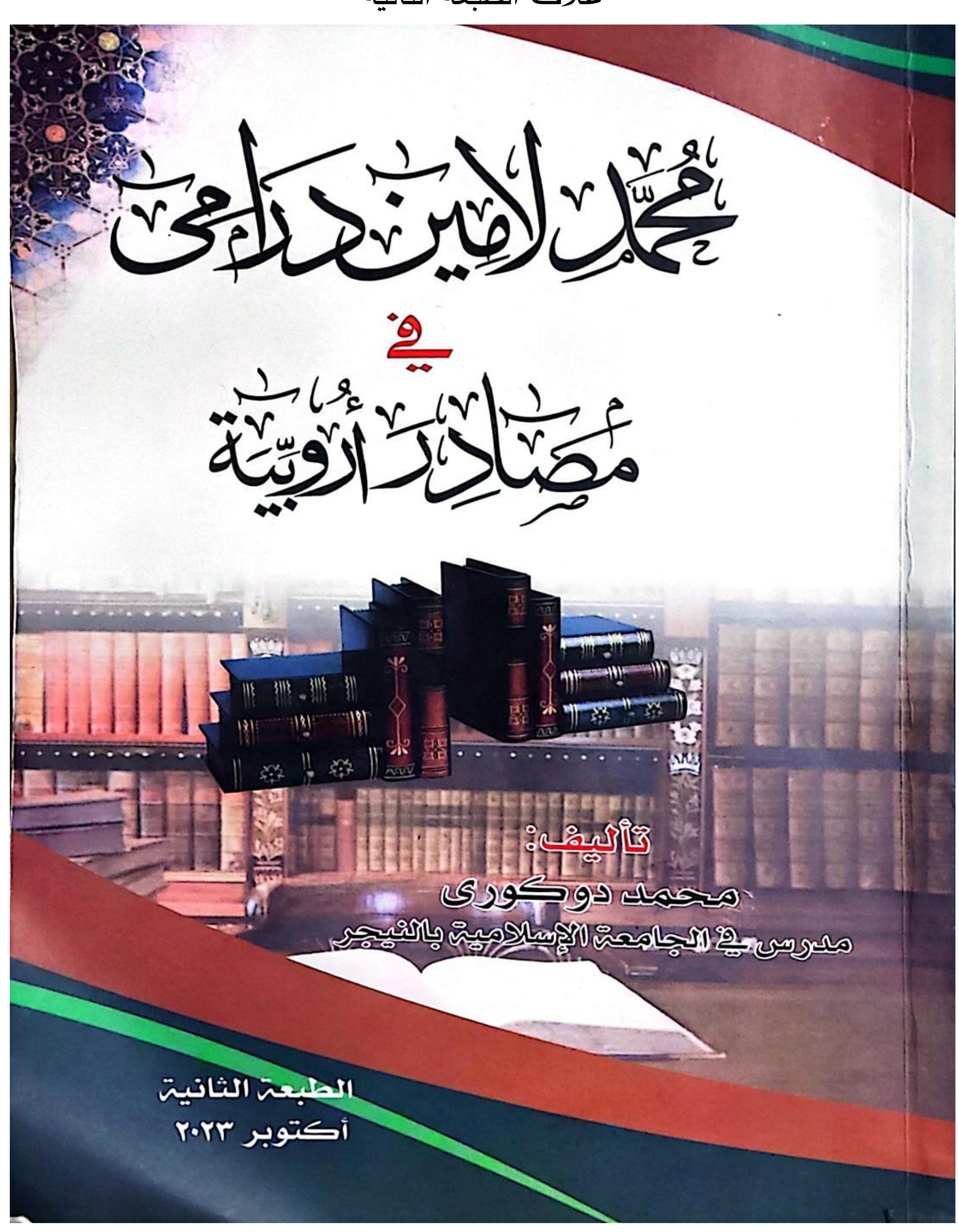
غلاف الطبعة الثانية



محمد لامين دَرامِى
في مصادر أوروبية

تأليف

محمد دوكورى

مدرّس في الجامعة الإسلامية بالنيجر

طبعة الكترونية

أغسطس 2024

alla komo sire,
xanto mahamadu lamina daraame,
nan bange gunjuuru,
nan faati kanbiya fanŋen kaara.

alla gan yanfana o do a maxa!

---

safadaana:

mahamadu maamu dukure,
jafunanke ga ni,
nan saare buwake, koduwara.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية:

جمع هذا الكتاب خمس مقالات محَكّمة مع زيادة كمية بتضمين معلومات جديدة وردت من الأرشيف الاستعماري، وزيادة نوعية بالضبط والتصحيح.

نُشرت المقالة الأولى عام 2017 في العدد الثاني عشر من مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجر، بعنوان: انتقال الأهمية في مرجعية أخبار بلاد السودان، دراسة حالة أخبار الشيخ محمد لامين. وعَرَضت المقالة المصادر الفرنسية والأوروبية التي تناولت أخبار الشيخ، وحللتها وبينت خصائصها وحجم تناولها وكيفية التناول.

نشرت المقالة الثانية عام 2019 في العدد الرابع من مجلة كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالنيجر، بعنوان: الشيخ محمد لامين درامى ورسالته إلى حاكم مستعمرة السنغال. وعَرَضت المقالة وحَلَّلت حياة الشيخ كما وردت في المصادر الأوروبية، مع تحقيق رسالة له بعث بها إلى الحاكم الفرنسي لمستعمرة السنغال.

أما المقالة الثالثة فنشرت عام 2021 في العدد الثالث عشر من مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجر، بعنوان: فهرس مشروح لأخبار الشيخ محمد لامين درامى. حاولت المقالة صنع فهرس للأعلام والأماكن التي وردت في المصادر التي تناولت أخبار الشيخ، مرتبة ومشروحة بإيجاز. ثم زدتُ على ذلك أعلاما وأماكن وردت في الأرشيف الاستعماري المحفوظ في دار وثائق السنغال. الاطلاع على هذا الأرشيف مكَّن من الوقوف على وثائق مهمة تتعلق بالشيخ محمد لامين، منها ثماني رسائل للشيخ محمد لامين غير التي تضمنتها المقالة الثانية.

وكان عنوان المقالة الرابعة: مراسلات دبلوماسية من الشيخ محمد لامين دَرامى إلى السلطة الفرنسية الاستعمارية وزعماء محليين منتصف عام 1886، ونشرت في دورية كان التاريخية، العدد السادس والخمسون، يونيو 2022. تناولت المقالة تسع مراسلات من الشيخ محمد لامين؛ بيَّنَتْ أهميتها، ودرسَت لغتها ومحتواها، ووصفَت ترجماتها إلى اللغة الفرنسية، ودرست الأختام التي ختمت بها، ثم عرضها شكلا ومضمونا.

المقالة الخامسة لم تنشر بعد، وتتناول الرسائل التسع بالتحقيق، تكملة للمقالة الرابعة؛ إذ كانت دراسة المراسلات وتحقيقها أكثر من أن تحتملها مقالة واحدة.

غفر الله لكاتبه ونفع به قارئه.

وكتب محمد دوكورى

في الجامعة الإسلامية بالنيجر

2023/07/01

القسم الأول
المصادر والمراجع الأوروبية
التي تناولت أخبار الشيخ محمد لامين

تمهيد: انتقال الأهمية في مرجعية أخبار بلاد السودان

سبق أن كتبتُ عن مرجعية المصادر العربية في أخبار بلاد السودان، في الفترة التي تمتد من دخول الإسلام فيها إلى حقبة "الكشوف الجغرافية" التي تحقق فيها الاتصالات المهمة للأوروبيين ببلاد السودان، والتي مهّدت لاستعمارها والاستيلاء على الأرض وأهلها.

بتلك الكشوف وما تلاها من الاستعمار، بدأ تبدُّل الأهمية في حاوية المرجعية المكتوبة عن بلاد السودان؛ من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية. ولا يُمْكِن الباحث المحقق في بلاد السودان في هذه الحقبة، أن يستغني عن المصادر المكتوبة باللغات الأوروبية التي خلفت المصادر العربية تدريجيا إلى أن أوشكت هذه أن تختفي تماما، وأن يكون ما يوجد منها بعد ذلك يعتمد على المصادر المكتوبة باللغات الأوروبية التي صارت هي أساس الأعمال التي كتبت بالعربية في أخبار بلاد السودان من الحقبة المذكورة إلى وقتنا الحالي؛ وهي ترجمة لبعض تلك المصادر أو تأليف منها أو تحليل لها...

وبطبيعة الحال؛ فإن بداية التبدل المذكور تكون حقبة وسيطة تجمع بين النوعين من المصادر في المرجعية، خاصة إذا علمنا أنها حقبة هي في امتدادها انتقالٌ في سلطة مرجعية مصادر بلاد السودان بين العربية والأوروبية، وفيها مَشاهِد ولادة المرحلة المعاصرة في مرجعية أخبار بلاد السودان، التي تستمر فصولها إلى الوقت الحاضر.

ويمثل تلك الحقبة الوسيطة أحسنَ تمثيل، فترةُ الحروب التي خاضها الأوروبيون ضد "المقاومين" من بلاد السودان، وهي الحروب التي نتج عنها احتلالهم للبلاد

وتأسيس نظام الاستعمار المباشر على الأرض وأهلها، وهو النظام الذي أنتج الجمهوريات المعاصرة في بلاد السودان.

وفي الحقبة الوسيطة وجد مصدر عربي مهم لأخبار بلاد السودان، يتمثل في المراسلات التي كانت بين المستعمر الأوروبي وأهالي بلاد السودان، وخاصة قبل ثبوت قدم المستعمر وخلوّ الجو له من كل معارض مقاوم؛ فقد كانت تلك المراسلات تتم غالبا باللغة العربية من الجانبين. وبعض تلك الرسائل موجودة في دور الأرشيف والمخطوطات[1]، وخاصة المراسلات التي كُتبت إلى المحتل الأوروبي، وأفترض أن بعض ما كتبه المحتل الأوروبي إلى الأهالي لا يزال محبوسا في ممتلكات خاصة، أو قد يكون طالته يد الضياع بسبب افتقاره إلى أسباب الحفظ، لكن بعضها حفظتها أيضا دور الوثائق الاستعمارية بسبب إصدار نسخ منها للأرشفة.

الشيخ محمد لامين درامى من غرماء الاحتلال الأوروبي في غرب بلاد السودان؛ جرى بينه وبينهم وقائع حربية وغير حربية، وذلك منتصف ثمانينات القرن التاسع عشر الميلادي، وجرى معظم أحداثها في بلاد السودان الواقعة على ضفاف نهر السنغال، وامتدت وانتهت إلى قرب نهر غامبيا. وأهم مسرح الأحداث يقع اليوم في ثلاث جمهوريات معاصرة: غرب مالي، وشرق السنغال، وجنوب موريتانيا،

---

[1] مثل الأرشيف الوطني للسنغال Archives Nationales du Sénégal، وهي دار وثائقها التي خُزِنَت فيها وثائق الإدارة الاستعمارية الفرنسية لإفريقيا الغربية؛ إذ كانت في السنغال عاصمة تلك المستعمرات، موقعه (www.archivesdusenegal.gouv.sn). والمعهد الأساسي لإفريقيا السوداء I.F.A.N., Institut Fondamental d'Afrique Noire، التابع لجامعة شَيْخْ أَنْتا جُبْ في السنغال Université Cheik Anta Diop "UCAD"، موقعه www.ifan.ucad.sn.

وجزء منه وقع في بلاد أصبحت اليوم من دولة غامبيا.

ذكرتْ أخبارَ الشيخ محمد لامين مصادرُ فرنسية كتبها رجالٌ شاركوا في صناعة تلك الأحداث: قواد عسكريون وحكام إداريون بمستويات مختلفة... وتلك مصادر أولية لأخبار الشيخ محمد لامين لا يمكن الاستغناء عنها.

وقد تثير تلك الحقيقة التحفظ بل التشكيك؛ لكون كُتّابها غرماء الشيخ الذي حاربهم وأتعب قوتهم بالمقاومة والمطاردة والمناوشات، وكان بينه وبينهم صراع وعداوات. لكن ذلك إنما يدل على الحاجة إلى التأني في نقل الأخبار، وإلى التحلي بروح النقد عند دراستها، ولا يرقى – في نظري – إلى إبطالها كليا ولا الإخلال بمصدريتها مطلقا؛ لعدم وجود بديل ذي مصداقية أعلى؛ فإن المصدر الشفهي – الذي يمكن أن يكون بديلا – يفتقد غالبا القوةَ في دلالته، ويفتقر إلى الاتصال في نقله. نعم قد يمكن أن يوضِّح المصدر الشفهي جوانبَ من المصادر الأوروبية المكتوبة، وأن يكون منطلقا لنقدها.

المصادر

تناول أخبارَ الشيخ محمد لامين مصادرُ أولية مكتوبة بالفرنسية، كتبها رجال شارك بعضهم في صناعة الأحداث كما سبق؛ وهذه الحقيقة تكسب تلك المصادر أهمية خاصة؛ بكون مؤلفيها شاهدوا الأحداث أو قاربوا. والتاريخ إنما يكتبه غالبا الغريمُ المنتصر، ولم تكن أخبار الشيخ لتشذ عن ذلك، والنظر الناقد كفيل – بإذن الله – لاستخراج المغشوش إن وجد.

سأتناول المصادر بحسب الأقدمية في تاريخ نشرها، وفي كل منها أذكر ما

أجده من علاقة مؤلفه بالشيخ محمد لامين وأخباره، وما ورد فيه من أخباره كمًّا وكيفا، وقد أشير إلى ملاحظات مني أو من غيري حول المصدر.

المصدر الأول والثاني:

- Voyage de Paul Soleillet, troisième voyage, de Saine-Louis à Ségou.
- Voyage à Ségou 1878-1879, Rédigé d'après les notes et journaux de voyage de Soleillet, par Gabriel Gravier, Paris 1887[2].

الكتابان يحكيان ذكريات الرحالة الفرنسي بول سوليبه (1842–1886)[3] إلى بلاد نهرَي السنغال والنيجر[4]، في بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي (1878–1879). وأصله مذكرات كتبها الرحالة نفسه ونشرت كما دوّنها، ثم حرّرها بعد ذلك صديقه ڲَبرييل ڲْرافْيِيه (1827–1904)[5]. ونُشر المحرَّر في باريس عام 1887م، أي عام وفاة الشيخ محمد لامين.

لم يرد شيء عن الشيخ محمد لامين في مذكرات سوليبه؛ لأن رحلته كانت قبل عودة الشيخ من المشرق وظهور أمره. وفيما حرره صديقه ڲرافيه، وردت إشارة إلى الأحداث عند حديثه عن أَلْفا سِيغا *alfa seega*، الذي كان مترجما للفرنسيين. ذكر

---

[2] معنى عنوان الكتاب الأول: رحلات بول سوليبه، الرحلة الثالثة من سِين لْوِي إلى سيكو. والثاني: رحلة إلى سِڲو عامي 1878 و1879، حَرَّرها كابرييل كرافييه من مذكرات سوليبه، نشر في بارس عام 1887.

[3] له ترجمة في موقع المكتبة الوطنية الفرنسية: http://data.bnf.fr/12562712/paul_soleillet

[4] في سياق أحداث الشيخ محمد لامين، كانت القوة الاستعمارية الفرنسية تسيطر على أعالي نهرَيْ النيجر والسنغال؛ فالبلاد الواقعة في تلك المناطق هي المقصودة هنا، وهي اليوم في شرق السنغال وغرب مالي وشمال غينيا.

[5] انظر ترجمته: http://data.bnf.fr/12089078/gabriel_gravier.

سوليه أن المذكور ساعده كثيرا في رحلته لما كان في بلاد نهر السنغال؛ وأثنى عليه وعلى معرفته الجيدة بتلك البلاد، وذكر ولاءه وحبه لفرنسا. فعلَّق صديقه المحرِّر كرافيبه أن ألفا سيغا تورّط في "التمرّد" الذي قاده الشيخ محمد لامين، وأنه ورد بريد بتاريخ 23 مايو 1886 بمقتله رميا بالرصاص في ميدان مدينة بَكِل Bakel بعد تهمته بالخيانة.

الخلاصة أنه لم يرد في مذكرات سوليه شيء من أخبار الشيخ؛ بسبب أن رحلته سابقة على الحوادث، لكن صديقه كرافيبه الذي حرّر مذكراته، تطرق إلى "تمرد" الشيخ محمد لامين، وأن المترجم ألفا سيغا قد قتل لتورطه فيه؛ وذلك أن التحرير كان إبان الأحداث.

المصدر الثالث:

- Campagne dans le Haut-Sénégal et dans le Haut-Niger (1885-1886) par le colonel Henri Frey (1847-1932), Paris Librairie Plon[6].

هذا كتابٌ ألَّفه القائد العسكري هنري فْرِي (1847-1932)[7]، الذي تولى – برتبة كُلُنِل (عقيد) – القيادة العليا على منطقة أعالي نهر السنغال، في بداية مقاومة الشيخ محمد لامين.

وهو عسكري يحكي عن إنجازاته! يتحدث عن قيادته الجيشَ الفرنسي الذي حارب سَمُري تورى *samori ture* ومحمد لامين؛ فهو أقرب المصادر إلى الأحداث، وقد التقى شخصيا بالشيخ محمد لامين.

---

[6] معنى عنوان الكتاب: حملة في أعالي نهرَي السنغال والنيجر، عام 1885–1886، كُلُنِل هنري فْرِي، باريس.

[7] له ترجمة في موقع المكتبة الوطنية الفرنسية: http://www.data.bnf.fr/13174737/henri_frey.

ويلاحظ أن كُلُنل فْرِي يتحدث عن نفسه في الكتاب بضمير الغائب! لكنه في آخر القسم الثاني قال: «انتهت حكاية حملة عام 1885–1886، وهذه الحكاية سيستقبلها الضباط وضباط الصف والجنود والموظفون الذين شاركوا فيها، على أنها شهادة إعجاب أخرى يقدِّمها قائدهم إلى جسارتهم وتفانيهم في كل ظرفٍ، خلال مدة هاتين الحملتين»[8].

والكتاب مقسم إلى قسمين: القسم الثاني عنوانه: "العمليات ضد محمد لامين"، وهو من ص231 إلى ص459 من الكتاب.

وهو مصدر واسع مِن فاعل مباشرٍ مشارك في صناعة الأحداث، وفيه معلومات عن الشيخ محمد لامين ومولده وأسرته وبلدته، ويذكر أوصافه الخَلقية، ومعلومات عن نشأته ورحلته إلى المشرق. وذكر فْرِي أن غالب معلوماته عن شخصية محمد لامين وأخباره قبل استفحال أمره، استقاها من كابتن دي بْرِسَيْ capitaine de Brissay الذي كان حاكما فرنسيا مدةَ ثلاث سنوات على بلدة مِدِينْ Médine الواقعة قرب نهر السنغال، وأن دي بْرِسَيْ أخذها من أفواه أتباع الشيخ محمد لامين.

ترك كلنل فْرِي القيادة من منتصف عام 1886؛ لذا كانت معلوماته حول الأحداث بعد ذلك (من ص442) تتسم بالاقتضاب، ويظهر فيها أنه ينقلها عن غيره.

---

[8] ص459 من المصدر.

المصدر الرابع:

- Rapport sur la situation dans la vallée du Sénégal en 1886: insurrection de Mahmadou Lamine, Capitaine Henri Brosselard (1855-1893), Lille, imprimerie L. Danel. 1888[9].

أصل هذا الكتاب تقرير كتبه كابتن هنري بْرُسلَرْ (1855–1893)[10]، وانتهى من كتابته في فبراير 1887. كُلِّف بْرُسلَرْ من وزير البحرية الفرنسي في 20 أبريل 1886، بالسفر إلى مستعمرات نهر السنغال؛ للتحقيق في الوضع الذي نشأ عن "تمرد" الشيخ محمد لامين، وكُلِّف تحديدا بجمع المعلومات حول الوضع الحقيقي، وذِكر ما يمكن اتخاذه لمعالجته.

وصل الكاتب إلى بلدة بَكِل في 30 مايو 1886، أي بعد حوالي شهرين من هجوم الشيخ محمد لامين عليها، ثم غادرها راجعا إلى سِن لْوِي يوم 3 يوليو، ولم يمض إلى أبعد من بَكِل. وكانت للكاتب رحلة إلى المنطقة خمس سنوات قبل هذه الرحلة، كما في مصدر ترجمته.

إيفاد موظف كبير إلى المنطقة وتكليفه بالتحقيق، يعني أن السلطات الفرنسية – على أعلى مستوى – قد شعرت بالقلق إزاء حركة الشيخ محمد لامين واحتمال تأثيرها على مطامعها الاستعمارية والتوسعية، خاصة بعد هجومه على بلدة بَكِل في أبريل 1886.

---

[9] معنى عنوان الكتاب: تقرير عن الوضع في وادي نهر السنغال عام 1886 وتمرد محمد لامين، كابتن هنري بْرُسلارْ، نشر عام 1888 في مدينة لِيل.

[10] ترجمته في موقع المكتبة الوطنية الفرنسية: http://data.bnf.fr/search?term=Henri+Brosselard.

أهمية تقرير كابتن بْرُسلَر تتعلق بالأحداث التي وقعت قبل مجيئه إلى المنطقة في مايو 1886، وخاصة أحداث هجوم الشيخ محمد لامين على بلدة بَكِل، لكن أغلب صراع الشيخ محمد لامين كان في النصف الثاني من عام 1886 وجميع عام 1887؛ أي بعد رجوع كاتب التقرير وانتهاء تكليفه؛ فلم يشمله التقرير.

ثم إن بْرُسلَرْ ذكر أن معلوماته في أحداث بلدة بَكِل حصل عليها من كُلنل فْرِي. وهذا يجعل تقريره مرجعا ثانويا بالنسبة إلى كتاب كُلُنِل فْرِي السابق، لكن الرجل له رؤية ونظرة وتحليل للأحداث لا تخلو من فائدة.

ويظهر من خلال التقرير أن جهده لم يكن التحقيق في أمر الشيخ مباشرة، بقدر ما كان مُنصبّا على اقتراح سبل تحسين العمل الاستعماري بالطرق ووسائل النقل على نهر السنغال، وخاصة عند انخفاض مستوى المياه فيه، وكيفية التعامل مع سلاطين وأهالي المنطقة.

المصدر الخامس:

- Un Voyage dans le Haut-Sénégal. Description du fleuve, par Auguste Foret, (Décembre 1887). 1888[11].

هذا كتاب صغير الحجم (91 صفحة)، أَلَّفه أُغُسْتْ فُرِي، وكان صحفيا ورئيسَ تحرير، وتولى رئاسة المطبعة الحكومية في مستعمرة السنغال[12].

نشر الكتاب في باريس عام 1888، وفيه وصف حالة نهر السنغال في شهر ديسمبر عام 1887، وهو شهر وفاة الشيخ محمد لامين.

---

[11] معنى عنوان المصدر: رحلة إلى أعالي نهر السنغال ووصف النهر، أُغُسْتْ فُرِي، نشر عام 1888.

[12] معلومات مدونة في الصفحات الأولى من الكتاب.

تطرق فُرِى إلى أخبار الشيخ محمد لامين في صفحة واحدة فقط (ص49). وقد يكون ذلك بسبب بُعده المكاني والوظيفي عن مسرح الأحداث، خاصة أن أخبار الشيخ محمد لامين لم تكن دخلت حينها في المجال العام؛ إذ كانت فصولها الأخيرة تَحدُث حين كان هو يجمع وصفه لنهر السنغال.

وكان حديثه عن الشيخ بمناسبة ذكر بلدة مُدِري Moudéri الواقعة على العدوة اليسرى من نهر السنغال قرب بلدة بَكِل؛ فذكر أن أهلها والَوْا الشيخ محمد لامين؛ فدمَّرها جيس كُلُنِل فْرِى انتقاما من انضمامها إلى الشيخ.

المصدر السادس:

- Journal d'Histoire naturelle de Bordeaux et du sud-ouest, compte rendu des sociétés savantes, société d'Anthropologie de Bordeaux et du sud-ouest, séance du 11 Juillet 1888, présentation du crane Mahmadou-Lamine[13].

هذا المصدر مجلةٌ كانت تصدر كل شهر في مدينة بوردو الفرنسية. هذا العدد الثامن من العام السابع صدر في آخر شهر أغسطس عام 1888، وفي ص91 منه مقالة تحكي عن عرض رأس الشيخ محمد لامين على مجموعة من علماء جمعية الأنثروبولوجيا في بوردو، يوم 11 يوليو 1888، أي بعد مقتل الشيخ بسبعة أشهر، وكان مع الرأس محضر حُرِّر إثر مقتله وجَلْب رأسه إلى القائد الفرنسي والتعرف عليه، حَرَّر ذلك المحضرَ لجنة كوَّنها قائد فرنسي يوم 13 ديسمبر 1887.

[13] معنى عنوان المصدر: مجلة التاريخ الطبيعي لمدينة بوردو والجنوب الغربي [الفرنسي]، تقرير جمعيات العلماء، جمعية الأنثروبولوجيا لبوردو والجنوب الغربي، جلسة الحادي عشر من يوليو عام 1888، عرض رأس محمد لامين.

في المحضرين – المحضر الذي حُرِّر وجلب من بلاد السنغال والمحضر الذي حرر بعد عرض الرأس في بوردو – معلومات مفيدة عن الشيخ وغرمائه الفرنسيين والمحليين وبعض أنصاره، كما أن فيه بعض أوصاف الشيخ الخَلقية في آخر حياته.

المصدر السابع:

- Soudan français, campagne 1887-1888, Association française pour l'avancement des sciences, sep 1889[14].

هذا مصدر منشور في موقع المكتبة الوطنية الفرنسية gallica.bnf.fr، يتحدث عن حملة عسكرية فرنسية عام 1887–1888 على "السودان الفرنسي"، نشرته "الجمعية الفرنسية من أجل تقدم العلوم" في سبتمبر 1889.

فهو يتناول النصف الثاني من صراع الشيخ محمد لامين مع القوة الفرنسية، لكن المعلومات فيه قليلة جدا (ص537)، وقد يكون ذلك بسبب أنه ركَّز على "السودان الفرنسي"، في حين أن الأحداث الأخيرة للشيخ محمد لامين كانت في مستعمرة السنغال قرب نهر غامبيا على حدود الأراضي التي كانت تسيطر عليها بريطانيا.

المصدر الثامن:

- Revue de géographie. Le Soudan français, Paul Gaffarel, 1888, pp271-281[15].

---

[14] معنى عنوان الكتاب: السودان الفرنسي، حملة 1887–1888، الجمعية الفرنسية من أجل تقدم العلوم، سبتمبر 1889.

[15] معنى عنوان المصدر الأول: مجلة جغرافيا، السودان الفرنسي، بول كَفَرِيل، 1888، صفحات 271–281.

=

- Le Sénégal et le Soudan français, (3e éd.), Paul Gaffarel, Paris 1893.

هذان المصدران أولهما مقالة كتبها پُول گَفَرِل (1843–1920)[16] عام 1888، والآخر كتاب نشر له في باريس عام 1893.

تحدث الكاتب في ست صفحات من مقالته (ص272–278) عن الشيخ محمد لامين بمثل ما يوجد في كتابه، وكتب آخر المقالة في ديسمبر 1887، أي في الشهر الذي كان فيه مقتل الشيخ. وهو ينقل خبرَ مقتله بصيغة تدل على قلة المعلومات التي كانت بحوزته حين الكتابة، وهو الموضع الوحيد الذي يختلف فيه الكتاب المنشور عن المقالة؛ فهو يتحدث في الكتاب المنشور عن مقتل الشيخ بصيغة أكثر جزما؛ ما يعني توافر معلومات جديدة لديه بعد المقالة، حين كان يحرِّر الكتاب.

ورغم أني اطلعت على نسخة من المجلة سقطت منها الصفحة الأولى والبيانات المهمة المتعلقة بها؛ غير أنه يمكن أن يعرف من خلال صفحات المجلة أنها نشرت عام 1888، أي في العام التالي لمقتل الشيخ محمد لامين، ومعلومات الكتاب أغزر من معلومات المقالة التي قد تكون من أوائل ما نشر عن أحداث الشيخ محمد لامين. ويظهر من خلال صفحات المقالة والكتاب أن صاحبهما اطلع على معلومات كُلُنِل فْرِى، لكنه يُكثر من التحليل؛ وهو عالم ومؤلف فرنسي كثر إنتاجه في موضوعات تتعلق بالامبراطورية الاستعمارية الفرنسية[17]؛ فلا تخلو رؤيته من فائدة.

=

ومعنى عنوان المصدر الثاني: السنغال والسودان الفرنسي (الطبعة الثالثة)، بول گَفَرِيل، بارس 1893.

[16] ترجمته من موقع المكتبة الوطنية الفرنسية: http://data.bnf.fr/search?term=Paul+Gaffarel.

[17] انظر ترجمته في وكيبيديا، وموقع http://data.bnf.fr/search?term=Paul+Gaffarel.

المصدر التاسع:

- Le Figaro, Supplément littéraire du dimanche, Nº30, 28/07/1888, Histoire d'une tête noire, Louis Sevin-Dosplâce[18].

"لوفيغارو" صحيفة فرنسية ما زالت تصدر، وكانت – حين أحداث الشيخ محمد لامين – تَنشر ملحقا أدبيا كلَّ يوم أَحَد، نُشِر العدد الثلاثون من الملحق في يوليو 1888. وفي صفحة 119 مقالة للكاتب لويس سِفِن دُسْبْلَس ذكر فيها أخبارا قليلة عن الشيخ محمد لامين؛ عن أيامه الأخيرة وموته، وفيها تفصيل أكثر عن مصير رأسه بعد مقتله. ولم يذكر صاحب المقالة مصدر معلوماته، لكن حكايته لأخبار الشيخ محمد لامين غريبة جدا في بعض ما انفرد به، ومخالِفة في أكثر من موضع للحكايات التي عند غيره من المصادر.

المصدر العاشر:

- Le Sénégal, la France dans l'Afrique occidentale, General Faidherbe, Paris 1889[19].

أَلَّف هذا الكتاب لُوِي فِيدِرْبْ (1818-1889)[20]، ونشر في باريس عام 1889.

وفِيدِرْبْ ضابط عسكري كبير قاد جيوش الاحتلال الفرنسي، ثم تدرّج في مناصب إدارية في المستعمرات الفرنسية حتى تولى منصب الحاكم العام

---

[18] معنى عنوان المصدر: لوفيغارو، الملحق الأدبي أيام الأحد، رقم 30 بتاريخ 1888/07/28، حكاية رأس رجل أسود، مقالة لويس سِفِنْ دُسْبْلاسْ.

[19] معنى عنوان الكتاب: السنغال، فرنسا في إفريقيا الغربية، جنرال فِدِرْبْ، باريس 1889.

[20] ترجمته في موقع المكتبة الوطنية الفرنسية: http://data.bnf.fr/12604979/leon_faidherbe.

لمستعمرات فرنسا في افريقيا الغربية، وبقي فيه أكثر من عشر سنوات (1854–1865)، وهو صاحب القرارات الكثيرة التي أسست للنظام الاستعماري الفرنسي في غرب بلاد السودان وللدول الحديثة التي تمخضت عنه، وما زال اسمه حاضرا بقوة في الذاكرة الشعبية.

فهو مصدر مهم وقوي للمعلومات حول الأحداث، وإن كان حينها قد ترك منصب الحاكم العام وأصبح عضوا في الجمعية الوطنية الفرنسية (مجلس النواب)، لكنه ظل – على ما يبدو من كتابه – متابعا ومُلِمّا بأحداث المنطقة ومجرياتها.

لم يذكر المؤلف مصدر معلوماته، لكنها لا تزيد إلا قليلا جدا على ما ذكره القائدَين فْرِي وكَلِيبنِي. نعم! للمؤلف تحليل وربط بين الأحداث وملاحظات، وكونه خبيرا جيدا بالمنطقة وأحوالها يعطي أهمية لتلك الملاحظات.

وفي آخر حكايته لأخبار الشيخ محمد لامين ما يظهر أنها غير دقيقة؛ نظرا إلى كونه كتبها بُعيد الأحداث أو أثناءها، بعيدا عن مسرح الأحداث.

المصدر الحادي عشر:

- Au Soudan français : souvenirs de guerre et de mission, capitaine Etienne Péroz, Paris 1889[21].

هذا كتاب ألفه أحد قواد الحملات الفرنسية لاحتلال بلاد السودان، وهو كابتن اِتيِينْ بِرُوز (1857-1910)، ونشر الكتاب في باريس عام 1889؛ بعد مقتل الشيخ محمد لامين بسنتين.

[21] معنى عنوان الكتاب: في السودان الفرنسي: ذكرياتُ حربٍ ومهمة، كابتن اِتيِينْ بِروز، باريس 1889.

وكما يدل عليه اسم الكتاب؛ فإن كابتن بِرُوزْ يحكي ذكريات الحرب في بلاد السودان، ويأتي فيها على وصف أحوالها الجغرافية والاجتماعية والسياسية في تلك الفترة. وعند وصفه بلدة بَكِل الواقعة على نهر السنغال، ذكر أنها موطن الشيخ محمد لامين، وذكر شيئا من أخباره من ص55 إلى ص69.

له زيادات في أخبار الشيخ لا توجد عند غيره، وبعضها مخالف لما عند غيره، مثل ذكره أن بلدة بَكِل وطن الشيخ محمد لامين، وأن الشيخ كان لا يرى الاعتماد على سوننكى لتأسيس دولته، بل على بَنبَره ومَلِنكى الساكنين في العدوة اليسرى من نهر السنغال. ومع ذلك فللرجل استنتاجات مفيدة في أخبار الشيخ.

المصدر الثاني عشر:

- Deux campagnes aux Soudan francais 1886-1888, le lieutenant colonel Joseph-Simon Gallieni, librairie Hachette, Paris 1891[22].

هذا ثاني أهم الكتب المؤلفة باللغة الفرنسية في أخبار الشيخ محمد لامين، وهو للقائد العسكري ݣَلِيِنِي (1849-1916)[23]، وهو – مثل كُلُنِل فْرِى السابق – من أكبر قواد الحملات الفرنسية لاحتلال بلاد السودان. خلف ݣَلِيِنِي فْرِى، وبرتبة كُلُنِل مثله، في منصب القائد الأعلى لبلاد أعالي نهر السنغال. ونشر الكتاب في باريس عام 1891.

كتاب ݣَلِيِنِي كبير؛ يقع في أكثر من 600 صفحة، يحكي فيه الحملتين اللتين

---

[22] معنى عنوان المصدر: حملتان إلى السودان الفرنسي 1886–1888، كُلُنِل ݣَلِيِنِي، باريس 1891.

[23] ترجمته في موقع: http://data.bnf.fr/11903977/joseph-simon_gallieni.

قادهما في بلاد السودان بين عامي 1886 و1888. تحدث كَلِيبِنِي عن الشيخ محمد لامين في صفحات كثيرة من الكتاب (من ص 45 إلى 370). حكاياته تدل على أنه كانت بحوزته معلومات كثيرة وموثّقة، وخاصة عن الأشهر الأخيرة من الأحداث حين كانت جيوش فرنسا تطارد الشيخ ورجاله. وذكر في الكتاب أنه تلقى رسائل من الشيخ مكتوبة باللغة العربية، ولخّص مضامينها.

لم يلتق كُلُنِل كَلِيبِنِي شخصيا بالشيخ محمد لامين، خلافا لسلفه كُلُنِل فْرِي؛ بسبب أنه تولى منصب القيادة العليا في بلاد أعالي نهر السنغال بعد أن ساءت علاقة الشيخ بالقوة الاستعمارية، بل تحولت إلى حرب ضروس بين الجانبين.

وكَلِيبِنِي هو الذي أمر بتنفيذ القتل في شعيبُو ابن الشيخ محمد لامين عند نهر السنغال، بعد أن قبضت قواته عليه وأمَر بتشكيل محكمة عسكرية مستعجلة لمقاضاته. ثم كان تحت قيادة كَلِيبِنِي مقتلُ الشيخ محمد لامين نفسه عند أطراف العدوة اليمنى من نهر غامبيا.

المصدر الثالث عشر:

- Bulletin de la Société de géographie commerciale de Bordeaux, Nº 17, 1894, pp. 433-484, Le Bondou, André Rançon[24].

هذه مقالة مسهبة كتبها أَنْدْريه رَنْسُن (1858-1900)[25]، عن منطقة بُنْدُو الواقعة في العدوة اليسرى لنهر فَلِمى Falemé أكبر روافد نهر السنغال، كتبها في

[24] معنى عنوان المصدر: نشرة جمعية جغرافيا التجارية في مدينة بُرْدُو، رقم 17، 1894، صفحات 433–484، مقالة: بُندُو، أَنْدريه رَنْسون.

[25] انظر ترجمته في موسوعة وكيبيديا بالفرنسية.

مجلة جمعية جغرافيا التجارية لبوردو، في العدد السابع عشر، عام 1894، والمقالة في خمسين صفحة (من 433 إلى 484).

أهل بُندُو كانوا أكبر الغرماء المحليين للشيخ محمد لامين؛ حاربهم مرات وقَتَل رجاله أحد سلاطينهم، فلم يكن رَنْسُنْ ليتحدث عن تاريخ بُندُو في تلك الفترة دون التطرق إلى الشيخ محمد لامين والوقائع التي جرت بينه وبينهم.

تحدث رَنْسُن عن الشيخ في أماكن متفرقة من مقالته. وانفرد بتفاصيل ليست عند غيره، مثل حديثه المسهب عن والد الشيخ محمد لامين وَجَدّه. ويخالف غيره في بعضها، كذكره مولده في بلدة سَفَلُو Safalou، خلافا للأكثر أن مولده في كُنْجُورُ *gunjuru*. وينقل المؤلف كثيرا عن كتاب كُلُنِل فرى وخاصة من ص566.

المصدر الرابع عشر:

- L'Islam dans l'Afrique occidentale, Alfred le Chatelier (1855-1929), Paris 1899[26].

هذا كتاب ألَّفه أَلْفْرِدْ لُو شَتِلِيه (1855-1929)، أستاذ المجتمعات المسلمة في كُلِج ديفرَنس College de France[27]، وهو مؤسِّس مجلة "العالم الإسلامي" Revue du Monde Musulman[28].

ونشر الكتاب في باريس عام 1899، ويقع في 376 صفحة.

---

[26] معنى عنوان الكتاب: الإسلام في أفريقيا الغربية، أَلْفْرِدْ لوشَتِلِيه، باريس 1899.

[27] مؤسسة فرنسية للتعليم العالي والبحوث، أنشئت في القرن السادس عشر الميلادي، وتقع في باريس. انظر موقعها: www.college-de-france.fr، وموسوعة وكيبيديا.

[28] ترجمة المؤلف في موقع: http://data.bnf.fr/12528702/alfred_le_chatelier

مصادر المؤلف – كما ذكر في مقدمة كتابه – معلوماتٌ جمعها خلال رحلة شخصية قام بها إلى بلاد السودان عام 1887، أي عام مقتل الشيخ محمد لامين، ثم كمَّلها بتقارير الإدارة الاستعمارية، وبمقابلة حكام فرنسيين للمنطقة كانت لهم معلومات كثيرة عن المسلمين، وكان لبعضهم معرفة بلغات محلية، بالإضافة إلى مصادر أخرى مكتوبة عن الإسلام في السودان وفي غيرها من بلاد العالم.

وكما يتوقع من عنوان الكتاب؛ فإنه يركّز على البعد الديني لحركة الشيخ، وهو بُعدٌ لم يُعنَ به رجال الإدارة الفرنسية وقواد جيشها الذين سبق ذكر كتبهم، مثل فْرِي وگَلِينِي وفيديرب.

القسم الثاني من الكتاب يبدأ من ص 156 وعنوانه: نهضة الإسلام وانتشاره في العصر الحديث، ذكر المؤلف فيه القادرية والتيجانية من الطرق الصوفية. وفي كلامه على طريقة التجانية ذكر فصلا عنوانه: الحركات المحلية Mouvements locaux، ذكر فيه الشيخ محمد لامين والمناضل سَمُرِي تورى *samori ture* وآخرين، وكلامه عن الشيخ من صفحة 216 إلى صفحة 225.

يتميز الكتاب بمعلومات لا توجد عند من سبقه؛ وخاصة ما يتعلق بالبعد الديني لحركة الشيخ محمد لامين، ووضعها في المنظور العام للحركات الدينية التي تكاثرت في تلك الفترة، ويُكثر المؤلف من التحليل والاستنتاج والربط. ومما اختص بالتفصيل فيه حياة الشيخ محمد لامين في المشرق؛ في بلدة وَدَاي وفي القاهرة. وزعم أن الشيخ تأثر بالطريقة السنوسية، وذكر علاقته بالحركات الدينية المحلية الأخرى.

المصدر الخامس عشر:

- Histoire de la conquête du Soudan Français (1878-1899), Lieutenant Gatelet, Paris & Nancy 1901[29].

هذا كتاب ألَّفه أحد القواد الفرنسيين في احتلال بلاد السودان، وهو كَتِلِيه (1867-1917)[30]، ونشر الكتاب في باريس عام 1901.

والكتاب تلخيص للمصادر التي تتعلق ببلاد السودان تحت احتلال فرنسا، وذكر المؤلف في بداية الكتاب مصادره، وأكثرها كتب ألفها قواد الجيوش الفرنسية التي احتلت بلاد السودان، مثل فْرِي وكَلِيينِي السابقين.

فالكتاب لا يتميز بمعلومات عن الشيخ محمد لامين، زائدة على ما ذُكر في المراجع السابقة. ويمكن القول إنه من بداية القرن العشرين لم تعد هناك معلومات مصدرية مكتوبة في الموضوع، بل مراجع ثانوية تعتمد على ما كتب من قبل.

المصدر السادس عشر:

- Les Khassonké, monographie d'un peuple du Soudan Français, Charles Monteil; ex-administrateur des colonies, Paris 1915[31].

هذا كتاب ألفه شَرْلْ مُنْتَيْ (1871-1949)[32] أستاذ لغات السودان. ويعتبر إطارا مرجعيا في تاريخ شعب خاسُنْكى، وهو شعب يعيش على ضفاف نهر

---

[29] معنى عنوان الكتاب: تاريخ فتح السودان الفرنسي 1878–1899، كَتِليهْ، بَنْسي 1901.

[30] ترجمته في موقع: http://data.bnf.fr/fr/10719716/auguste_louis_charles_gatelet

[31] ومعنى عنوان الكتاب: شعب خاسنكى، دراسة مفصلة ومخصصة عن شعب من شعوب السودان الفرنسي، شَرْلْ مُنْتَيْ، إداري مستعمرات سابق، باريس 1915.

[32] ترجمته في موقع: http://data.bnf.fr/12626594/charles_monteil.

السنغال عندما يبدأ ينحني إلى جهة الغرب، أي المنطقة التي وقع فيها كثير من أحداث الشيخ محمد لامين.

يقع الكتاب في أكثر من 500 صفحة، ونشر في باريس عام 1915.

تحدث فيه المؤلف عن الشيخ في أكثر من موضع؛ ولا غرابة في ذلك؛ فإن مولد الشيخ محمد لامين ونشأته كانت في كنجور التابعة لمنطقة خاسو التي تجمع شعوب خاسُنكى وسوننكى وغيرهما.

بدأ بتخصيص الحديث عن الشيخ محمد لامين من صفحة 373 ويستمر في الحديث عنه في أكثر من ثلاثين صفحة، ويختص بمعلومات مفيدة عن علاقة الشيخ بشعب خاسو؛ بل رَبَط نسبه بهم من جهة أم جده.

المراجع

تحدَّثَ في أخبار الشيخ محمد لامين نوع ثان من المصادر، وهي مراجع ثانوية تعتمد غالبا على الكتب السابقة في النوع الأول، لكنها لا تخلو من فائدة في تحليل الأخبار، نوردها فيما يأتي مرتبة حسب تسلسل نشرها:

المرجع الأول:

- Le marabout El Hadj Mamadou Lamine d'après les archives francaises [article], Daniel Nyambarza, Année 1969, In: Cahiers d'études africaines. Vol. 9 N°33. 1969. pp. 124-145[33].

هذه مقالة كتبها دَنِيال يَنْبَرْزا[34] ونشرت عام 1969 في العدد التاسع (ص124-145) من مجلة Cahiers d'études africaines[35].

حاول الكاتب أن يبني من الأرشيف الفرنسي مقالته عن الشيخ محمد لامين، وهي مقالة غنية بالإحالات على تلك الوثائق: المراسلات بين المستعمر والأهالي، ومراسلات الإدارة الاستعمارية فيما بينها، وتقاريرها...

ومع ذلك؛ لم نجد كاتب المقالة انفرد بمعلومات ليست في المصادر التي ذكرت

---

[33] معنى عنوان المرجع: أخبار الشيخ الحاج محمد لامين وفقا للأرشيف الفرنسي، دَنِيال يَنْبَرْزا، مقالة منشورة عام 1969، في مجلة دراسات إفريقية، مجلد9، رقم 33، صفحات 124-145.

[34] مع كون المؤلف ومقالته المذكورة مرجعا لكثير من الدراسات اللاحقة، كما يشهد لذلك البحث في محرك كوكل (google)؛ فإني لم أعثر على ترجمة له ولو مختصرة.

[35] مجلة تصدر عن دار نشر EHESS في باريس، في أبحاث العلوم الاجتماعية عن افريقيا، أسست عام 1960. انظر: وكيبيديا بالفرنسية، وموقع المجلة: https://journals.openedition.org/etudesafricaines.

سابقا، بل يحيل إليها أحيانا، ولا وجدناه ينقد المصادر الفرنسية، بل يأخذ ما فيها بالتسليم.

وأخبار الشيخ ليست كاملة في المقالة؛ فقد قَطعت الكلامَ عن الشيخ محمد لامين عند بداية استفحال أمره وسيطرته على بُنْدُو.

المرجع الثاني:

- The Early Life and Pilgrimage of Al-Hajj Muhammad Al-Amin the Soninke (d. 1887) Humphrey Fisher, *The Journal of African History*, Vol. 11, No. 1, 1970, pp. 51-69, Cambridge University Press, Stable URL: http://www.jstor.org/stable/180216[36].

هذه مقالة بالإنجليزية كتبها هَمْفْرى فِيشر في مجلة *The Journal of African History* التي تصدر عن جامعة كمبريج Cambridge في إنجلترا، في المجلد الحادي عشر من المجلة، في حوالي ثماني عشرة صفحة.

وهي مقالة تتميز بكثير من التحليل والنقد للمعلومات الواردة في المصادر الفرنسية، ويُكثر كاتبها من الملاحظات المفيدة، كما حاول أن يربط ويكمل – وقد يفنِّد – مواضع وردت في المصادر الفرنسية بما يستنبط من المصادر الشفهية التي استقاها هو بنفسه بداية من عام 1967 في دولة غامبيا ومدينة بَمَكُو وغيرهما من مناطق الأحداث.

وقد نحا في مقاربته لأخبار الشيخ إلى تحجيم البُعد الذي يجعل من حركة

---

[36] معنى عنوان المرجع: الحاج محمد لامين السوننكى: حياته المبكرة وحجه. مقالة كتبها هَمْفْرِى فِشير، منشورة في مجلة التاريخ الإفريقي، مجلد11، رقم1، عام 1970، صفحات 51–69، مطبعة جامعة كمبريج.

الشيخ مقاومةً للاستعمار الفرنسي، بل نوَّه بأن الشيخ لم يكن ينوي محاربة فرنسا، وأن دوافعه كانت دينية وداخلية، وأنه لو كانت ثمة مقاومة في أمر الشيخ محمد لامين، فهي نضاله ضد خصومه المحليين لا ضد فرنسا، كما أنه قد يكون حرَّكته دوافع دينية للإصلاح، وذلك أمر أقدم من الوجود الأوروبي في بلاد السودان.

ويؤيد ما ذهب إليه مضمون مراسلاته التي تنشر في هذا الكتاب.

تتناول مقالته بالتفصيل المراحل الأولى من حياة الشيخ فقط: **تعلُّمه وحجه** ورحلته إلى المشرق وعودته منه حتى وصوله بلدة سِكُّو عاصمة أحمدو عام 1885؛ فهي لا تتناول حياة الشيخ في الأراضي التي كانت تحت فرنسا.

المرجع الثالث:

- Histoire de l'Afrique noire, joseph Ki-Zarbo, Hatier, Paris 1978[37].

جوزيف كِي زِرْبُو (1922-2006)، من أكبر العلماء المتخصصين في تاريخ بلاد السودان، وكتابه هذا نشر في باريس عام 1978.

في فصلٍ أسماه "المقاومة الافريقية" ص413، تناول كِي زِرْبُو أخبار الذين قاوموا النفوذ الفرنسي من أهالي بلاد السودان، فأتى على أخبار الشيخ في كتابه في ثلثي صفحة 418، لكنه لخصها ورتبها بطريقة جيدة.

[37] معنى عنوان المرجع: تاريخ إفريقيا السوداء، جُزِيف كِي زِرْبو، باريس 1978.

المرجع الرابع:

- Studies in West African Islamic History, edited by John Ralph Willis, First Published in 1979, Ivan Hrbek, The Early Period of Mahmadu Lamin's Activities, pp 211-232[38].

مقالة جيدة بالإنجليزية كتبها إفان هرْبك (1923-1993) في مجلة Studies in West African Islamic History، وتقع في عشرين صفحة (211–232). والكاتب مستشرق من جمهورية التشيك تخصص في تاريخ الإسلام في العالم العربي وافريقيا، وكان عضوا في اللجنة العلمية الدولية في منظمة يونسيكو عام 1971م التي تشكلت لتحرير كتاب "تاريخ افريقيا العام"[39].

هذه المقالة تشبه في موضوعها وعنوانها ومعلوماتها مقالة همفرى فيشر السابقة، وذكر كاتبها (هربك) أنه انتهى من كتابتها 1968، أي قبل نشر المراجع السابقة، وذكر خصوصا المرجع الأول والثاني. ويؤكد ما ذكره أن همفرى فيشر يشير باحترام بالغ إلى افان هرْبك صاحب هذه المقالة، ويذكر أنه استفاد منه كثيرا.

فهذه المقالة أقدم من جميع المراجع السابقة، تأخرت في الذكر بسبب تأخرها في النشر؛ لأن ترتيب المراجع هنا بحسب نشرها؛ إذ قد لا يُعرف تاريخ الكتابة.

وهذه المقالة – كسابقتها لفيشر – مفيدة في التحليل والنقد والربط بين المصادر الشفهية والمكتوبة. ذكر أن من حظه العظيم أن رأى في بلدة بالُو *baalu*، رجلين

---

[38] معنى عنوان المرجع: دراسات في التاريخ الإسلامي لإفريقيا الغربية، طبعها جون رَلْفْ وِلِسْ، مقالة جون هرْبِك: الفترة الأولى لحركات محمد لامين، صفحات 211–232.

[39] ترجمته في موقع مكتبة فرنسا الوطنية: http://data.bnf.fr/12075442/ivan_hrbek. اطلعت على نسخة مصورة من الكتاب في موقع books.google، حجبت الصفحات 217، 218، 225.

طاعنين في السن قد رأيا وعرفا محمد لامين شخصيا في شبابهما، لكنه تأسف أن ذاكرتهما العاجزة لم تقدر إلا على تذكر معلومات غير مهمة.

وتتميز المقالة بأن صاحبها جمع رسائل الشيخ محمد لامين التي كانت في دار الوثائق في دولة السنغال، من وراثة الإدارة الاستعمارية الفرنسية. وذكر أنه اكتشف إلى وقت كتابة المقالة، خمس عشرة رسالة مكتوبة من محمد لامين نفسه.

المرجع الخامس

- Histoire de la Casamance; Conquête et résistance, 1850-1920, Christian Roche, Kartala 1985, Paris[40].

هذا كتاب ألفه كْرِسْتِيَن رُوشْ، وخصصه لتاريخ منطقة كَزَمَنْس Casamance، الواقعة اليوم جنوب السنغال. نشر الكتاب في باريس عام 1985.

تناول فيه المؤلف أخبار الشيخ محمد لامين في صفحتين (241–242)، ولخصها وربطها بأخبار غريمٍ محلي للشيخ، وهو موسى مُلُو *musa molo*، الذي كان يحكم أراضي تقع في منطقة كازمنس، وهو الذي كان مقتل الشيخ محمد لامين على يد رجاله، لما التجأ إلى ناحية أراضيه عند نهر غامبيا.

المرجع السادس:

- Mahamadou Lamine Darame, entre Jihad et résistance anticoloniale, Yaya Sy, Paris, juillet 2013[41].

المؤلف هو يايا سي، أستاذ في التاريخ من السنغال. جَمَع كتابه من مصادر

---

[40] ومعنى عنوان الكتاب: "تاريخ كازمنس (الاحتلال والمقاومة: 1850–1920)، كِرِسْتيان رُوشْ، باريس 1985.

[41] معنى عنوان المرجع: محمد لامين دَرامِي: بين الجهاد والمقاومة ضد الاستعمار، يايا سِي، باريس 2013.

ومراجع مكتوبة ومصادر شفهية استقاها من منطقة الأحداث، وهو أحد أبنائها. ويقع الكتاب في أكثر من 200 صفحة، ونشر في باريس عام 2013.

في الكتاب تفاصيل دقيقة عن أخبار الشيخ وتحقيقات في الأعلام والأماكن وغيرها؛ نابعة من المعرفة الجيدة للمؤلف بالمنطقة وأهلها وتاريخهم.

وقد بادر المؤلف بتاريخ 2010/08/19 بإنشاء صفحة في موقع Petitionduweb.com، وكتب فيها عريضة توقيعات تطالب بإعادة رأس محمد لامين وتراثه إلى أهله؛ وهي موجهة إلى حكومة فرنسا بواسطة حكومة مالي.

المرجع السابع:

- http://www.armee.mr/fr/index.php/12-2012-06-04-20-32-02/1144-mamadou-lamine-drame-suite

هذا عنوان موقع الجيش الوطني الموريتاني، نُشر فيه عام 2012 العدد 35 من الدورية التي يصدرها الجيش الوطني الموريتاني باسم "أخبار الجيش".

وفي العدد المذكور مقالة بالعربية في صفحة "ذاكرة الجيش" بعنوان: محمد لامين درامى: الكفاح بالقلم والسيف. ويذكر صاحب المقالة أن من مراجعه مصادر شفهية منها بعض أحفاد الشيخ محمد لامين في منطقة كِدِمَغا الواقعة جنوب موريتانيا[42]. والمعلومات فيها لا تزيد على ما ذكر في المصادر والمراجع السابقة.

---

[42] وهذا المرجع الوحيد في هذه المقالة باللغة العربية. وقد اطلعت على كلام مقتضب حول الشيخ محمد لامين، للدكتور عبدالقادر زبادية أستاذ التاريخ في جامعة الجزائر، في مؤلَّف نشره ديوان المطبوعات الجامعية، بعنوان: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين. تناول زبادية الحديثَ عن الشيخ محمد لامين في حوالي ثلاث صفحات (201–204)؛ بدأ بتمهيد موجز عن الاستعمار الفرنسي للمنطقة ومقاومات الأهالي. ويظهر أنه اعتمد – في خصوص أخبار الشيخ محمد لامين – على جُزيف =

=

كِي زِرْبَو في مؤلفه المذكور في هذه الدراسة، وقد ذيّل عبدالقادر كلامه عن محمد لامين بأربعة مراجع، ثلاثة منها بالفرنسية وواحد بالإنجليزية، أولها في الذكر كتاب كي زربو المذكور هنا. وهذا يؤكد ما رمت إليه دراستنا من تبدل الأهمية في مصدرية أخبار بلاد السودان، من مدونات بالعربية إلى مصادر باللغات الأوروبية.

القسم الثاني

حياة الشيخ محمد لامين درامى

محمد لامين

اسمه ووصفه:

هو محمد لامين دَرامِي *mahamadu lamina daraame*[1]، كما في لسان قومه. ومحمد لامين اسم مركب من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، (مُحَمَّدُ الأَمِين) ودرامى *daraame* اسم عشيرة كبيرة من شعوب بلاد نهر السنغال وغيرها.

ووردت في مصادرنا أوصاف خَلقية للشيخ في آخر حياته: انه كان به صلع، قد سقطت أغلب أسنانه، في أذنيه شعر طويل، في جبهته التصلب الجلدي الذي ينشأ من أثر السجود[2]، وأنه كان طويل القامة ذا بنية جسمية قوية[3].

مكان ميلاده وأسرته:

في أغلب المصادر أن أسرته من جهة أبيه من شعب سوننكى. وانفرد شَرْلْ مُنْتَيْ Monteil بأنه من جهة أمه يتصل بشعب خاسونكى، وأن له صلة من جهة أبيه بشعب جاخَنْكى[4].

ولد الشيخ محمد لامين في بلدة كُنْجُورُ *gunjuuru*؛ موطن أسرته، وحيث عاش والده الذي كان قاضيا معلما للقرآن فيها[5].

---

[1] المكتوب بالحرف اللاتيني المائل، مكتوب على طريقة نطق الأهالي، وبالأبجدية اللاتينية الصوتية، والمكتوب بغير المائل على الطريقة الرسمية.

[2] Journal d'Histoire, p92.

[3] Henri Frey, *Campagne dans le haut Sénégal* p250, Brousselard; *Rapport* p39.

[4] Monteil, *Les Khassonké* p373 .

[5] وانفرد رَنْسُنْ Rançon؛ فذكر ولادته في بلدة سَفَلُو في إقليم بُنْدُو. Rançon, *Le Bondou* p564.

تقع بلدة كنجور في منطقة ذات بلدات يسكنها خاسُنْكى (سكان بلاد خاسو)، وفيها أقليات أخرى منها بلدات يسكنها سُونِنْكى.

أما داره في كنجور فكانت – بعد عودته من المشرق – مكونةً من عشرين كوخا في وسط البلدة، دار محصّنة بسور قوي يحيط بها، ولها باب واحد، يسكن فيها نساؤه وأولاده وخَدَمه. وفي مارس 1886 كان يسكن الدار خمسة من أولاده: ذكران وثلاث بنات، وفي ذلك التاريخ اختطف الفرنسيون أولاده ونساءه وخدمه، وسجلوا الولدين الذَّكَرين في مدرسة الرهائن وهما دون العشرين من عمرهما، ثم وُجِّها في ديسمبر عام 1889؛ للتسجيل في مدرسة ثانوية في باريس.

وكانت كنجور تقع على بعد حوالي عشرة كيلومترات جنوب شرق مدينة كاي، على العدوة اليسرى من نهر السنغال[6]، وكانت حين عاد الشيخ من المشرق، تقع قرب حصن منيع ومركز مهم من مراكز القوة الفرنسية في منطقة أعالي نهر السنغال، وهو مركز مِدِين[7].

---

[6] عاصمة الإقليم الأول من أقاليم جمهورية مالي الحديثة.

[7] بلدة كنجور ورد اسمها في تاريخ الفتاش (ص179 طبعة ديلافوس)، وذكر أنها مثل تنكبت شهرة وحسنا؛ قال عنها: "كنجور.. بلد قاضي تلك [كذا] الإقليم وعلمائها، لا يدخلها جندي ولا يسكنها أحد من الظلمة، إلا سلطان كياك يزور علماءَها وقاضيها في شهر رمضان من كل عام على عادتهم القديمة". وذكر شَرْلْ مُنْتَيْ (Monteil, p403) أنه كانت بها محكمة مشهورة يحيل عليها سلطان خاسو القضايا الخطيرة التي لم يكن يرغب في البت فيها بنفسه. اهـ. ويظهر أن كنجور اسم قرى أخرى تقع اليوم في السنغال وغينيا وغامبيا، انظر: Rançon, p471؛ ذكر بلدة كُنْجُورُ في إقليم بُنْدُو الواقعة اليوم في شرق السنغال. وكنجور في محركات البحث مثل ڭوڭل [google]، اسم بلدات في دول أخرى. والأغلب أن بلدة كنجور تتبع إقليم ڭَجاڭا *gajaaga* من الأقاليم التاريخية لبلاد سوننكى؛ غير أن تاريخ الفتاش (كما سبق) ذكر – حكاية عن مُخبِر من ڭَجاڭا – أن كنجور تقع في إقليم "كَياكَ". وهذا يحتمل أن يكون إقليم خَياكا *xaňaaga*، وهو إقليم

=

وكان للشيخ ابنٌ ثالث يسمى شعيبو، تمرد مع أبيه ولمّا يبلغ العشرين من عمره. لجأ إلى جافنو في الضفة اليمنى من نهر السنغال، وبعد حصار أحمدو ابن الشيخ عمر لبلدة كُرِي *gori* التي كان فيها، خرج منها وأراد العبور مع بعض الرجال إلى العدوة اليسرى حيث كان أبوه، فقبضت عليه القوات الفرنسية عند أحد معابر نهر السنغال وقتلته[8].

تاريخ ميلاده:

اختلفت المصادر في تاريخ ميلاده، كما يقع غالبا في مواليد المشاهير، بخلاف وفياتهم؛ لكون شهرتهم تقع بعد ولادتهم بكثير، والشهرة سبب موضوعي للاهتمام بصاحبها، ولا يكون حين الولادة ما يدعو إلى تسجيل الولادة، إلا أن يكون ممن يهتم بولادتهم عادة من أولاد السلاطين وكبار الأعيان ونحوهم أو لأي سبب ذاتي آخر.

والمذكور في المصادر ثلاثة تواريخ في ميلاده: 1835[9]، 1837[10]، 1840[11]؛ فيمكن تلخيص ذلك بأنه ولد ما بين 1835 و1840.

=

آخر من أقاليم سوننكى التاريخية، ويمكن أن يحتمل گجاكا *gajaaga*؛ لأنه يكتب الكاف الفارسية كافا بنقاط ثلاث، والقلب بين الياء والجيم أمر شائع؛ لكن يبعد هذا الاحتمال لأنه نسب مُخبِره فقال: كجاكوي. واحتمال اتفاق الاسم واختلاف القرى وارد. والله أعلم.

[8] Henri Frey, p250; Faidherbe, *Le Sénégal* pp423-424; Gallieni, *Deux campagnes aux Soudan*, p179; Bouche, *Les écoles françaises au Soudan*, p263.

[9] Chatelier, *L'Islam dans l'Afrique occidentale*, p216.

[10] Gaffarel, *le Soudan français, Revue de géographie*, p273.

[11] Henri Frey, p250. Rançon, p564. وردد شَرْلْ مُنْتَيْ (Monteil, p373) بين الأول والثالث.

البلاد التي وقعت فيها الأحداث:

وتفيد المصادر التي اعتمدنا عليها أن البلاد التي وقعت فيها أحداث الشيخ محمد لامين، هي الواقعة على عدوتي نهر السنغال بدءا من نهاية أعالي النهر حين ينحني إلى جهة الغرب، انتهاء إلى نهاية أواسط النهر. وهي بلاد سوننكى وخاسو ومنطقة بُندُو الفلانية. واضطر الشيخ بعد سلسلة مواجهات بينه وبين القوات الفرنسية، إلى اللجوء غربا في أعالي نهر غامبيا وأواسطه، حيث المستعمرة البريطانية، ويعيش فيها جاخنكى وملنكى وغيرهم، وهناك قتل[12].

وكانت العدوة اليسرى من نهر السنغال تحت سيطرة فرنسا، ولم تتعد حينئذ سيطرتها إلى العدوة اليمنى للنهر التي كان أحمدو ابن الشيخ عمر يحاول السيطرة عليها؛ بناء على اتفاقٍ بينه وبين الفرنسيين.

دخلت كثير من بلدات العدوتين (گَجاگا وكدمغا وجافنو) في أمر الشيخ محمد لامين. وبسبب ذلك خرّبت فرنسا بلدات گَجاگا في العدوة اليسرى وكدمغا في العدوة اليمنى، وخرَّب أحمدو بلدات في جافنو في العدوة اليمنى؛ انتقاما من كون أهلها اتبعوا الشيخ محمد لامين[13].

فتحرُّك الشيخ محمد لامين بدأ في ظروف صراع بين القوى الموجودة في المنطقة: فرنسا تريد التوسع إلى الشرق من الأراضي التي تسيطر عليها، وأحمدو ابن الشيخ عمر تال يريد توسعا إلى جهة الغرب من مكان استقراره شرقا على نهر النيجر.

---

[12] انظر المصادر والمراجع المذكورة في هذه المقالة.

[13] Henri Frey, p319; Gaffarel, p277.

الشيخ محمد لامين في نظر قوة الاحتلال الفرنسية:

يعبِّر عن نظرة الفرنسيين إلى الشيخ أحسن تعبير، ما كتبه القائد الثاني للجيوش الفرنسية التي حاربت الشيخ، وهو كُلنِل كَّلِيينِي الذي كان مقتل الشيخ حين قيادته لمستعمرات أعالي النهر، على يد رجال موسى مُلُو حليف الجيش الفرنسي وأحد خصوم الشيخ المحليين.

قال كُلُنِل كَّلِيينِي عن الشيخ محمد لامين:

"الرَّجل الذي حَلم حيناً بمثل قوة الشيخ عمر وساموري؛ قد أخطأ حين هاجم القوة الفرنسية. وكان في الأيام الأخيرة من عام 1885 قدّم نفسَه مساعدا في بلدة كاي وفي مراكزنا. ثم بعد ثلاثة أشهر، صارت ضفاف نهر السنغال من بَكِل [إلى أعلى النهر] مدمرةً ومحروقة، وصار تُجَّارنا مقتولين، وصارت بلدة بَكِل محاصرة. وفي شهر يوليو 1886 دخل محمدو لامين بُنْدُو وأحرق مركزنا الحالي في سِنئُدِبُو. وفي شهر سبتمبر [1886] أعاد الكَرّة، فقَطَع رأس السلطان عمر بِنْدا، وهاجم القوة الفرنسية التي كانت أُرسلت إلى بُنْدُو. وفي 24 ديسمبر [1886] فرّ من جَنَا Diana حيث كان يظن أنه في مأمن من ضرباتنا، وتفرق للمرة الأولى جيشه بعد أن هُزِم في سَفَلُو Safalou وكَيِبِى Kagnibé؛ فلجأ إلى تُبَكُتَا التي أصمَّ سكانها عن طلبي طردَه من بلدتهم. وفي أكتوبر 1887 استأنف الهجوم على رأس جيش كبير؛ فهاجم وُلِي Ouli وأحرق عاصمتها نِيتِبُلُو Neteboulou وقتل سلطانها. ويوم 8 ديسمبر أَخَذت قواتنا تُبَكُتَا، وبعد ذلك بأربعة أيام أُخذ الشيخ نفسه وقُطِع رأسه. إن سيرة الشيخ كان يمكن أن تكون قصيرة لو أنه أُخِذَ وَنُفِيَ يَومَ قدّم نفسه في كاي في شهر سبتمبر 1885 على أنه حَجّ مكة وفي يده السبحة"[14].

---

[14] Gallieni, pp366-370.وما حدده من تواريخ لبعض الأحداث يخالف قليلا وثائق الأرشيف الاستعماري =

فلم تكن القوة الفرنسية ترى من الشيخ محمد لامين إلا رجلا مثيرا للشغب، وعقبة تعيق طموح فرنسا في التوسع، وشوكة تعرقل سيرها في تحقيق أطماعها الاستعمارية.

الجزء الأول والثاني من حياة الشيخ محمد لامين:

يمكن تقسيم حياة الشيخ محمد لامين إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول من حياته قضاه في بلاده عند نهر السنغال، وينتهي هذا الجزء برحلته إلى المشرق. ومنها يبدأ الجزء الثاني من حياته، وينتهي بعودته إلى بلاده بعد سنوات قضاها في الحج وزيارة بعض بلاد المسلمين. ومن عودته إلى بلده يبدأ الجزء الأخير من حياته ويستمر قليلا وينتهي بمقتله.

لم تذكر مصادرنا عن الجزأين الأولين إلا القليل، إلا ما جرى بينه وبين أحمدو ابن الشيخ عمر تال في عاصمته في سِكُو في طريق عودته من المشرق، وذلك آخر الجزء الثاني حين بدأ صيت الشيخ ينتشر.

ومع كون الجزء الأخير أقصر من الجزأين الأولين بكثير، فالتفاصيل فيه أكثر؛ وتلك قضية تشبه الغموض في تاريخ ميلاده؛ سببه أن الاهتمام بالمشاهير يكون بعد شهرتهم كما سبق.

رحلة محمد لامين إلى المشرق:

رحلة الشيخ محمد لامين إلى المشرق وحجته هي المفصل في حياته، وهي

=

التي اطلعت عليها كما سيأتي في المعجم، مثل مقتل حليفَي فرنسا عمر بِندا ومَلَمِن سلطان وُلِي.

التي أثَّرت فيه وجعلته الرجل المعروف.

ولم تتفق المصادر في توقيت الرحلة إلى المشرق: متى كانت؟ ولا في مدتها: كم بقي الشيخ قبل العودة إلى بلاده؟

فيَذكر بْرُسْلَر وفِيدِرْبْ وغيرهما أنه ارتحل إلى المشرق في العشرين من عمره، وأنه بقي في المشرق حوالي ثلاثين عاما[15].

فعلى هذا يكون ميلاد الشيخ محمد لامين عام 1835؛ وانطلاقه من بلاده صوب المشرق عام 1855؛ وعودته إلى بلاده عام 1885.

والتاريخ على ختم الشيخ – كما سيأتي في القسم الثالث – يقع حوالي عشرين سنة قبل عودته؛ فهذا يؤكد أنه مكث في رحلته المشرقية أكثر من عشرين سنة؛ لأن المتوقع أن صنع الختم لا يكون في السنوات الأولى من الرحلة.

والظن أن رحلته المشرقية عنوان يشمل كلَّ مدة مكثه خارج بلاده؛ فيشمل مكثه في بلدة سيكو *segu* ذهابا وعودة، ويشمل سنوات مجاورته في مكة والمدينة، ويشمل ما قضاه في البلاد الواقعة في طريقه إلى مكة؛ من غرب بلاد السودان إلى شرقها، وفي مصر، بل ويشمل ما قضاه في القسطنطينية، وهي بلاد كان يفتخر الشيخ بأنه زارها وأهدى له سلاطينها[16].

---

[15] Faidherbe, p420; Brousselard, p39.

[16] انظر مقاربة الكاتب فيشر في مقالته (Fisher, *The Early Life*) لمسألة انطلاق الرحلة إلى المشرق ومدتها. وانظر آراء أخرى في توقيت الرحلة ومدتها:

Frey, pp251-252; Gaffarel, pp57, 273; Chatelier, p216; Gatelet, *Histoire de la conquete du Soudan*, p76; Monteil, p273.

عاد الشيخ محمد لامين من رحلته المشرقية إلى بلاد السودان مع جمع غفير يُعدّ بالمئين، مكث بهم ست سنوات في سِكُّو في حبس أحمدو ابن الشيخ عمر، ثم جاز بهم إلى بلاده بعد إطلاق سراحه من الحبس، متتبعا خطوط المراكز الفرنسية نْيَمِنا *ñamina* إلى بَمَكُو إلى كِتا وصولا إلى كُنجُور[17]. وذكر هو بنفسه بعض ذلك في إحدى رسائله (المراسلة الرابعة).

الجزء الأخير من حياة الشيخ:

هذا الجزء هو أهم مراحل حياته حسب ما توصل إلينا من المصادر المكتوبة، وهو أقصرها؛ فلا تتجاز السنتين ونصفا. ويبدأ بوصوله إلى كُنْجُورُ مسقط رأسه؛ من عاصمة أحمدو بن الشيخ عمر، وينتهي بموته من جراحه في أرض المعركة، عند نهر غامبيا قرب المستعمرة البريطانية.

ومما ذكرته مصادرنا وما ورد في مراسلات الشيخ محمد لامين، يمكن اختصار هذا الجزء من حياته في ستة مشاهد تختزل الأحداث التي تسارعت فيها وتتابعت مثل العقد المنفرط، حتى تبدو كأنها لقطات مستلة من شريط صورٍ متعاقبة:

المشهد الأول: يظهر فيه الشيخ محمد لامين من النصف الثاني من عام 1885، شيخا عالما قد عاد إلى بلاده من رحلة طويلة ساقته إلى الحج وأطافته في بلاد المسلمين في المشرق؛ ينوي أن يقود شعبه إلى الإصلاح، ويحاول مهادنة القوة الفرنسية التي تحتل بلاده ويرغب في موالاتها ويحاول تفادي الاصطدام معها، وهي تطمع في مزيد من الاحتلال والاستعمار. ويستمر هذا المشهد خمسة أشهر.

---

[17] Frey, pp252-253; Péroz, *Au Soudan français*, p55; Gatelet, p76.

المشهد الثاني: يظهر فيه الشيخ من بداية عام 1886 وقد فسدت علاقته بفرنسا؛ فيتحوّل إلى قائدٍ يؤلف عصائب من الرجال المحاربين، يؤلبهم ضد مستعمر جشع ماكر وخصم أقوى عتادا وعدة، ويواجه في الوقت ذاته زعماء محليين مثل أحمدو ابن الشيخ عمر وسلطان بُنذُو. ويستمر هذا المشهد أربعة أشهر.

المشهد الثالث: يظهر فيه الشيخ عند أعالي نهري فَلِيمِى وغامبيا، في مايو 1886؛ قد تحصّن في بلدة جنه من جاخا واستقر له المقام فيها، وبدأ تتشكّل له دولة ناشئة؛ يهاجم خصومه الفرنسيين وحلفاءهم، ويبادر بمراسلات دبلوماسية إلى الفرنسيين وزعماء محليين من أعدائه وأحبابه. ويستمر هذا المشهد ثمانية أشهر.

المشهد الرابع: يظهر فيه الشيخ محاصرا أوائل عام 1887، قد ألجأه خصومه إلى بلدة تُبَكُتا من نْيَنِي، قد ذهب أبعد ما يكون عن الفرنسيين، فتواجد قرب المستعمرة البريطانية؛ يحاول فك الحصار المفروض عليه من فرنسا وحلفائها. ويستمر هذا المشهد أحد عشر شهرا.

المشهد الخامس: يظهر فيه الشيخ في النصف الثاني من شهر ديسمبر 1887 بعد معركته الأخيرة ضد حلفاء محليين لفرنسا، مجروحا طريحا على سرير يجرونه مسرعين لتسليمه إلى الفرنسيين، يلفظ على السرير أنفاسه الأخيرة؛ فيُمَثِّل خصومه بجثته، يقطعون رأسه ويسلمونه إلى الفرنسيين كأنه غنيمة حرب ودليل نصر.

المشهد السادس: يظهر فيه رأسه في مدينة بُرْدُو الفرنسية، في شهر يوليو 1887، معروضا أمام لجنة من علماء الأنتروبولوجيا، يعبثون فيه بحثا عن مؤشرات تدل على شخصه وشخصيته.

ويتفصل هذا الجزء أيضا بسلسلة تواريخ مهمة من حياة الشيخ محمد لامين:

1885 يوليو: وصوله إلى كنجور.

1885 ديسمبر: بداية رحلته لزيارة بَكِل وغيرها من بلدات المنطقة.

1886 يناير: استقراره في بالو في طريق العودة من بَكِل، وبدء توافد الناس إليه.

1886 يناير: طلب الفرنسيين منه مغادرة "أراضيها"، ورفض بُنذُو مروره من أرضها.

1886 فبراير: سيطرته على بُنْذُو، بعد تطور الخلاف بينه وبين أهلها إلى حرب.

1886 فبراير: وصول ابنه شعيبو إلى جافنو.

1886 مارس: قتله 8 فرنسيين وجرح 30، وغنيمته مِدفَعا في كُنْگَنِي *kunŋani*.

1886 مارس: اختطاف الجيش الفرنسي أولاده وزوجاته وخدمه.

1886 أبريل: هجومه على بَكِل.

1886 أبريل: خوضه معركة فاصلة ضد الجيش الفرنسي في تُنْبُكانِى.

1886 أبريل: عبوره فَلِمى وتوجهه غربا إلى جاخا.

1886 أبريل: بداية انتقام الفرنسيين وأحمدو من أنصاره في ضفتي نهر السنغال.

1886 مايو: استقراره في بلدة جَنّه من منطقة جاخا، وتحصّنه فيها.

1886 يوليو: هجوم آخر له على بُنذُو، وإحراقه مركزا فرنسيا في سِنُدبُو.

1886 أغسطس: قَتل رجاله زعيم بندو عمر بِنْدا.

1886 سبتمبر: هجوم ثالث على بُنذُو من مقره في جاخا.

1886 ديسمبر: مغادرته جَنّه بعد هجوم فرنسي، وتوجهه غربا إلى وُلِي ونْيَنِي؛ رفضته وُلِي وحالفت فرنسا، وآوته نِيَنِي؛ فاتخذ بلدة تُبَكُتا مقرا له.

1887 يناير: معاهدة سلطنات محلية فرنسا بعدم السماح بدخوله أرضهم.

1887 أبريل: تحذير الفرنسيين زعماء وُلِي ونْيَنِي من إيوائه.

1887 أبريل: مقتل ابنه شعيبو عند معبر دِكُّكُرِي على نهر السنغال.

1887 يونيو: بداية استعداد الفرنسيين للهجوم عليه في تُبَكُتا.

1887 يوليو: قَتل جيشه مَلَمِن جاما، زعيم وُلِي وحليف الفرنسيين.

1887 أغسطس: ضرب الحصار عليه في تُبَكُتا، من الجيش الفرنسي وحلفائه.

1887 سبتمبر: بداية محاولات فك الحصار عنه في تُبَكُتا.

1887 أكتوبر: وضع خطة الهجوم عليه في تُبَكُتا.

1887 نوفمبر: تحرك الجيش الفرنسي إليه في تُبَكُتا.

1887 ديسمبر: هجوم الجيش الفرنسي على مقره في تُبَكُتا، وسقوطه.

1887 ديسمبر: مقتله على يد حلفاء محليين لفرنسا خارج تُبَكُتا.

1888 يناير: احتفال كبير في كاي عرض فيه سيفه وفرسه.

1888 يوليو: عرض رأسه على لجنة في فرنسا.

القسم الثالث

دبلوماسية المراسلات

للشيخ محمد لامين درامى

مقدمة وشكر:

ظهر فيما سبق أنه يمكن جمع مراسلات الشيخ محمد لامين ودراستها وإخراجها علميا، وإبراز ما تضمنته من معلومات في أخباره وأخبار خصومه؛ فكان لي سعي للحصول عليها حين علمت أن أصولها موجودة في الأرشيف الاستعماري الذي ورثته دار وثائق السنغال؛ وبعد محاولات فاشلة، توجهت إلى أخ كريم ساعد على الحصول على صور منها، وهو سالِفُو بُوبو تِنمِيرا *salifu buubu tinmeera*؛ فأشكره جزيلا على سعيه وأسأل الله أن يبارك فيه.

أهمية المراسلات:

بعث الشيخ محمد لامين بمراسلات وجهها إلى حكام وقواد من السلطات الفرنسية المحتلة، وإلى سلاطين وأهالي محليين. كانت مراسلاته في حقبة فاصلة في تاريخ بلاد السودان؛ تنتقل فيها الأهمية في كتابة وثائقها العمومية من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية. ومع ذلك فقد ظلت للعربية بقية من أهمية، تمثلت في المراسلات بين السلطات الأوروبية المستعمِرة وأهالي بلاد السودان، وخاصة في بداية عهد الاستعمار المباشر في القرن التاسع عشر الميلادي؛ فقد كانت تلك المراسلات تكتب باللغة العربية في تلك الحقبة، إلى أن تمكن المستعمر من فرض لغته في جميع مجالات الحياة العامة المتصلة به؛ وفي مراسلات الشيخ محمد لامين شهادة على الحقبة المذكورة كما سبق في القسم الأول من هذا الكتاب.

حُفِظ في وثائق الإدارة الاستعمارية جملة معتبرة من مراسلات الشيخ محمد لامين، ورثتها عنها دار وثائق جمهورية السنغال، المسماة: الأرشيف الوطني

للسنغال Archives Nationales du Sénégal.

كانت لمراسلات الشيخ محمد لامين أهمية وأثر على مجريات الأحداث، لفتت نظر المؤلفين وكُتّاب المقالات والتقارير، من الفرنسيين وغيرهم، ودفعتهم إلى ذكرها في مؤلفاتهم. فذكر رَنْسُن[1] رسالةً كتبها الشيخ إلى بوبكر سعدا زعيم بُنْدُو، يدعوه فيها إلى الانضمام إليه لمحاربة كفار محليين، وذكر رَنْسُن أن وصول الرسالة إلى بوبكر سعدا كان في الأيام الأخيرة من شهر نوفمبر عام 1885. ويعني هذا أن الشيخ محمد لامين بعث بهذه المراسلة بُعَيد وصوله إلى مسقط رأسه في شهر يوليو 1885، عائدا من رحلته المشرقية.

وذكر كلنل گَلِيينِي[2] اثنتين من رسائل الشيخ محمد لامين: تلقى إحداهما يوم 9 ديسمبر 1886، من يد أحد أتباع عثمان گَسِي أحد زعماء بندو، سَلَّمه إليه صيَّادٌ، وذكر گَلِيينِي أن الرسالة كانت مطوية على شكل مثلث "على طريقة المسلمين"، وأنها سُلمت إليه في بلدة كُسَنْ. وعثر جيشه على الرسالة الأخرى يوم 21 ديسمبر 1886، حين وصل إلى بلدة كَرْپَتا؛ تحسسوا المكان بحثا عن سكان مخفيين؛ فقبضوا على أحد الأهالي، ولما فتشوه وجدوا معه رسالة من الشيخ محمد لامين، موجهة إلى أهل بُنْدُو، يحثهم فيها على التخلي عن موالاة الفرنسيين، وأن يوافوه في بلدة جَنَا من إقليم جاغا.

وذكر شَتِلِيِى[3] أن الشيخ محمد لامين كتب في شهر أغسطس عام 1886، من مقره في منطقة جاغا، رسائل عديدة بعث بها إلى السلطة الفرنسية وزعماء محليين.

---

[1] Rançon, p 563.
[2] Gallieni, pp 45-46, 74.
[3] Chatelier, p 220.

وأفاد إِڤَنْ هرْبِكْ[4] أنه وقف شخصيا على خمس عشرة رسالة من الشيخ محمد لامين نفسه، محيلا على الوثائق المحال إليها في هذا الكتاب. ولم يذكر تفاصيل ولا معلومات زائدة عنها يمكن بها معرفة أعيان تلك الرسائل؛ ولا يستبعد أن تكون من رسائله ما ليس ههنا؛ فقد ذكرت المصادر رسائل لا أظنها من ضمن التي درست في هذا القسم من الكتاب. ويحتمل أنه عَدَّ المراسلات التي بالفرنسية ولا توجد لها أصول بالعربية، ولم أورد في هذه المقالة إلا التي بأصولها العربية.

البعد الدبلوماسي في المراسلات:

كان يسعى الشيخ محمد لامين من خلال مراسلاته إلى أهداف دبلوماسية بينه وبين غرمائه: المستعمر المحتل والسلاطين المحليين والشخصيات المؤثرة في الحياة العامة في دول وإمارات المنطقة؛ يُبرِّر فيها تصرفاته ويوضّح مواقفه، ويعرض حكايته لمسبِّبات ومجريات الأحداث المتسارعة التي كان طرفا فيها، يدعو تارة إلى نصرته على أعدائه، ويحث أخرى على التحلي بالحياد من جميع أطراف النزاع.

وتدل مصادرنا على أن مساعي الشيخ محمد لامين الدبلوماسية لم تثمر ما كان يرجوه من الولاء أو الحياد؛ بل تكالبت عليه قوى كثيرة في المنطقة، ولم يواله إلا قليل ليس منهم الذين وجه إليها الرسائل المذكورة؛ فلا أهل فُوتا، ولا أهل بُنْدُو، ولا السلطات الفرنسية، بل ولا الأفراد مثل عثمان فال؛ والَوا الشيخ محمد لامين، بل جميع هؤلاء عادوه وقاتلوه وقاتلوا البلاد التي ناصرته، وذاق مؤيدوه ويلات الحرب واصطلوا بنار الانتقام وقهر أعدائهم الظافرين.

[4] Ivan Hrbek, The Early Period of Mahmadu Lamin's Activities, p 330.

لغة المراسلات:

كانت العربية – لسانا وحرفا – هي اللغة التي كَتب بها الشيخ مراسلاته، وهي عربية مفهومة، تضاهي غالبا في الأسلوب والمفردات، اللغة العربية التي كانت مستخدمة في عصره، وإن كان يمكن توقع أن يكون تأثر بالأساليب العربية التي كانت في بلاد المسلمين في المشرق، التي جال فيها سنوات كثيرة. وذلك موضوع آخر يتطلب المقارنة بين مراسلاته والمراسلات التي كانت في عصره في بلاد السودان، وفي بلاد المشرق.

في وثائق الإدارة الاستعمارية المحفوظة في أرشيف السنغال، توجد رسائل منسوبة إلى الشيخ محمد لامين محررة بغير اللغة العربية: رسائل يظهر أنها أصول بالفرنسية لكن بدون ختم الشيخ، ورسائل بالفرنسية يظهر أنها مترجمة لم أعثر على أصولها العربية في الوثائق.

أما الرسائل المنسوبة إليه بالفرنسية فوقفت على اثنتين منها، تتميزان بأمور: أحدها أن تاريخ كتابتهما مبكر جدا؛ في الأسابيع الأولى بعد عودة الشيخ محمد لامين من رحلته المشرقية، قبل أن تفسد العلاقة بينه وبين الفرنسيين. والأمر الثاني أن محتواهما غريب على أسلوب الشيخ محمد لامين في رسائله التي بالعربية. والأمر الثالث أنها خالية من ختمه المعروف. وكل ذلك يضعف الثقة في نسبتهما إليه. ولا أستبعد أن يكون المسؤولون الفرنسيون المحليون كتبوهما على لسان الشيخ إلى مسؤولين أعلى مستوى؛ عبروا فيهما عما ظهر لهم من موقفه المسالم بل ورغبته في موالاة السلطة الاستعمارية في بداية أمره.

الرسالة الأولى (أرشيف السنغال، رقم D81 p231) مؤرخة بشهر واحد بعد عودة الشيخ إلى مسقط رأسه. وهي مكتوبة بخط فرنسي يَدَوِيّ جميل، في أعلاها

رأسية بمكان المراسلة: كنجور، وتاريخها: أغسطس 1885، موجهة إلى حاكم المستعمرات Gouverneur. وهي في شكلها وأسلوبها كالرسائل الفرنسية الأصيلة، ولا تشبه الترجمات المعهودة من العربية. يصف الشيخ فيها الحاكم الفرنسي بقوله: سيدي الحاكم. ويذكر أنه رغب أن يستقر قرب الفرنسيين الذين كانوا حماة أجداده. ويصف نفسه بأنه صديق الفرنسيين وأنه لن يطيع إلا أوامرهم في أي مكان يمكن أن يكون فيه. ويطلب من الحاكم أن يصنع له بطاقة. ثم ختم الرسالة بقوله: "أتشرف أن أكون في احترام عميق لك. خادمك المخلص: الحاج محمد لامين".

والرسالة الأخرى (أرشيف السنغال، رقم G240 p113) مؤرخة بالثامن من سبتمبر 1885، أي شهرين فقط بعد عودة الشيخ من المشرق، وهي كالأولى مكتوبة من كنجور، وإلى الحاكم الفرنسي للمستعمرات. وهي كذلك بأسلوب فرنسي أصيل في كتابة الرسائل. فيها وصف الحاكم ورجال السلطة الاستعمارية بأوصاف جليلة: أنتم دعمي وملاذي بعد الله.. وأضع ثقتي في الله ثم فيكم.. أنتم وحدكم أسياد العالم بعد الله القوي. بل فيها إبداء الاستعداد للتعاون؛ ففيها أن الشيخ محمد لامين قال: أنا صديقكم ومستعد لخدمتكم في أي مكان توجد فيه حاجتكم.

أما الرسائل المترجمة دون وجود نسخها الأصلية بالعربية فمنها ترجمة لرسالة منسوبة إلى الشيخ محمد لامين (أرشيف السنغال، رقم 1D85 p3)، وردت في مراسلة من المسؤول عن المكتب السياسي في بلدة كُرِي Gorée، إلى رئيس قسم الشؤون السياسية في سِن لْوِي؛ يذكر فيها أنه تسلم تلغرام بشأن ثلاثة مبعوثين من الشيخ محمد لامين، وأنه وجَّههم إلى سِن لْوِي بناء على الأوامر، وذكر أنه كان بحوزة المبعوثين رسالة من الشيخ إلى الحاكم، وأخرى إلى نائب الحاكم. ثم ذكر ترجمتها بالفرنسية. وأسلوبها أسلوب ترجمات الرسائل بالعربية. وهي رسالة قصيرة

على ما بدا من ترجمتها. نُسب فيها إلى الشيخ أنه قال لحاكم كُرِى Gorée: سمعتُ أنك إنسان طيب وأحبّك كثيرا، ولهذا أكاتبك، أعاهدك أنت كُمَندَن كُرِى وجميع الآخرين أنني أريد أن أكون صديقكم. سأكتب إليك كل ما أسمعه بالنهار وبالليل؛ لأني ابنك. سيسلم ابني إليك هذه الرسالة؛ اِبعثْ به إلى سِن لْوِي ليرى الحاكم. أرجو لك يوما طيبا، وأسلم عليك". وهذه غير مؤرخة، وهي إن صحت نسبتها فلا بد أن تكون مؤرخة – مثل السابقتين – في الأسابيع الأولى بعد عودة الشيخ من المشرق قبل فساد العلاقة بينه وبين الفرنسيين، وذلك بُعَيد شهر يوليو 1885.

وتوجد ترجمة لرسالة منسوبة إلى الشيخ (أرشيف السنغال، رقم 13G244 p55)، لا يوجد معها أصلها بالعربية؛ فأضعف ذلك الثقة بها، لكنها تؤرَّخ بعد بداية المواجهة بينه وبين الفرنسيين، في فبراير أو مارس 1886؛ لأنه ذكر فيها خوضه معارك استولى فيها على غنائم، وفيها دعوته جماعات من سوننكى إلى اللحاق به في بلاد بُندُو؛ فيكون قبل تحوله إلى جاغا في مايو 1886. والرسالة موجهة إلى ابنه شعيبو بواسطة أعيان محليين طلب منهم إيصالها إليه.

<u>مراسلات واردة:</u>

ليس حجم الرسائل الواردة إلى الشيخ محمد لامين، في وثائق الإدارة الاستعمارية المحفوظة في أرشيف السنغال، بحجم الرسائل الصادرة منه هو إلى غيره. وقد يكون سبب ذلك أن المتوقع أن تكون الرسائل الواردة إليه محفوظة عنده هو، ووضعه الأمني حين المراسلات، وعدم استقراره، وكيفية نهاية أمره؛ كل ذلك أسباب موضوعية ترشِّح ضياع كثير من المراسلات الواردة إليه، سواء أكانت رسائل جوابية عن مراسلات صادرة منه، أو مراسلات إليه ابتداء.

ومع ذلك فقد وَجدتُ منها في الوثائق قليلا؛ ففيها رسالة بالفرنسية كتبها حاكم بَكِل إلى الشيخ محمد لامين (أرشيف السنغال برقم 13G240 p46)، أرسلها مع مترجم مكلَّف بشرح مضمونها له. وهذه ترجمتي لها إلى العربية:

> بَكِل، 11 ديسمبر 1885. كمندن بكل إلى الحاج محمد لامين. تحية. أُرسِل إليك ألفا سِسَّا، مترجمي؛ سيسلم إليك هذه الرسالة ويشرح لك ما أَعنيه. سمعت أنك دخلت الأراضي الفرنسية رفقة حواش كثيرين، فيهم أناس مسلحون. ليس ذلك الذي سمح بفعله كُلنِل القائد الأعلى؛ لا يجوز أن تتجاوز حاشيتك خمسين رجلا غير مسلحين، لا يجوز لأية مجموعة مسلحة غير الجيش الفرنسي، أن تسير على أراض فرنسية. أرجو أنك إذا وجدت هذه الرسالة ستلتزم بالذي كان متفقا عليه مع القائد الأعلى؛ أي لن تُبقي معك إلا خمسين رجلا بدون سلاح. إذا لم تفعل ذلك فورا فسأبلغ كُلُنِل القائد الأعلى.

وفي أخر الرسالة توقيع وختم دائرة بَكِل.

تاريخ المراسلة يدل على أنها كانت أثناء زيارة الشيخ إلى بَكِل ومروره ببلدات كثيرة من بلاد سوننكى، وهي الرحلة التي تسارعت إثرها الأحداث وانتهت بالحرب والمواجهات حتى مقتل الشيخ.

وفي رسائل الشيخ بالعربية التي ستأتي، رسالة يمكن أن تكون جوابا لمثل هذه المراسلة، لكنها موجهة إلى حاكم كاي لا حاكم بَكِل؛ ما قد يعني أن أكثر من مسؤول فرنسي راسل الشيخ محمد لامين بخصوص هذا الموضوع، أو أن الشيخ بعث بالرسالة الجوابية إلى من أمكن إرسالها إليه من السلطات الفرنسية.

وفيها مراسلة واردة من القائد الأعلى لأعالي النهر، كُلُنِل هَنري فْرِى، بتاريخ الخامس من شهر فبراير عام 1886، وهي بالفرنسية (أرشيف السنغال، رقم 13G240 p42)، ولم أجد ترجمة لها إلى العربية. أنقلها إلى العربية هكذا:

القائد الأعلى لأعالي [نهر] السنغال إلى الحاج لامين. تحية. تسلمت رسالتك التي لا تغيِّر شيئا في الوضع. تعْلم تماما أنك هاجمت ظلما بلاد بُنْدُو التي هي صديقتنا منذ سنوات عديدة؛ لو بقيت هادئا في كُنجُور لما حدثت الحرب. البِيض [الأوروبيون] لا يعتقدون أن الله الذي هو طيب جدا يمكن أن يكلف رجلا بمهمة الحرب التي هي سيئة جدا للجميع، ولا يوافق [الله] على إجبار الناس إلى اعتناق دين على رغم عنهم. سنبقى أعداء ما دمت مُضِرّا بأهل بُندُو، وسيكون عبثا أن تكتب إليّ في المستقبل؛ لن أستمع إليك ما دمت تحمل أسلحة، وما دامت مواعظك في أراضينا تسبب الإخلال بالنظام. لو كنتَ حقا مرسولا من الله لَلُمْتَ نفسك على المآسي التي سبَّبْتَها في كل مكان. هذا ما أردتُ قوله لك.

ولم يكن بإمكاني تحديد المراسلة التي هذه جواب عنها؛ بسبب أنه غلب على ظني أن أغلب المراسلات التي درستها هنا كتبت بعد منتصف عام 1886 حين كان الشيخ مستقرا في جاخا، وهذه مؤرخة أوائل ذلك العام. فلينظر!

<u>إطلالة وصفية على المراسلات:</u>

النسخ الأصلية للمراسلات محفوظة في الأرشيف الوطني لجمهورية السنغال، وهي من موروثات الإدارة الاستعمارية التي كانت تُسيِّر شؤون المستعمرات الفرنسية الواقعة في غرب بلاد السودان، وعُرِفت فيما بعد بإفريقيا الغربية الفرنسية Afrique Occidentale Française. ورثت تلك الوثائق دولة السنغال حين استقلت المستعمرات وتحولت إلى جمهوريات، وذلك مطلع ستينات القرن العشرين؛ نظرا إلى أن عاصمة تلك المستعمرات كان في سِن لْوِي ودَكار الواقعتين في جمهورية السنغال.

والظن أن أغلب رسائل الشيخ محمد لامين المحفوظة في الأرشيف والتي أوردتها هنا، كتبها الشيخ من مقره في جاغا، كما سيأتي ذلك في تفصيل الكلام عليها.

سبع من الرسائل الواردة هنا محفوظة في المجموعة الوثائقية رقم 13G240، واثنتان منها في المجموعة رقم 1D85.

وتوجد نسخ منها على ميكروفيلم، محفوظة في دار الوثائق الفرنسية (الأرشيف الوطني الفرنسي)، في المجموعة الوثائقية رقم MI200 [5].

ليست الرسائل ذات أحجام كبيرة؛ فهي بين ثنتين وثلاثين ومائة كلمة، وتسع وخمسين وخمسمائة كلمة، ولم تبلغ رسالة منها صفحتين كاملتين من صفحاتهم؛ فهي متفاوتة بين الرسالة القصيرة والمتوسطة.

الرسائل مكتوبة بالقلم السوداني المغربي، وهو نوع من الخط يستخدمه مسلمو غرب بلاد السودان، وهو نوع من الخط المغربي؛ فرسم الفاء بنقطة موحدة تحتية، والقاف بنقطة موحدة فوقية، ورسم الياء المطرفة بدون نقطتين تحتها كما في رسمنا الإملائي، ولذا قد تشتبه بالألف المتطرفة؛ فيفرق بينهما أحيانا بضبط ما قبلهما بالكسر أو الفتح، مثل: "النصٰرَى"، و"توتِى".

والضبط فيها بالحركات العربية الأصيلة لا بالحروف كما يكون في كثير من كتب التراث. ومن أسلوب الضبط في كثير من الرسائل رسم الشدة مع الكسرة على شكل رقم سبعة صغير تحته خط: ٧، ورسمها مع الفتحة كذلك مع رقم ثمانية ٨.

ويكثر فيها أن ترسم الكلمة على مثل المتلفظ به؛ فيكتب: "طلبتُ صلح والموافقة بينى وبينكم"؛ فهو يُقرَأ: طَلَبْتُ صُّلْحَ.." أي: طلبت الصلح. ومثل قوله: "الى سلطان العظم"؛ فيقرأ: إِلَى سُّلْطَانِ اَعْظَم.." أي: إلى السلطان الاعظم.

---

[5] ويوجد شرح مفصل لذلك في موقع www.archivesnationales.culture.gouv.fr. لكن لم يكن ممكنا التحميل من الموقع بتاريخ 10 مايو 2022.

ولا توجد فيها علامات ترقيم، كعادة الكُتاب في ذلك الوقت.

والأصوات المحلية التي لا مقابل لها بالعربية؛ تُرسم بتحويل الحروف العربية، كما في "كُعَّنِ"، اسم بلدة من بلدات العدوة اليسرى للنهر، تقع أعلى بَكِل؛ فالعين مع الشدة التي عليها في وسط الكلمة، تمثل صوتا خاصا في لسان سوننكى وغيره من الألسنة المحلية، لا يوجد في أصوات اللغة العربية، وترسم في الأبجدية الدولية للغات الإفريقية برمز (ŋ) أو رمز مشابه.

لغة الرسالة مفهومة من القارئ العربي، إلا مواضع غلبت عليها ترجمة تعبيرات محلية، مثل قوله عن جماعة من أعدائه: كنت أسعى إليهم بالسلم، فإذا "هم يجلسون قبلى بالعداوة"، يعني أنهم تربصوا به أو ترصدوا له بكمين.

يختلف مستوى لغة المراسلات اختلافا كبيرا نسبيا؛ وقد يكون في ذلك دلالة على أنها ليست كلها من صياغة الشيخ نفسه ولا من إملائه المباشر؛ فقد يكون بعضها أملى الشيخ محمد لامين معناها وتولى الكُتاب صياغتها، كما يدل على أنه قد يكون أكثر من كاتب. وأحسن المراسلات وأعلاها شكلا ومضمونا: الثالثة التي إلى القائد الأعلى، والرابعة التي إلى الحاكم العام، والثامنة التي إلى أهل فوتا؛ فإنها تتميز بعناية زائدة بها، وباستدلال فيها بآيات وأحاديث، وفيها معلومات دقيقة عن رحلة الشيخ المشرقية؛ فهي ألصق به.

اطَّرد في المراسلات تكوّنها من أجزاء ثلاثة رئيسة:

الجزء الأول: المقدمة؛ وفيها خطبة قصيرة غالبا، وقد تطول بالسجع والمترادفات. وفيها أيضا التصريح بالمرسِل والمرسَل إليه، ويكون ذلك مختصرا أحيانا، وأحيانا يطول بالأوصاف التي يوصفان بها.

الجزء الثاني: صلب الرسالة؛ ويبدأ غالبا بقوله: "إعلامك"، وطولها وقصرها بحسب المراد.

الجزء الثالث: الخاتمة؛ ويكون كثيرا بالذكر والدعاء. وكثيرا ما يخيِّر الكاتبُ المرسَلَ إليه بين أن يقبل مسعاه الدبلوماسي؛ وأن ذلك ما يريده، وألا يقبله؛ فسوف يتوكل هو على الله في المواجهة. ثم ينهي الرسالة كثيرا بكلمتين: انتهى والسلام، أو بالسلام فقط.

ولكاتب الرسائل أو كُتّابها أسلوب مميز في كتابة الأعلام المحلية، وهو أسلوب أصيل لا تتحَوّل فيه مدود الخط العربي إلى حركات كما يقع في الأسلوب المعاصر؛ فهو يكتب: صَنبَا، وليس: سانبا، ويكتب: مَقا، وليس: ماقا، ويكتب: أَرَم جَو، وليس: أرامو جاو.

<u>مقدمات مشتملة على أوصاف إطراء:</u>

في مقدمة بعض الرسائل عبارات يصف كاتبها الشيخ محمد لامين بأوصاف عظيمة ونعوت جليلة:

مثل قوله في المراسلة إلى القائد الأعلى لمستعمرة أعالي نهر السنغال: من أمير المؤمنين، وسلطان المسلمين، والمجدد لنهج السنة القويم، والرافع لسمك الشرع السليم.

وقوله في المراسلة الأولى إلى الحاكم العام: من تاج العارفين، ومربي المريدين، وقائد جيش الله المنصورين؛ أعنى به شيخ محمد الأمين، الحآج بيت الله الحرام، المشاهد جميع المناسك وزيارة روضة الشريفة.

وقوله في المراسلة إلى زعماء بُندُو: من شيخ البوادي والأمصار، وشيخ البيض

والسود، وشيخ الازمان والاقطار، وشيخ الألوان والأجناس، بل شيخ الكل.

وقوله في المراسلة إلى إلمان رنجو: من الولي العالم، الفائق الحاذق اللبيب، وذي المنصب العلية، والفعل العسيلة، والقلب الغسيلة، بمياه النور، الملطخ من نور خير البرية.

وقوله في المراسلة إلى زعماء فُوتا: ممن تولاه الله أمره، وعظم شأنه، وكثر إحسانه، وفضل أمره، وكثر تابعيه، وأملح جسمه لجل البرية، وكرم تأديبه بالقلب والوجه والفعل، وألحه الله بالرأفة والرحمة والشفقة لجميع الخلق؛ أعنى به ولي الله، تقي الله، مطيع الله.

والظن أن هذه الأوصاف وردت في الرسائل التي كتبها من مقره في جاغا، صيف عام 1886؛ حين أخذ أمرُه شكلا رسميا واضطبغ وضعُه بصبغة الدولة؛ فظهر ذلك في مراسلاته، وخاصة التي كتبها إلى حكام المستعمرات وزعماء السلطنات والأقاليم المحلية. أما التي كتبها قبل ذلك سواء قبل أحداث بُنذُو أو بعدها وقبل انتقاله إلى جاغا؛ فلم ترد فيها تلك الأوصاف. كما أن الرسالة الأخيرة التي في هذ القسم من الكتاب، لم يرد فيها إلا أوصاف قليلة فيها تواضع ظاهر.

والظن أيضا أن ذلك يكون من تصرفات كاتب أو كُتّاب المراسلات، على عادة السلاطين والأمراء في أن مراسلاتهم يتولاها عامل أو عمال في ديوان الإنشاء، وتكون المقدمات المحتوية على أوصاف السلطنة والملك من إنشائهم. والله أعلم.

ختم الشيخ محمد لامين:

كان يختم الشيخ محمد لامين بأختام موحدة على رسائله؛ ما يؤكد البعد الرسمي فيها، ويضفي عليها صبغة التوثيق والمصادقة من مصدرها، بل كثير منها مكتوبة

بخط متشابه، ما قد يعني وجود كاتب رسمي كذلك.

وقد يكون الختم أعلى الورقة قبل بداية الرسالة، وقد يكون أسفلها بعد نهايتها.

وهما نوعان من الختم:

الأول: ختم كبير مدَوَّر، مكتوب فيه على سطرين: "محمّد الامين" و"١٢٨٣"، وهما محاطان برسومات تشبه أوراق الشجر أو سعف النخيل. وكثيرا ما يُختم على الرسائل بهذا الختم مرتين.

والظن أن العام الذي في الختم (1283) هو عام صنعه بالتقويم الهجري؛ ما يدل على أن الختم لم يصنع في بلاد السودان بل أثناء رحلته المشرقية؛ فإن العام المذكور يقع بين عامي 1865–1866 بالميلادي، وحيث إن عودة الشيخ من رحلته المشرقية كانت عام 1885، فيقع ذلك العام عشرين سنة قبل العودة. وهذا يؤكد مكث الشيخ في رحلته المشرقية كما ذكره في بعض رسائله؛ لأنه يمكن التصور أنه صنع الأختام بعد بداية رحلته بمدة. والله أعلم.

وختمه يشبه أختام تلك الحقبة؛ أن يكتب تاريخ صنع الختم أسفل الأسطوانة بعد اسم صاحب الختم.



صورة الختم الكبير للشيخ محمد لامين

هذان ختمان يشبهان ختم الشيخ محمد لامين، وهما مصنوعان عام 1331هـ وعام 1343هـ[6] (1912–1913 و1924–1925م).

النوع الآخر من أختام الشيخ: ختم ذو حجم صغير، ولا أستبعد أن يكون خاتمه الشخصي؛ فيُختم على المراسلة بختمه الرسمي مرة أو مرتين، ثم يختم هو عليها بخاتمه الشخصي مرة.

وهو كالأول مدوَّر مكتوب عليه على ثلاثة أسطر: "محمد"، "الامين"، "١٢٨٣". وهو العام نفسه الموضوع على الختم الكبير، وسبق أنه عام الصنع.



صورة خاتم الشيخ محمد لامين (الختم الصغير)

<u>ترجمة المراسلات:</u>

أولت الإدارة الاستعمارية اهتماما واضحا لمراسلات الشيخ محمد لامين، تمثَّل في ترجمتها، سواء التي وجهها الشيخ إلى المستعمر، أو التي وجهها إلى غيره، ووقعت في يد السلطة الاستعمارية.

---

[6] اثنان من عشرة أختام إسلامية محفوظة في المكتبة البريطانية، وردت في مقال بعنوان *Islamic seal matrices in the British Library Philatelic collections*، مدونة منشورة بتاريخ 04 أبريل 2014 في موقع المكتبة البريطانية: blogs.bl.uk.

فكل المراسلات بالعربية التي وقفت عليها في وثائق الإدارة الاستعمارية، ترجمت إلى الفرنسية، بل إن بعضها ترجمت مرتين: مرة أولى يبدو أنها من موظف مختص بالترجمة قليل المعرفة بقواعد اللغة الفرنسية؛ فتكثر فيها الأخطاء النحوية والأسلوبية، ثم تترجم ثانية من آخَر واسع المعرفة بالفرنسية؛ يصحح ما وقع في الترجمة الأولى.

فتوجد في بعض الترجمات قصور في نقل المكتوب بالعربية إلى الفرنسية، مثل ترجمة ما جاء في مراسلة في نعت الحاكم العام أنه: "شَرَّق نَعتُه وغَرَّب"، فترجم إلى "qui et [sic] comme partout l'est et alouest [sic]"، أي: الذي كأنه في كل مكان: الشرق وفي الغرب.

ويبدو من بعض المترجمين معرفة ما بعلوم الإسلام ومصادرها، وخاصة القرآن الكريم.

<u>عملي في نص المراسلات:</u>

- أبقيت على رسم الخط السوداني المغربي ما أمكنني برنامج الكتابة (وورد)؛ كما في الألف الصغيرة التي يكتبها أحيانا للدلالة على المد، مثل "الالبٰب... دِيٰرنَا... وشفعنٰهم". وقد يرسم ألفا صغيرة على المقصورة في مثل: "الْمُصْطفىٰ والمجْتبىٰ والمُرْتَقَىٰ". إلا مواضع لم يمكنني أن أرسمه على ما ورد في المراسلات بسبب عدم تمكني من ذلك في البرنامج الذي أستخدمه، مثل وضع الهمزة تحت النبرة في مثل: حرائرهم، خائنة. وبينت ذلك في الحاشية.
- لم أضبط إلا ما هو مضبوط في الأصل، وما احتاج إلى ضبط زائد، ضبطه في الحاشية.

- عملت على تقطيع الفقرات ووضع علامات الترقيم، وليس ذلك في الأصل؛ فالفقرات فيه غير مقطعة، ولا فيه علامات ترقيم مطلقا، إلا علامات في مواضع قليلة بان وكأنها للترقيم، مثل قوله: "الحمد لله ذى العزة والجلال وذى القدرة والكمال وذى النور والجمالِ"؛ فإنه وضع بعد اللام المتطرفة في كل ذلك، ثلاث نقاط على شكل هرم رأسه أعلى؛ للدلالة على أنها مسجوعات.
- لا يوجد تاريخ في أصل المراسلات بالعربية، لا هجري ولا ميلادي، إلا ما سبق أن في الختم التاريخ الهجري 1283 (1865–1866م)، وهو تاريخ ثابت وسابق على عودة الشيخ إلى مسقط رأسه وعلى كتابة الرسائل قطعا؛ والظن أنه تاريخ صنع الخاتم كما سبق. وليس في ترجمات المراسلات تاريخ كذلك، إلا في ترجمة الرسالة التي إلى القائد الأعلى؛ ذكر تاريخ وصولها إليه، وهو السادس عشر من شهر أغسطس عام 1886، وفي ترجمة المراسلة الأولى إلى الحاكم العام؛ حدد تاريخ الترجمة بالرابع والعشرين من شهر سبتمبر 1886.

فكان من عملي لإخراج المراسلات وحسن عرضها وتحقيقها: ترتيبها حسب التسلسل التاريخي لكتابتها، وذلك بمحاولة إيجاد تاريخ ولو تقريبي لكل مراسلة، بناء على دراسة مضمونها وما احتوته من الأخبار والأحداث التي عرف تاريخها، وبناء على ما ورد من أخبار المراسلات والكلام عليها في المصادر التي تناولتها.

عرض المراسلات

المراسلة الأولى

إلى قائد (كُمَنْدَن) كاي

وصف الرسالة:

أصل الرسالة بالعربية محفوظ في أرشيف السنغال برقم 13G240 p44.

وهي رسالة مختصرة؛ كلماتها اثنتين وثلاثين ومائة، في ثمانية أسطر ونصف. وهي خالية من الشكل إلا في مواضع قليلة: في قوله: "كُمَدَ قَايِ"، وقوله: "الفَرِسِيُونَ"؛ والظن أن سبب الضبط كونهما غير عربيين، على أن ضبط الراء بالكسر في الموضع الثاني غير ظاهر. وفي قوله: "فهمنا ما قلتَ"؛ والظن أن سبب الضبط هنا رفع احتمال أن يكون الضمير للمتكلم. وفي قوله: "لا تسمع كلام الفساق والفجار، كُذَابُ"؛ والسبب عدم وضوح ضبط الكلمة في سياقها.

ختمت الرسالة بالختم الكبير مرة واحدة وسط أسفل الرسالة مائلا إلى الجهة اليسرى.

ترجمت الرسالة على الورقة نفسها بقلم رصاص. وفي الترجمة أخطاء إملائية كثيرة، وكأنها ترجمة أولية تصحح فيما بعد، كما حصل في بعض الرسائل.

ليس في الترجمة تاريخ، لكن النظر في موضوع الرسالة يُغلِّب على الظن أنها كتبت قبل أحداث بُندُو الأولى التي وقعت في فبراير 1886، حين أنشأ الشيخ زيارة إلى بَكِل بإذن من السلطة الاستعمارية؛ لأنه ذكر فيها أنه حين يرجع إلى كاي ستتضح الحقيقة.

والظاهر أن هذه الرسالة جواب من الشيخ لمراسلة بعث بها إليه الإدارة

الاستعمارية في ديسمبر 1885. ويوجد في أرشيف السنغال مراسلة برقم 13G240 p46، من كمندن بكل، بعث بها مع مترجمه ألفا سِغا Alpha Séga، وذكر أن المترجم سيشرح الرسالة للشيخ. وفيها مؤاخذة المسؤول الفرنسي على الشيخ محمد لامين مجاوزة مرافقيه خمسين رجلا، وأن منهم مسحلين، وزعم أن ذلك مخالف لشروط القائد الأعلى التي اشترطها حين أذن له بزيارة إلى بَكِل وغيرها.

ليس في المراسلة من حاكم بَكِل كلام عن دخول الشيخ محمد لامين بلدات لم يرغب أهلها دخوله فيها، كما في الرسالة الجوابية من الشيخ؛ فقد يكون بعث أكثر من مسؤول فرنسي مراسلات إلى الشيخ بشأن المخالفات التي كانت في رحلته إلى بَكِل، ومنهم حاكم كاي، الذي كانت هذه الرسالة جوابا لمراسلته خاصة، أو تكون مراسلة حاكم بَكِل سلمها للشيخ حاكم كاي زائدا عليها بعض التفاصيل، أو يكون مما زاده المترجم مما يعلمه من مآخذ السلطة الفرنسية.

لذا يمكن أن يكون تاريخ كتابة هذه الرسالة في أواخر ديسمبر 1885 أو أوائل يناير 1886، حين كان الشيخ محمد لامين مستقرا في بلدة بالو، أو إحدى بلدات گَجاگا التي تَقلَّب فيها حين سفرته التي فجرت الأحداث المتسارعة، وصيرها كالعقد المنفرط.

محتوى الرسالة:

ابتدأ كاتب الرسالة بخطبة قصيرة مناسبة لقصر الرسالة.

ثم ذكر المرسِل وهو محمد لامين، والمرسل إليه وهو حاكم كاي.

ثم ذكر أنه تسلم رسالة حاكم كاي وفهم ما فيها.

ثم اعتذر عن كثرة مرافقيه، وأن ذلك لم يكن مقصودا به مخالفة أمر الحاكم،

ولكنه أمر من الله لا يمكن رده.

ثم فنَّد ما نُقل إلى الحاكم بأن الشيخ محمد لامين دخل بلدات على رغم أنف أهلها؛ فذكر أن أهلها أقاربه وأحبابه، وأنهم كانوا راضين بدخوله بلداتهم. وأكد أن ما نقل إلى الحاكم كذب محض ومحاولة للإيقاع بينه وبين السلطة الفرنسية.

ثم وعد أنه إذا رجع إلى حيث الحاكم سيتبين له كذب المفترين.

ثم أنهى الرسالة كالمعتاد بقوله: انتهى. والسلام.

<u>نص الرسالة:</u>

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

سلام وتحية من ادنى العبيد، محمد الامين ابن[1] محمد.

الى سلطان العظم، امير الأكبر[2]، حبيبى كما يعلم المولى؛ كُمَدَ قَايِ[3].

---

[1] كلمة "ابن" بداية السطر الثاني.

[2] يحتمل "سلطان العظم" أن يكون من طريقته في رسم المكتوب على هيئة التلفظ به، أي: إلى سُّلطانِ الَعْظَم. ويحتمل أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة، كما في قوله بعد: امير الاكبر. وهو كثير في الرسائل.

[3] جعلت الترجمة الفرنسية المرسَل إليه كمندن الأعلى لمستعمرة أعالي نهر السنغال " a mon ami Commandant Superieur"؛ وهو حين كتابة الرسالة: كُلُنِل هَنرِي فْرِى Colonel Henri Frey؛ وفي ذلك نظر؛ فالذي في الرسائل إطلاق "كمد قاي" ونحوه على كمندن دائرة بلدة كاي، وهو دون كمندن الأعلى. إلا أن يكون المنصبان كان يشغلهما شخص واحد حينئذ. و"قاي" بالقاف، ويأتي في موضع آخر رسمها بالخاء: "خاي". ونطق أهلها بحرف بين الخاء والقاف. وترسم في الوثائق حاليا: كاي Kayes.

رايت كتابك المبارك، وفهمنا ما قلتَ فيها. ولكن الامر بيد الله، اما انا ما نخالف امرك سرا وجهرا، ولكن كثرة جماعتى لا منى، هى من الله خالقى، لا قدرة لى فيها.

اما قولك نزولى عند اهل البلد هم ما يحب نزولى عندهم[4]؛ لا تسمع كلام الفساق الفجار، كُذَابُ[5]. انا[6] ما نفعل الا الخير[7]. واهل البلاد اهلى واقارب[8] واحبابى؛ هم لا يكرهون نزولى عندهم ابدا، هذا كذب محض.

لا تسمع كلامهم؛ لانهم منافقون يريدون القطع بينى وبينكم الفَرِسيُونَ[9].

والله ثم فوالله! ما نفعل الا الخير لى ولكم.

---

[4] آخر القول المنسوب إلى كمندن، أي: قولك إني نزلت في بلدات ما كان يحب أهلها نزولي فيها. وما بعده بداية الجواب من الشيخ.

[5] الظاهر أنه جمع كاذب، كما قبله فاجر وفجار وفاسق وفساق. أي: هم كُذَّاب. ويحتمل أنه مصدر كَذَّبَ، على وزن رمان. (تاج العروس).

[6] يمكن ضبطه: إنَّا؛ لينسجم مع باقي الكلام.

[7] الكلمة آخر السطر، وبعدها شرطة –، والظاهر أن الغرض منها إتمام السطر.

[8] كذا بدون الياء المتطرفة التي فيما قبلها وبعدها: أهلي، أقارابي، أحبابي؛ وقد يكون مثله في الرسم فقط، ويقرأ: وأقاربي. على أن للكلمة بدون الياء وجها صحيحا.

[9] في الترجمة: "Fransais" بحرف s. أي الفرنسيون. فلينظر في وجه كسر الراء وبدون نون بعدها.

كلامى لكم حقا لا تشك فيه ابدا.

نرجع اليك؛ تعرف هم كذابين[10] ان شاء الله.

انتهى. والسلام.

[10] أي إذا رجعت إليك فسينكشف أمرهم وتَعرِف الكذابين.

المراسلة الأولى

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله — سلام وتحية من اد في العبيد محمد الامين
ابن محمد الى سلطان العظيم امير الاكبر حبيبو كما يعلم المولى كلهم فاني رايت كتابك
المبارك وفهمنا ما قلت فيه ولكن الامر بيد الله اما انا ما نخالف امرك سرا وجهرا ولكن
كثرة جماعتي لا منهم من الله خالق لا قدرة لي فيه اما قولك نزولي عند اهل البلد
هم ما يحب نزولي عندهم لا تسمع كلام الجلسا والجار كذاب انا ما نفعل الا الخير
واهل البلاد اهلي واقارب واحباب وهم لا يكرهون نزولي عندهم ابدا هذا كذب محض
لا تسمع كلامهم لانهم منافقون يريدون القطع بيني وبينكم الفرنسيون والله
ثم والله ما نفعل الا الخير لي ولكم كلامي لكم حقا لا تشك فيه ابدا نرجع اليك
نعرفهم كذابين ان شاء الله انتهى والسلام

44

13G 240

المراسلة الثانية

إلى عثمان فال

وصف الرسالة:

النسخة الأصلية من الرسالة محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G40 p3.

الرسالة في تسع عشرة ومائتي كلمة، في اثني عشر سطرا. والظاهر أنها مكتوبة على عرض الصفحة؛ لذا كان عدد الكلمات في السطر الواحد كبيرا، يصل إلى 23 كلمة في السطر. ولا يوجد فيها ضبط بالشكل مطلقا، إلا في موضع واحد: "لِكُمَندً"؛ والسبب واضح في ذلك، وهو أنها كلمة غير عربية. وسبقت الكلمة في بداية الرسالة لكن بدون ضبط هناك.

وترجمت الرسالة إلى الفرنسية، ترجمها المدعو "عثمان"، وهو المرسَلُ إليه نفسه، الذي كان مترجما في مركز مِدِينْ، ثم بَعث كمندن مِدِينْ بالترجمة النهائية إلى كمندن الدوائر، ضمن مراسلة بتاريخ 16 فبراير 1886.

وفي آخر الرسالة ما يدل أن الشيخ محمد لامين أمر بكتابتها، وأنه لم يباشر كتابتها هو بنفسه ولا أملاها بنفسه مباشرة؛ فإن في آخر الرسالة ختما في ثلاثة مواضع، في الطرفين والوسط، ومضمونها مختلف عن مضمون ختم الشيخ ومتفق معه في الشكل؛ وهو عبارة عن اسم عَلَم تحته عام هجري. الاسم: "ابوبكر الصديق" والعام "١٢٨٣" (1283). ولم أجد معلومات عن هذا العَلَم (أبوبكر الصديق) من خلال ما اطلعت عليه من أخبار الشيخ محمد لامين، وغالب الظن أنه الذي أمره الشيخ بكتابة الرسالة. أما العام في الختم هنا (1283) فهو ذات العام في ختم الشيخ نفسه، الذي يختم به رسائله، وهو عام صنع الختمين كما سبق؛ وفي ذلك دلالة أن كاتب الرسالة أو الآمر بها (أبوبكر الصديق) كان مصاحبا مرافقا للشيخ في رحلته

المشرقية، وفي الأحداث التي تلت عودته منها، على الأقل في بداياتها. يبقى السؤال مطروحا في سبب عدم ورود شيء عنه في المصادر والوثائق.

تكون هذه الرسالة هي الأولى من جهة الشيخ محمد لامين في شأن أحداث بُنْدُو التي وقعت أوائل عام 1886، أمر بكتابتها وهو ما زال داخل أراضي بُنْدُو بعد سيطرته عليها في شهر فبراير من العام المذكور، مشغولا بأحداثها المتسارعة، كما ورد في الرسالة، قبل أن يتفرغ بنفسه لكتابة الرسائل الأخرى في الموضوع أو إملائها حين استقر وضعه وواتته الفرصة لإطلاق دبلوماسية المراسلات.

وتكون الرسالة كتبت قبل اختطاف الفرنسيين جميع أهل بيت الشيخ من بلدته (كنجور)، منتصف مارس 1886. وظهر في الرسالة توجس من ذلك قبل وقوعه، وكأنه شعر حينها بخطر وجود أهله وسط أراض يسيطر عليها الفرنسيون؛ لذا لاح في هذه الرسالة موضوعان أساسيان: أحدهما شرح حكايته للأحداث، والآخر استيداع أهل بيته واستحفاظهم المترجمَ المدعو عثمان فال، وطلب حمايتهم.

محتوى الرسالة:

بدأ كاتب الرسالة بخطبة قصيرة تناسب حجمها.

ثم ذكر المرسِل وهو الشيخ محمد لامين، والمرسَل إليه وهو المدعو عثمان، ووصفه بأوصاف تدل على ثقة الشيخ فيه، ورجائه أن يتوسط لإيصال صوته وحكايته للأحداث إلى المسؤول الفرنسي، فقال عنه: "حبيبي وقرة عيني وأميني وخليلي وخليفتي من بعدي".

ثم ذكر أنه سمع وصول أنباء إلى الفرنسيين تفسد سمعته عندهم.

ثم بدأ يشرح حكايته هو للأحداث التي وقعت في بُنْدُو، فذكر أنه كان فيها هو

المظلوم لا الظالم، وأنه كان مضطرا إلى القتال غير مختار له.

ثم وعد بأن الأمر سيتضح إذا رجع وحكى روايته للمسؤولين الفرنسيين في كاي ومِيدِينْ.

ثم طلب الكاتب من المرسَل إليه، أن يكلم المسؤول الفرنسي كيلا يؤاخذه بكلام الواشين، حتى يرجع هو إليه ويشرح له الأمور.

ثم ذكر الكاتب أن الشيخ محمد لامين أمر بكتابة الرسالة؛ لكونه هو نفسه مشغولا عن كتابتها.

ثم أنهى الرسالة بالخاتمة المعتادة: انتهى، والسلام.

من المرسَل إليه؟

تكرر اسم العَلَم الموَّجه إليه الرسالة سبع مرات، ورد خمس مرات اسما مفردا هكذا: "عثمان"، وورد مرتين في بداية نسخة الرسالة بالعربية مركبا: "عثمان نار" بنون وراء، وورد كذلك في مراسلة كمدن مِيدِينْ التي تضمنت الترجمة إلى الفرنسية، لكنه فيها مخالف لما ورد في الأصل بالعربية، فالوارد فيها: عثمان فال "Ousman Fal" بفاء ولام.

فظاهر هذا تعارض بين أصل الرسالة بالعربية وترجمتها. ويمكن أن يكون المرسَل إليه معروفا بكلا المركبين: عثمان نار، عثمان فال، وأن يكون ما ورد في الأصل بالعربية شهرته عند الأهالي وعامة الناس، وما ورد في الترجمة هو اسمه المعروف عند الإدارة الاستعمارية، الذي في أوراق هويته (الفهرس Ousman Fall). وكان عثمان فال تاجرا ميسورا في بلدة مِيدِينْ، وفي المراسلة ذكرٌ لفئة من التجار معطوفة على عثمان. ثم عمل عثمان مترجما في المركز الفرنسي في مِيدِينْ، ثم أصبح رئيسا محليا لإحدى المقاطعات Chef de canton. وكان عثمان

هذا مع كلنل فرى في حملته الانتقامية على بلدات سوننكى، فاعلا ومشاركا فيها مع الجيش الفرنسي. وتجده أيضا من المقلَّدين وسام شرف، بطلب من القائد الأعلى لمستعمرة أعالي النهر (السودان الفرنسي)، بتاريخ 1886/12/02؛ ففي القائمة: "عثمان فال، مترجم في مركز مِدِينْ Ousman Fall, interprète du poste de Medine". ثم حصلت له مشكلات أدت به إلى المثول أمام القضاء الإداري الاستعماري[1].

نص الرسالة:

بسم الله كفى، الحمد لله الذى اعطى لم تسئل[2]، الصلاة والسلام على رسوله.

اما بعد! هذه الرسم[3] من محمد الامين بن محمد كنجورى[4]، الى حبيبى وقرة عينى وخليلى وخليفتى من بعدى، ذاك عثمان نار[5].

---

[1] Archives nationales du Sénégal 13G240 p10; Henri Frey, p311; Brunschwing, *Interprètes indigènes pendant la période d'expension française en Afrique noire (1871-1914)*, In The Frenche Colonial Historical Society Vol. 2 (1977) p 12. Published by: Michigan State University Press.

[2] كذا في الأصل. ولم يتبين لي وجهه.

[3] تكرر عند الكاتب هنا وفي آخر الرسالة استعمال التأنيث فيما يظهر أنه إلى إشارة إلى مذكر (الرسم). وقد تكون الإشارة فيه إلى الوثيقة أو البراوة أي الرسالة. والرَّسْم في الجملة خبر مبتدأ، أي هَذِه الرسالةُ هِي الرَّسمُ من فلان إلى علان. يؤيده قول كاتب أربع من الرسائل التي هنا: هذه تبليغ السلام من فلان. نعم يصعب هذا التقدير في الموضع الذي يأتي في آخر الرسالة: أَمَرَ بِكَتْبِ هَذِه الرسم غَيْرَهُ... إلا أن يكون ذلك من تضمين الرسم معنى البراوة. علما أن الرسالة هنا بالوكالة لا بالأصالة كما صرّح في الأخير.

[4] تصريح باسم والد الشيخ، وهو محمد، وبنسبته إلى بلدة كنجور. وهنا لم يوصف بأي من أوصاف الجلالة =

يا عثمان نار! انى سمعت بما يقولون اهل المفسدين واشرار الناس بينى وبين كمند.

يا عثمان! اعلم انى لم اظلم اهل بند، ولا اريد بظلمهم؛ انى ظننتهم اهلى وقومى، انى اريد اذا بلغتهم تكلمت[6] معهم بالخير ومصاحبا، وهم يجلسون قبلى بالعداوة وحسادة لا اعلم ذالك[7]؛ حتى جرا ما جر[8] الله بيننا.

اذا اراد الله برجوعى اليكم وتعلمون حقيقة الامر وصوابها.

انى لم جئت[9] بفساد ولا بشر، انها[10] جئت بمصلحة في الأرض.

=

والعلم والحج، كما في رسائله التي نظن أنها كتبت من جاخا.

[5] سبق أن العَلَم المرسَل إليه ورد في الترجمة وفي تقرير المسؤول الفرنسي المصاحب أنه: عثمان فال Ousman Fal.

[6] بتاء المتكلم في: بلغتُ تلكمتُ... أي: كانت نيتي أني إذا وصلت إلى بُنْدُو كَلَّمتُ أهلها في السماح لي بالمرور من أرضهم إلى حيث أقصد.

[7] قوله: يجلسون قبلي بالعداوة..، أسلوب يحكي تعبيرا في اللغات المحلية، ويعني أنهم تربصوه بعداوة ونصبوا له كمينا.

[8] كذا بحذف الألف. ويحتمل أنه: جرى، أي: قدَّر الله جريانه بيننا؛ مثل ما ورد في الرسالة إلى كمندن الأعلى: "حتَّى قضَى اللهُ بيْنَنَا مَا قَضَى". فيكون الرسم هنا على طريقته في رسم المكتوب كالملفوظ، والألف في "جرا" الأولى ثبتت لأنها تثبت في النطق، ويبقى النظر في رسم الألف فيها ممدودة.

[9] هذا في الظاهر استعمال "لم" النافية مع الفعل الماضي، ويحصل في المراسلات استعمال الماضي في موضع المضارع. كما يأتي قريبا: ولا يميل قلبه الى قول احد حتى جئت اليكم. واحتمال أن تكون "لِمَ"

=

يا عثمان! قل لِكُمَندً[11]: لا تصْغ[12] سمعه، ولا يميل قلبه الى قول احد حتى جئت اليكم، وستعلمون حقا ان الحق يذهب بالباطل.

ان المفسدين يعلمهم الله[13] والناس، والمصلحين يعلمهم الله والناس، بعد تحقيق الامر.

يا عثمان! انت واهل تريتا[14] مدين كلهم متساءون[15] بما انى اريد، ستعلمون بعد بحث، وبعد هذا الوقت ان شاء الله تعالى.

=

للاستفهام وارد، على بعد إذا أخذ في السياق. فلينظر!

[10] كذا يظهر في الرسم، بالهاء، والمناسب للسياق: إنَّما. وقد يكون سبق قلم. فلينظر!

[11] طريقة لطيفة في رسم النون الساكنة المخفاة على شكل تنوين، إذا تطرفت آخر الكلمة. والغالب في المراسلات الرسم بالنون: كُمَندَن.

[12] يحتمل الرسم الضاد بدل الصاد المسكونة؛ فيكون: يضعْ.

[13] كتبت كلمة "الله" فوق السطر، كالملحق للتصحيح.

[14] هذا رسم بالحروف العربية لكلمة بالفرنسية traitants (تْرِيتَنْ)، ولو ضبطها لكان هكذا: تريتاً، كما في كمنداً. والمقصود بها فئة من التجار في مركز مِدِينْ وغيرها؛ فقد كان في المراكز والمحطات الفرنسية في المستعمرات تجارٌ من أهالي المستعمرات، وسطاء في تجارة العبيد ثم في تجارة الصمغ وغيرها من المواد والبضائع التي كانت تصدَّر، يطلق عليهم traitants. وكانوا في القرن التاسع عشر فئة مشهورة وذات نفوذ، وموالية للسلطة الاستعمارية ولاء كبيرا، وقد لا يكونون من أهالي البلدة التي يعملون فيها. وكان منهم عثمان فال المرسَل إليه، إضافة إلى عمله مترجما في المركز الفرنسي في بلدة مِدِينْ المتاخمة لبلدة كنجور، مسقط رأس الشيخ محمد لامين. وينظر في تعريف هذه الفئة من التجار الوسطاء، ومنهم عثمان فال هذا، وتأثيرهم في إقليم خاسو الذي كانت فيه بلدة الشيخ محمد لامين: Monteil, pp 127-131.

[15] كذا، ويحتمل الرسم غير ذلك. وقد يكون المراد: متساوون.

يا عثمان! انت المفصل بين الحق والباطل، انت من ذوى الالبٰب، انت خليفتي في اهلى بعدى[16]، انت في وسط قلبى، انت من اهل بيتى؛ رجاءى اليك، وتحقيقى على الله ثم عليك. انى اعلم انت لا اخوننى[17] قط!

اصبر قليلا يا عثمان! لك رفعة عند الله فى امرى.

امر بكتب[18] هذه الرسم غيره لا انه[19] مسغول[20] على كتبها[21].

انتهى. والسلام.

---

[16] هذا معنى وصف المرسل إليه في بداية الرسالة بأنه خليفته؛ فالمعنى أنه استودعه أهله في كنجور حين سافر سفرته التي كان فيها أحداث بُنْدُو، أو أنه يستودعه إياهم بهذه الرسالة حين تطورت الأمور وصعبت عودته سريعا إلى بلدته. فكان عثمان هذا موضع ثقة ورجاء من الشيخ وأنصاره. وقد يكون من محنته أن يضع ثقته في رجل موالٍ لغرمائه؛ فهو موظف في الإدارة الاستعمارية ومَدينٌ لها بنفوذه وجاهه ومستواه الاجتماعي.

[17] كذا. ولم يتضح من أسلوبه هنا هل ينفي خيانة عثمان في الماضي أم ينفي خيانته حاضرا ومستقبلا.

[18] الكَتْب مصدر كتب، ككتابة. ويحتمل الرسم: "بمكتب".

[19] يحتمل: لأنه.

[20] كذا بالسين المهملة. والظاهر أنه: مشغول. ويرد في كتاباتهم رسم الشين سينا، وهو رسم على ما يَنطق به كثيرٌ من جماعات المنطقة؛ لانعدام حرف الشين في أصوات لغاتهم، فيستبدلونه سينا في النطق.

[21] من قوله: "امر بكتب هذا الرسم" إلى هذا الموضع، معناه فيما يظهر: إن الشيخ أمر غيره بكتابة هذه الرسالة إلى عثمان، ولم يكتبه بنفسه؛ لكونه مشغولا عن كتابتها.

المراسلة الثانية

بسم الله كفى الحمد لله الذي اعطى لم نسئل الصلاة والسلام على رسوله اما بعد هذه الرسم من محمد الامين بن محمد كنجوري
الى حبيبه وقرة عيني وامينى وخليلي وخليفتي من بعدي ذاك عثمان بن اعثمان ونار اني سمعت بما يقولون اهل
المفسدين واشرار الناس بيني وبينك كفتنة يا عثمان واعلم اني لم اظلم اهلي ولا اريد بظلمهم
اني طننتهم اهلي وقومي اني اريد اذا بلغتهم تكلمت معهم بالخير ومصاحبا وهم يجلسون قبلي
بالعداوة وحسادة لا اعلم ذالك حتى جرا ما جر الله بيننا اذا اراد الله برجوع اليكم وتعلمون
حقيقة الامر وصوابها اني لم جئت بفساد ولا بشر انما جئت بمصلحة في الارض يا عثمان وقل لكفتة
لا تضع سمعه ولا يميل قلبه الى قول احد حتى جئت اليكم وستعلمون حقا او الحوية هي بالباطل
ان المفسدين يعلمهم الله والناس والمصلحين يعلمهم الله والناس بعد تحقيق الامر يا عثمان وانت واهل
تريتا مديرك لهم متساوون وبما اني اريد ستعلمون بعد جئت وبعد هذا الوقت ان شاء الله تعالى
يا عثمان انت المفصل بين الحق والباطل انت من ذوي الالباب انت خليفتي في اهلي بعدي انت في وسط قلبي
انت من اهل امينى ورجاءي اليك وتوكلي على الله ثم عليك اني اعلم انك لا تخونني قط اصبر قليلا يا عثمان
لك ربعة عند الله في امري امر بكتب هذه الرسم غيره لانه مسقو على كتبها انتهى والسلام

المراسلة الثالثة

إلى القائد الأعلى

وصف الرسالة:

النسخة الأصلية للرسالة محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240 p31.

وهي في خمس وستين وثلاثمائة كلمة، في ورقتين فيهما ثلاثة أعمدة: العمود الأول سبعة وعشرون سطرا، والثاني ثمانية وعشرون سطرا، والثالث ثمانية أسطر. يظهر في الورقة الأولى التي فيها العمودان الأولان أثر لاصق يلصق العمودين في ثلاثة مواضع أسفل الورقة؛ وهذا يدل أن العمودين كانا في ورقتين مستقلتين. يؤكد ذلك أنه كتب تحت الكلمة الأخيرة من العمود الأول، الكلمة الأولى من العمود الثاني، على طريقتهم في ربط الأوراق. وحيث إن الإجراء نفسه لم يُعمل في نهاية العمود الثاني؛ دل ذلك على أن العمود الثالث الذي لم يكتب فيه إلا ربعه، هو على ظهر العمود الثاني. فالرسالة ثلاثة أعمدة كتبت في ورقتين صغيرتي العرض.

تحت العمود الثالث في ظهر الورقة الثانية ختم الشيخ محمد لامين ثلاث مرات: مرتين بالختم الكبير فوق بعضهما في الجهة اليمنى، ومرة بالختم الصغير على يسار الختم الكبير الفوقاني.

يظهر في الرسالة اعتناء واضح بها؛ فهي مضبوطة بالشكل ضبطا تاما، وقلمها سميك، ويبدو فيها مواضع مراجعة وإصلاح وتصحيح، ومستوى لغتها عال، وفيها عدة مواضع اقتباس واستدلال بآيات من القرآن الكريم.

الرسالة مترجمة، وتوجد النسخة الأصلية للترجمة في أرشيف السنغال في الصفحة الموالية للرسالة بالعربية، وتقع في صفحتين.

في الترجمة أن المراسلة وصلت من جُكُنْتُرِى "Diogountouré" بتاريخ 16 أغسطس 1886، وهذا التاريخ مسجل كذلك آخر الرسالة الأصلية، لكن بالفرنسية وبحبر مغاير.

وفي الترجمة أن الرسالة بعث بها الشيخ مع المرأة المذكورة فيها " J'envoie la lettre par une femme à vous nommée Aram Diaw". ولا يظهر ذلك من نص الرسالة بالعربية، ولا ينفيه كذلك؛ فقد يكون المترجم حكى الواقع، أن الرسالة وصلت مع المرأة، وذلك محتمل ومناسب لسياق الرسالة.

محتوى الرسالة:

بدأ الكاتب بخطبة مختصرة.

ثم ذكر المرسِل وهو الشيخ محمد لامين، ونعته بأوصاف جلالة: أمير المؤمنين، وسلطان المسلمين، والمجدد لنهج السنة القويم، والرافع لسمك الشارع السليم.

ثم ذكر المرسَل إليه، وهو كُلُنِل، أي القائد الأعلى، وهو حاكم مستعمرة أعالي نهر السنغال، التي أصبحت قريبا فيما بعدُ تعرف بمستعمرة السودان الفرنسي، وكان مقر كلنل آنذاك في بلدة كاي. وشهر أغسطس كان فترة انتقالية في قيادة المستعمرة، بين كلنل فْرِى وخلفه كلنل كَلِيِنِي، وتولى كمندن كُمْبْ Combes قائدا أعلى بالنيابة[1] لفترة قصيرة بعد مغادرة كلنل فرى وقبل وصول خلفه.

---

[1] له تقرير كتبه من بلدة كاي، بوصفه كمندن أعلى بالنيابة، وهو بتاريخ 1886/08/28، محفوظ في أرشيف السنغال برقم 1D81 p39.

ثم ذكر سبب المراسلة، وهو بعث امرأة من أتباع الفرنسيين إليهم، وأن ذلك من أجل إظهار الموافقة، ومحاولة منه لإخماد الفتنة التي ثارت من أحداث بُندُو، وأنه ما زال على عهد الصداقة بينه وبينهم.

ثم ذكر أن منطلق مشكلته مع أهل بُندُو، منعهم إياه من المرور إلى حيث كان يريد. واستعظم ذلك المنع منهم، وذكر أنه مخالف للشرع والعقل والعرف الذي رآه وجَرَّبه هو نفسه في رحلته المشرقية. وذكر أن سبب منعهم إياه هو حرصهم الشديد على الرئاسة، وخوفهم من انتقال السلطة منهم إلى غيرهم.

ثم عاد إلى طلب إخماد الفتنة، وأظهر ما يؤكد حسن نواياه، وطلب أن يُبعَث إليه سريعا رُسلٌ للتفاوض على الصلح.

ثم ختم بأنه في حال لم تنجح مساعيه في الوصول إلى الصلح مع الفرنسيين؛ فإنه سوف يتوكل على الله ويفوض أمره إليه.

وأنهى الرسالة بقوله: والسلام.

نص الرسالة:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهْ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَن لَّا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

اَمَّا بَعْدُ! فَتَبْليغُ السَّلَامِ، وَغَايَةُ التَّحِيَّةِ وَالِاكْرَامِ، مِنَ اَمِيرِ الْمُومِنِينَ، وَسُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُجَدِّدِ لِنَهْجِ السُّنَّةِ القَوِيمِ، وَالرَّافِعِ لِسَمْكِ الشَّرْعِ السَّلِيمِ؛ سَلَّمَنَا اللَّهُ بِهِ مِن مِّحَنِ الشِّرَارِ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ عَنِ

الَاغْيَارِ، وَجَعَلَنَا بِهِ مِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الَاخْيَارِ، ءَامِينَ؛
ذَاكَ الشيْخُ محمّدُ الَامِينُ بْن محمد الدَّرَامِيُّ الْفارِسِيُّ[2].
اِلَى كُلُنَلْ[3]، الْوالى الْكَبِيرِ، وَكُمَادًا[4]، وَاَصْحَابِهِ الْوَفِيرِ.
وَالْمُرَادُ فِيهِ اِعْلاَمُكُم بِاَنِّى اَرْسَلْتُ اِلَيْكُمُ[5] اِمْرَاَةً مِّن مَّمَالِيكِكُم، وَهِىَ اَرَمُ جَوُ[6]، وَعَفَوْتُ عَنْهَا، وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهَا اِلَيْكُم.

---

[2] هذا الموضع "بن محمد الدرامى الفارسي" ترجم إلى الفرنسية هكذا: " fils de Mamadou Diamé de la race des Fari-Si"، أي: ابن محمد دِيَمِي من عنصر الفارسيين.

[3] بعد "كلنل" كلمة مضروب عليها، وهي "وَكُمَانداً"، ورتبة كمدن كانت دون رتبة كلنل في إدارة المستعمرة؛ يقود كل دائرة من دوائر المستعمرة مَن في رتبة كمندن أي قائد، وكلنل هو القائد أو كمندن الأعلى لكل المستعمرة. كأنه خاف أن يفهم أن قوله: "الوالي الكبير" وصف لكمندن، والواقع أنه وصف لكلنل؛ لذا ضرب على الكلمة هنا وذكرها بعد الوصف.

[4] النون الساكنة المخفاة إذا تطرفت، ترسم أحيانا في بعض كتاب المراسلات تنويا، فهذا: Commandant. على طريقة التلفظ بها فرنسيا.

[5] هنا كلمة "آمر" في آخر السطر، كأنها جزء من "امرأة" التي في بداية السطر الموالي. على طريقتهم في الكتابة؛ إذا كان السطر لا يكفي لكلمة، كتب جزء منها ثم أعيدت كاملها أو كتب باقيها أول السطر الموالي. ويبقى النظر في المدة التي فيها (آمر).

[6] اسم المرأة في الترجمة إلى الفرنسية: "Aram Diaw". وفي وثائق الإدارة الاستعمارية في أرشيف السنغال رقم 1D85 p51bis، رسالة بالفرنسية على شكل الترجمات من المراسلات بالعربية، من عثمان كَسِي إلى كمندن بلدة نْيُورُو *ñooro* Nioro، بتاريخ 1887/09/12، يخبر فيها عثمان كَسي أن الشيخ محمد لامين أسر امرأة من مماليكه في بُنذُو، وأنه يطلب المساعدة في السعي في فكاكها. فتكون تلك امرأةً أخرى غير التي هنا؛ بسبب الاختلاف الكبير في تاريخ المراسلتين: مراسلة الشيخ في أغسطس 1886، وتاريخ مراسلة عثمان كسي أغسطس 1887؛ فذلك عام كامل. ولا يستبعد أن جيش الشيخ أسر كثيرا في هجماته المتكررة على بُنذُو.

وَمَا جَعَلْتُ ذَالِكَ لِشَيْءٍ اِلاَّ حُبّاً لَكُم، وَتَكْرِيمًا، وَاَمَانَةً بَيْنِى وَبَيْنَكُم، وَكَرَاهِيَةَ الفِتَنِ بَيْنَنَا، وَلِعَهْدٍ بَيْنِى وَبَيْنَكُم مِّن وَّقْتِ مَجِيئِى اِلَيكُم مِنَ[7] الْمَشْرِقِ.

وَمَا نَقَضَ ذَالِكَ العَهْدَ بَيْنَنَا اِلَّا الشِّرَارُ الْعَادُونَ الْبَاغُونَ الظَّالِمُونَ السِيسِيُّونَ[8]؛ فَاِنَّهُم بَغَوْوا عَلَيَّ لَمَّا[9] اَرَادُوا اَن يَّمْنَعُونِي عَنِ الْمُرُورِ اِلَى مَقْصَدِى، حَتَّى بَدَءُونِى بِالْقِتَالِ.

وَاِنِّى جِئْتُ مِن مَّكَّةَ – شَرَّفَهَا اللَّهُ[10] – مَعَ سُكَّانِهَا[11]، وَمَرَرْتُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم بِاِحْدَىٰ وَثَلَاثِينَ مَلِكًا[12]، اَفْقَرُهُم[13] اَحَمَدُ بْن الشَّيْخِ عُمَرَ؛ فَمَا

---

[7] في نهاية السطر هنا "الـ"، وهو جزء من الكلمة التي في أول السطر الموالي "المشرق". وسبق أن ذلك طريقة لهم في الكتابة.

[8] في الترجمة إلى الفرنسية: "les Sissibés"، والمقصود به بيت السلطنة في بُنْدُو، أحفاد الشيخ مالك سِي. والنسبة إلى سِي *si*: سِسِبِى *sisibe*، وحيث كانت أداة *be* هي التي للنسبة؛ فقد حذفها الكاتب ونسب إلى الكلمة بعد حذفها *sisi* على قاعدة العربية: سِيسِيُّون. وقد يوهم هذا الصنيع أنها نسبة إلى اسم عائلة مشهورة أخرى: سيسى *sise*. والأول هو المقصود.

[9] هنا كلمتان ضرب عليهما: اَرَادو منعوني". ثم صحح الأمر في الكلمات التي بعدهما.

[10] الجملة (شَرَّفَها الله) في الترجمة الفرنسية هكذا: " la capitale que Dieu a donnée a tous les musulmans"، أي: العاصمة التي أعطاها الله لجميع المسلمين. فلينظر هل الترجمة مطابقة!

[11] هكذا ظهر لي هذا الموضع، أنه رجع من مكة مع بعض سكانها، ويحتمل أن يكون المعنى: شرَّف الله مكة وشرَّف سكانها.

[12] فيه دلالة على أن الشيخ محمد لامين انتقل كثيرا والتقى زعماء كثيرين في العالم وورد قصور سلاطين كثيرين. وينظر في وجه تأنيث العدد (إحدى)؟

مَنَعَنِى وَاحِدٌ مِّنْهُم عَنِ الْمُرُورِ اِلَى مَقْصَدِى، بَلْ مَا رَاَيْتُ اَحَدًا يَمنَعُ اَحَدًا عَن طَرِيقِهِ اِلَّا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ[14]؛ فَلَوْ كَانَ كَذَالِكَ لَمَا وَصَلَ ذُو حَاجَةٍ مِنْ حَاجٍّ وَمُسَافِرٍ وَغَيْرِهِمَا اِلَى مَقْصدٍ؛ فَكُلُّ مَلِكٍ مِن مكَّةَ اِلَى خَاسُوا[15] فَعَلَ لِى قَدْرَ وُجْدِهِ مِنَ التَّعظيمِ وَالتَّوْقِيرِ وَالتَّكْرِيمِ.

اَهُمْ يَمْنعُونَنِى عَن زِيَارَةِ الِاخْوَانِ، وَبُلُوغِ الْمَقْصَدِ وَالَاوْطَانِ[16]؟

وَاَبَيْتُ عن ذَلِكَ؛ حتَّى قضَى اللّهُ بيْنَنَا مَا قَضَى.

ثُمّ بعدَ ذالِكَ عفوْتُ عَن اِبْنِ عُمَرَ بِندَ[17]، اَىْ بُوكَرِ عُمَرُ[18]، بلْ وَعَن كَثِيرِينَ مِنْ عِيَالِ عُمَرَ وَاَتْبَاعِهِ؛ فَلَمْ يَنجَعْ فِيهِم عَفْوِى شَيئًا اِلَّا

=

[13] نهاية العمود الأول من الصفحة الأولى، وتحت السطر من اليسار: "احمد"، وهي الكلمة التي يبدأ بها العمود الثاني. على طريقتهم في ربط الأوراق. ويدل ذلك على أن العمودين الأول والثاني كانا في ورقتين مستقلتين، الورقة الأولى فيها العود الأول على وجهها وليس على ظهرها شيء من نص الرسالة.

[14] هنا كلمة ضرب عليها: "فلما".

[15] في الترجمة: Khasso، في نطق أهلها بالخاء والمد كما في النص: *xaaso*. وهي منطقة معروفة كانت في أرضها بلدة كنجور، مسقط رأس الشيخ محمد لامين.

[16] على النون في كل من "الاخوان" و"الأوطان" دائرة صغيرة على شكل كالمربع. وكأنه لبيان السجع الذي فيهما، ويوجد ذلك في رسائل أخرى، ويوجد في مخطوطات عند سرد جمل مسجوعة.

[17] ورد العَلَم هنا بالباء، وهي في لسان أهلها باء خفيفة مكسورة بكسرة ممالة (پِنْدا) كما في الترجمة إلى الفرنسية (penda)، وورد بالفاء (عمر فند) في المراسلة الرابعة المحفوظة برقم 1D85 p9؛ وكلاهما موافق للهجتين محليتين مختلفتين، ويجوز فيه لهجة ثالثة، بالهاء: عمر هِنْدَا *henda*. وهو اسم مركب من اسم العَلَم واسم أمه على طريقة أهل تلك المنطقة. وهو سلطان بُنْدُو، ورِث السلطنة بعد وفاة أخيه بوبكر سعدا *bubakar*

=

بُغضًا وَحَسَدًا لِى، وَشَرَهًا عَلَى الرِّيَاسَةِ اَن لَّا يُنزعَ مِنْهُم، ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُوتِى الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ الاية[19].

وَهٰذَا سَبَبُ الْفِتْنَةِ بَيْنَنَا.

فَهَا اَنَا اُرِيدُ اِخْمَادَهَا بَيْنَنَا؛ فَهَاكُم اِمْرَاتَكُم دَفَعْتُهَا لَكُم؛ لِيَخْمِدَ الْفِتَنُ بَيْنَنَا؛ فَاِنِّى مَا اُحِبُّ فِتْنَةً بَيْنَنَا، وَلاَ اُرِيدُهَا، بَلْ اَكْرَهُهَا بَيْنَنَا.

وَعَلَامَةُ ذَالِكَ: كُلُّ دَارٍ وَرَبْعٍ كَانَ لَكُم مِن سِيكُ سِكُرُ[20] اِلَى هُنَا، مَا فَعَلْتُ بِهَا اِلَّا خَيْرًا وَبِاَهْلِهَا.

=

saada يوم 18 ديسمبر 1885. تولى حكم بُنذُو ضعيفا ينازعه فيه أبناء أخيه المتوفى. وفي الأيام الأولى من حكمه هاجم الشيخ محمد لامين على بُنذُو في فبراير 1886؛ ففر السلطان عمر بندا من سِنُدِبو *senudebu* إلى بُلِباني *bulebane*، ثم فر منها إلى فُوتا. وفي أغسطس 1886 باغته رجال الشيخ محمد لامين وقتلوه، وكان الشيخ حينئذ مستقرا في منطقة جاغا *jaaxa*. انظر: Gravier, p126; Henri Frey, p267; Brousselard, p36; Faidherbe, p416; Rançon, pp529,536, 617; Charles Monteil, p375; Gallieni, pp366-370.

[18] في الترجمة: "Bocar Oumar fils d'Oumar penda". أي: بوبكر عمر بن عمر پِنْدا.

[19] الآية 26 من سورة آل عمران. وهذا الموضع في الترجمة الفرنسية: يقول الله مالك الملك: إنه يحول السلطة إلى من يشاء وينزعه ممن يشاء. ففهم المترجم من استدلال الشيخ بالآية أنه يقصد أن سلطة بُنذُو قد نزعها الله من أحفاد مالك سي وحولها إليه هو. وليس ذلك صريحا في الرسالة، ولكن السياق لا يأباه.

[20] في الترجمة "Segou"، والمقصود آنذاك عاصمة أحمدو ابن الشيخ عمر الفوتي، التي حبس فيها الشيخ سنوات حين مر بها في طريق عودته من رحلته المشرقية. واشتهرت البلدة حين كانت فيها عاصمة أحمدو بهذا المركب: *segu sikoro*، في مقابل مركبات أخرى تطلق على البلدة في حِقَب أو أجزاء مختلفة، مثل: *segu*

=

فَإِن كَرِهْتُمُوهَا كَمَا كَرِهْتُ، فَاخْمِدُوهَا كَمَا خَمِدتُّ[21]؛ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ اَوْزَارَهَا، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَيَكُونُ[22] صُلْحًا، وَالصُّلْحُ خَيْرٌ[23].
وَلْيَكُن ذَالِكَ بِإِرْسَالِ رُسُلٍ اِلَيَّ سَرِيعًا كَمَا اُحِبُّ وَاَرْضَى.
وَإِنْ اَبَيْتُم عَن ذَالِكَ فَلِلهِ الامرُ من قبلُ ومن بعدُ؛ كلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ[24].

=

.*koro, sigu kura*

[21] هنا كلمة كلمة مضروب عليها، كأنها: وإلَّا.

[22] هنا في السطر في أصل الرسالة: "الصلحا" ثم حصل فيها إصلاح، ثم ضرب عليها وكتبت تحتها "صُلْحًا".

[23] نهاية العمود الثاني من الصفحة الأولى، وليس فيها كلمة من العمود التالي كما كان في العمود الأول؛ ما يعني أن ما يأتي بعد هذا من الرسالة كتب على ظهر الورقة التي كان فيها العمود الثاني. وفي هذه الفقرة اقتباسات من القرآن الكريم، من قوله تعالى (محمد: 4): {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}، ثم من قوله تعالى (البقرة: 193): {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ}، ثم من قوله تعالى (النساء: 128): {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}.

[24] هنا ثلاث نقاط على شكل مثلث رأسه إلى أعلى. وبعدها كلمة مضروب عليها غير واضحة، كأنها خطأ في كتابة الكلمة التالية: توكلت. وصرح المترجم إلى الفرنسية أن هذا الموضع آية من القرآن، ما يدل على علمه بالقرآن: "Dieu a dit dans le coran: «chaque nation suivant la religion doit être la plus forte»". وفي مطابقة الترجمة لمعنى الآية نظر. والاقتباس في هذه الفقرة من موضعين من القرآن: من قوله تعالى (الروم 2–5): {غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}، ومن قوله تعالى (المؤمنون: 53): {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}.

تَوَكَّلْتُ على الله، وفَوَّضتُ اَمْرِىَ اِلَى اللَّهِ، ﴿ وَمَن يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ اِنَّ اللـهَ بَالِغٌ اَمْرَهُ[25] قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[26].

والسلام.

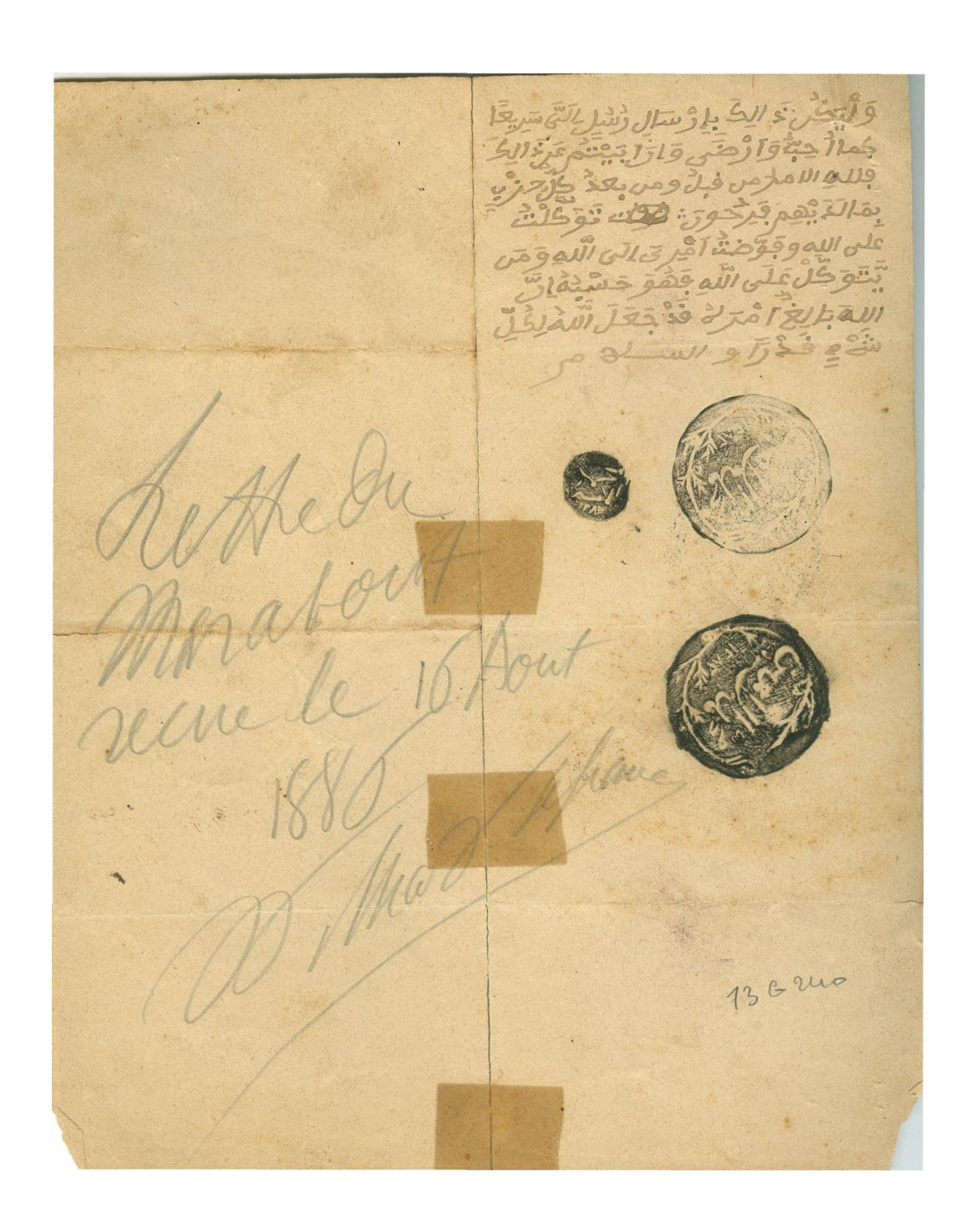
[25] تنوين "بالغ" ونصب "أمره" كما في النص، قراءة السبعة إلا عاصما. انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، تصحيح اوتوبرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1984، ص 211.

[26] سورة الطلاق، الآية 3. وقبلها في الفقرة اقتباس من قوله تعالى (هود: 56): {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ}. وقول الكاتب بعده: "فوضت أمري إلى الله" تفسير للآية المقتبس منها: {توكلت على الله}، وهو كذلك في بعض مصادر تفسيرها.

المراسلة الثالثة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده أما بعد فتبليغ
السلام من غاية التمية والاحترام
من أمير المؤمنين وسلطان المسلمين
والمجدد لنهج السنة القويم والرافع
لسمك الشرع السليم سلمنا الله
به من محن الشرار ورفعه الله عن الأ
الأغيار وجعلنا به من المصطفين
الأخيار أمين إلى الشيخ محمد
الأمين بن محمد الأرامي الفارسي
إلى كلنل ومحمد الوالي الكبير
وكماد او أصحابه الوزير والمراد
فيه إعلامكم بأني أرسلت إليكم أمر
امرأة من محاليكم وهي أن مر
جو وعفوت عنها وخليت سبيلها
إليكم وما جعلت ذلك لشيء إلا حبا
لكم وتكريما وأمانة بيني وبينكم
وكراهية الفتن بيننا والعهد بيني
وبينكم من وقت مجيء إليكم من
المشرق وما نقض ذلك العهد بيننا
إلا الشرار العادون الباغون الظالمون
السيسيون فإنهم بغوا علي لما
أرادوا أن يمنعوني عن المرور
إلى مقصدي حتى بدءوني بالقتال
وإني جئت من مكة شرفها الله
مع سكانها ومررت بيننا وبينهم
بلا عدى وثلاثين ملكا أفقرهم
احمد

أحمد بن الشيخ عمر فما منعني واحد
منهم عن المرور إلى مقصدي بل
ما رأيت أحدا يمنع أحدا عن طريقه
إلا هؤلاء القوم فلو كان كذا
لك لما وصل ذو حاجة من حاج و
مسافر وغيرهما إلى مقصد فكل
ملك من مكة إلى [illegible] فعل لي
قدر وجدي من التعظيم والتوقير
والتكريم وهؤلاء يمنعونني عن زيارة
الإخوان وبلوغ المقصد والأوطان
وأبيت عن ذلك حتى قضى الله بيننا
ما قضى ثم بعد ذلك عفوت عن ابن عمر
أبو بكر عمر بل وعن كثير من عيال
عمر وأتباعه فلم ينفع فيهم عفوه
شيئا إلا بغضا وحسدا لي وشرها
على الرياسة أن لا ينزع منهم قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و
تنزع الملك ممن تشاء الآية وهذا
سبب الفتنة بيننا فها أنا أريد إخمادها
بيننا فها كم امرأتكم دفعتها لكم
لتخمد الفتن بيننا فإني ما أحب فتنة
بيننا ولا أريدها بل أكرهها بيننا
وعلامة ذلك كل دار [illegible] كان لكم
من سبيك [illegible] إلى هنا ما فعلت بها
الأخيار وبأهلها فإن كرهتموها كما
كرهت فأخمدوها كما أخمدت والحمد
حتى تضع الحرب أوزارها ويكون الدين
لله ويكون الصلح والصلح خير
[illegible]



وأبعث إليك بإرسال رسل التي سريعا
كما أحببت وأرضى وإن أبيتم عن إليك
فلله الأمر من قبل ومن بعد كل حزب
بما لديهم فرحون [illegible] توكلت
على الله وفوضت أمري إلى الله ومن
يتوكل على الله فهو حسبه إن
الله بالغ أمره قد جعل الله لكل
شيء قدرا والسلام

Lettre du Marabout reçue le 16 Août 1880

Lieutenant

13 G 240

المراسلة الرابعة

إلى الحاكم العام (الأولى)

وصف الرسالة:

النسخة الأصلية للرسالة في أرشيف السنغال، برقم 1D85 p9.

ترجمت الرسالة إلى الفرنسية في صفحتين ونصف، وتوجد نسختها الأصلية في أرشيف السنغال بالرقم السابق نفسه، وهي في الصفحة التي بعد الأصل بالعربية. وكانت الترجمة في سِن لْوِي بتاريخ 24 سبتمبر 1886، وصادق على مطابقتها سكرتيرُ الشؤون السياسية، بتوقيعه وختمه.

يؤخذ التاريخ التقريبي لكتابة الرسالة من تاريخ الترجمة المذكور (1886/09/24)، ومن كون كاتب الرسالة ذكر فيها معركة تُنبُكانى التي كانت في أبريل 1886؛ فيقع تاريخ كتابة الرسالة بالتحديد بين شهري أبريل وسبتمبر، ولا يستبعد أن يكون تاريخ كتابتها شهر أغسطس من العام المذكور؛ بناء على ما ذكره شَتِلِيى Chatelier[1] أن الشيخ كتب من مقره في جاغا مجموعة رسائل في هذا التاريخ إلى الفرنسيين وإلى السلاطين المحليين.

الرسالة موجهة إلى الحاكم العام لمستعمرة السنغال Gouverneur du Sénégal، وهو – حين أحداث الشيخ محمد لامين – أعلى سلطة في الأراضي التي كان تسيطر عليها فرنسا في المنطقة، وكان يقيم في مدينة سِن لْوِي Saint-Luis عاصمة مستعمرات نهر السنغال، وفيها ترجمت الرسالة إلى الفرنسية. وكان

---

[1] Chatelier, p220.

الحاكم من تاريخ 14 أبريل 1886 هو المدعوّ جُلْ جِنُيْ Jules Genouille[2].

عدد كلمات الرسالة تسع وخمسون وخمسمائة كلمة، في أربعة وأربعين سطرا، كلها على صفحة واحدة طويلة.

ختم على الرسالة ثلاث مرات أعلى الصفحة، على يمينها ويسارها ووسطها، وهي أختام الشيخ محمد لامين، مرتين بالختم الكبير، ومرة بالختم الصغير بين مَرَّتَي الختم الكبير.

في الجهة اليمنى أعلى الورقة خمسة أسطر قصيرة، ورد فيها: "اما لحقيقة راس كل فتنة كَسِرِ عُسْبِ اَخُو صَنبَلَ[3] هو المنافق الكبير بيني وبين قومك انتهى وسلام". كأنها ملحقة بالرسالة؛ إذ الذي ورد في صلبها تهمة ثلاثة رجال غير هذا الذي ورد اسمه هنا.

---

[2] انظر قائمة بحكام مستعمرة السنغال الفرنسية ومستعمرات "افريقيا الغربية الفرنسية" (A.O.F Afrique Occidental Française) في موقع الأرشيف الوطني الفرنسي، قسم أرشيف مستعمرات ما وراء البحار outre-mer: http://anom.archivesnationales. وليس في القائمة تحديد شهر انتقال السلطة بين الحاكم المذكور أعلى وسَلَفه ألفونس سِنْياك لِسِبْ (Alphonse Seignac-Lesseps)، بل فيه أن 1886 هو نهاية حكم السلف وبداية حكم الخلف، لكن في موسوعة وكيبيديا بالإنجليزية – بالإحالة على مراجع معتمدة، في مدخل (List of colonial governors of Sénégal) – أن انتقال الحكم بين الرجلين كان بتاريخ 14 أبريل 1886، وعليه فإن الرسالة وصلت في حكم الرجل الثاني (Jules Genouille)، وكان انتقال الحكم قبيل انطلاق معركة تُنبُكانِي الفاصلة، التي بدأت في 18 أو 19 أبريل 1886.

[3] أحد رجالات خاسو، وأخو زعيمها يومئذ. وورد في تقرير من حاكم بلدة كاي إلى حاكم بلدة بكل، (أرشيف السنغال، رقم 13G240 p72-82): Ousoubi, frère de roi Sambala، وفي التقرير أنه كان في بُنْدُو حين أحداثها الأولى، زاعما أنه كان في وساطة بين أهل بُنْدُو والشيخ محمد لامين. والذي في رسالة الشيخ قد يعني أن اسمه مركب مع اسم آخر، أمه أو أبيه؛ على عادة أهل خاسو في تأخير اسم العلَم عند التركيب. فلينظر!

محتوى الرسالة:

ابتدأ الكاتب الرسالة بخطبة قصيرة.

ثم ذكر المرسِل وهو الشيخ محمد لامين، ثم المرسَل إليه وهو الحاكم الفرنسي في سِين لْوِي "انْدَرْ"، وذكر كليهما بأوصاف جليلة؛ فوصف المرسِل بالعلم والحج والقيادة، ووصف المرسَل إليه بالجلالة والفخامة.

ثم واصل الرسالة بضمير المتكلم، فذكر أن سبب الرسالة إعلام الحاكم أنه لا يريد حربا بينه وبين فرنسا، وأن ما وقع من المعارك هي مكيدة للإفساد بينه وبين الفرنسيين؛ وذكر أن البيّنة على ذلك كونه في طريق العودة من المشرق، مرَّ بمراكز وحصون فرنسية حتى وصل إلى كنجور، وأن علاقته كانت جيدة مع حكام تلك الحصون والمراكز. وبيّنةٌ أخرى أن بلدته تقع في الأراضي التي تسيطر عليها فرنسا.

ثم تطرق إلى السبب الذي أدى إلى اندلاع الأحداث المتتابعة؛ وهو رفْضُ أهل بُنْدُو السماحَ له بالمرور إلى الأراضي التي كان يقصدها وراء بلادهم، رغم كل محالاته إقناعهم بأن مرورهم لا يضرهم شيئا، بل تعدَّوا على مبعوثين منه أرسلهم إليهم؛ فاضطر إلى قتالهم. ولما هزمهم فَرّ بعضهم إلى المركز الفرنسي في بلدة بَكِل، وسَعَوْا هناك في الوقيعة والنميمة؛ حتى انتهى الأمر إلى مواجهات بينه وبين الفرنسيين.

ثم ذكر في تأييد دعواه، أن أعداءه من المحليين كثيرون؛ فكيف يتركهم ويحارب الفرنسيين الذين بواسطتهم يجد آلات الحرب والكتابة، في محاولة منه لتأكيد حسن نواياه تجاه القوة الاستعمارية.

وأنهى الرسالة بطلب العودة إلى حسن العلاقة بينه وبين الفرنسيين، وأنه قد عفا عما جرى في السابق ومستعد لفتح صفحة جديدة، ولكن في حال لم تفلح مساعيه فسوف يتوكل على الله في المواجهة.

ثم ختم الرسالة مختصرا بقوله: السلام.

نص الرسالة:

باسم الله، الحمد لله ذى الفضل والاحسان، وذى الكرم والامتنان، والصلاة والسلام على خِيرَةِ بنى عدنان وقحطان.

أما بعد! فهذه البراوة[4] من تاج العارفين، ومُربِّ[5] المريدينَ، وقائد جيش الله المنصورينَ؛ اعنى به شيخ[6] محمد الأمين، الحآجِّ بيت الله الحرام، المشاهد جميع المناسكِ وزيارة روْضة الشريفةِ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام.

الى أمِير اَنْدَرَ[7]، وَوَاليهِ الكبير، وصنديد[8] الاسْيادِ، ورَييس[9] الكبير.

---

[4] تستخدم البراوة عند أهل المنطقة بمعنى الرسالة المكتوبة إلى الغير. وسيأتي في هذه الرسالة استخدام "القرطاس" و"الوثيقة" بالمعنى نفسه. ووردت الكلمة (البراوة) بالمعنى نفسه في الرسالة إلى زعماء بُنْدُو.

[5] هكذا بدون الياء المتطرفة: مرب، وهو من رسم الكلمة على الملفوظ كما يقع في أسلوبهم؛ لأن الياء تسقط في اللفظ لالتقائها بالساكن في أول الكلمة الموالية.

[6] كذا بدون لام التعريف، وهو كذلك في لسانهم، وتكون ضمة الخاء مشبعة، ولذا تكتب الكلمة حينا: شيخو. ثم تقلب الشين سينا و/أو الخاء كافا في بعض الجماعات؛ لعدم وجود الشين و/أو الخاء في لسانهم فينطقون ويرسمون الكلمة: سيخو أو سيكو. أو يكون من رسم الكلمة على الملفوظ كما سبق أكثر من مرة.

[7] أمير اندر، يقصد به الحاكم العام للمستعمرات الفرنسية، وكان مقره في بلدة "اندر". والكلمة في النص

=

سبب القرطاس إليْك مِنَّا يا أمير اَندَرَ! لاعْلامك بانى في خير وعافية، ولعل انت كذلك، ومن معك مِنْ اَقْوَامِكَ.

ولاعْلامك بما جرىٰ بينى وبين قومك مِنْ خَايِ[10] الى بَكِّلِ[11]، من الخيانةِ والكيدةِ والشقاقِ والمحاربةِ.

وَنَشْعرُك[12] يا امير اَندَرَ! بانِّى ما اُرِيدُ الحرب والشر بينى وبين فَرَنسِ[13]؛ ولوَ اَرَدْنا ذلك لَا اَكُونُ مَجِيئاً[14] اِلى قصورِهم[15].

=

مضبوطة بفتح الهمزة والراء، وقد يكون رسمها على طريقة تلفظ الكاتب أو المملي. أما في المصادر فبداية الاسم في التسمية المحلية حرف خيشومي كالنون الساكنة المخفاة مع الغنة، ونهايته راء ساكنة، ويرسم: *Ndar*، والحرف الخيشومي كثير في لغات المنطقة في بداية بعض الكلمات. وهي التسمية المحلية والأصيلة للبلدة التي كانت بها العاصمة الأولى لمستعمرات فرنسا في افريقيا الغربية، واشتهرت بالتسمية الفرنسية: سِن لْوِي أو سِن لْوِي السنغالية Saint-Luis, Saint-Luis du Sénégal، بمعنى: (بلدة) القديس لويس. وهي اليوم مدينة تقع في أقصى شمال غرب دولة السنغال على حدود موريتانيا، تقع على العدوة اليسرى من النهر عند مصبه في المحيط. (خرائط ووكيبيديا).

[8] صنديد القوم: عظيمهم وشريفهم وسيدهم. (تاج العروس).

[9] هكذا بدون لام التعريف؛ من إضافة الموصوف إلى الصفة. أو يكون على طريقتهم في الكتابة كالملفوظ، فيقرأ: وَرَّئِيس الكبير.

[10] عاصمة الإقليم الأول من أقاليم جمهورية مالي الحديثة، وتقع جنوب غربها. وبالخاء أو القاف يتلفظ بها أهل المنطقة: خايِي *xaayi*، وهي معروفة الآن في الوثائق الرسمية بالكاف: كاي Kayes.

[11] هي بلدة *bakkeli* ، وهي وفي الوثائق الرسمية: Bakel. من بلدات الحوض الأسفل لنهر السنغال في العدوة اليسرى، كان فيها مركز استعماري فرنسي مهم، هاجمها الشيخ محمد لامين في أبريل 1886 ,Frey pp296-298. وتقع اليوم شمال وسط جمهورية السنغال. (خرائط).

[12] هكذا ضبطه الكاتب بفتح النون، والمشهور في مثله ضم النون، بمعنى أُعلِمك؛ وزنا ومعنى.

واعلم بأَنى جئْتُ اِلَىٰ بَمَكُو[16]، ومن بمَكُو الى كُندُ[17]، والى كِيتَ[18]؛ كلهم عظمونى ومجدونى واكرمونى حق التكريم، حتى وَصَلْنا الى دِيٰرنَا وقصورنا: خَاىِ ومَدِينَ[19]، واَكرَمُونى ايضا ومجدونى فَوْقَ العادة.

=

[13] هكذا يتلفظ بها سوننكى: *faransi*، وكثير منهم يقلب الفاء هاء، وبعضهم يقلب السين إلى حرف مخرجه شبه الكاف. وهي دولة فرنسا المعروفة.

[14] كذا، وأظنه بمعنى: آتيا وحاضرا، أي لم أكن لآتي إلى المراكز الفرنسية في بَمَكو وكِيتَ وغيرهما لو كنت أضمر شرا أو أنوي حربا على فرنسا.

[15] يعني الحصون والقلاع الفرنسية، وكانت مراكز وجود فرنسا وقوتها في مستعمراتها، وتكوَّن كثير من المدن المعتبرة حوالي تلك المراكز. وتسمى بالفرنسية Postes.

[16] Bamako عاصمة دولة مالي الحديثة، وكان بها المركز الفرنسي الأول الذي احتك فيه الشيخ محمد لامين بالسلطة الاستعمارية الفرنسية في بلاد السودان بعد خروجه من أراضي سيطرة أحمدو ابن الشيخ عمر؛ متجها إلى بلاده.

[17] كُنْدُ Koundou اسم بلدة كان فيها مركز استعماري فرنسي، كانت تقع بين بمكو وكِيتَ Kita، أنشئ عام 1884. انظر: Pierre de Coubertin, *Cinq Siecles et demi d'activité colonial, troisième empire colonial française* 1830-1915, p46. نقلا عن موقع [fr.m.wikisource.org]. وانظر: Joël Le Bras, *Au temps des expéditions et des colonnes de pénétration de l'Ouest-Africain les médecins coloniaux de la Marine au Sénégal et dans le Haut-Fleuve, 6e Partie: Des colonnes Borgnis-Desbordes à la colonne Combes (1880–1885)*، من ص44، وهي مقالة في نشرة (articles documentaires) العدد 130 من العام 95، ديسمبر 2015. وفي الموقع المذكور بلدة بهجاء قريب: Kondou، في منتصف المسافة بين بمكو وكِتا، شمال غرب بَمَكُو وشمال شرق كِيتَ. (خرائط).

[18] هي Kita، مدينة في وسط غرب جمهورية مالي، على طريق سكة الحديد من بمكو إلى كاي. (خرائط).

[19] هي بلدة *Madina*، على ما في النص، وهي Medine في المصادر والخرائط المعاصرة، بلدة كان بها مركز مهم للقوة الفرنسية على نهر السنغال في عدوته اليسرى، ذكرها سُلِيه في رحلته عام 1878. وكان بقربها

=

ومع ذالك كله انَّ دَارَنا كنجور[20] فى اقامة فَرَنسِ؛ فى بركةِ اللهِ وفى بركةِ فَرَنسِ.

واعلم يَا امير اَندَرَ! واللهِ ثم والله! ما اَرَدتُّ الحربُ والخصمُ[21] بيْنى وبين فرنسِ، وَلكن المنفقينَ والنَّمّامِينَ وَقعُوا بينى وبينهم؛ حتى اوْقَدُواْ نار الحرب بينى وبينهم.

سَبَبُهُ بانِّى جَهَّزْتُ جَيْشِى حتَّىٰ وصلْنَا الى قُرْب ناحية ارض بُندُ[22]، وارسلتُ الى عُمَرُ فِندَ[23] رسولًا ليَرْضَى لِىَ الْمُرُورَ اِلَى الْكفَّارِ؛

=

كنجور، بلدة الشيخ محمد لامين، وكان سلطانها أيام رجوع الشيخ من رحلته المشرقية: سَنْبَلا *sanballa*، وهو الذي تكفل للسلطات الفرنسية بولاء الشيخ وضمِن حسن نواياه. وهي اليوم في ضواحي مدينة كاي في جنوب شرقها. (خرائط). وانظر: Gravier, p135; Monteil, p374; Frey, p264.

[20] تصريح أن بلده كُنْجُورُ *gunjuru*، وفي الوثائق بالفرنسية Goundiourou. وهي مسقط رأس الشيخ محمد لامين، كانت تقع قرب بلدة مِدِينْ في أرض خاسو. ورد خبرها في تاريخ الفتاش (ص179 طبعة ديلافوس)، وذكر أنها مثل تنكبت شهرة وحسنا. وذكر شَرْلْ مُنْتَيْ (Monteil, p403) أنه كانت بها محكمة مشهورة كان سلطان خاسو يحيل عليها القضايا الخطيرة التي لم يكن يرغب في البت فيها بنفسه. وذكر رنسون (Rançon, p471) بلدة أخرى اسمها كُنْجُورُ في إقليم بُنْدُو الواقعة اليوم في شرق السنغال. وانظر محركات البحث مثل كوكل [google]، تجد كنجور اسما لبلدات كثيرة تقع في السنغال وغينيا وغامبيا.

[21] هكذا بضم الباء في "الحرب"، و"الخصم" المعطوف عليه. فلينظر في وجه ذلك!

[22] بُنْدُو *bundu*، في الوثائق الفرنسية Boundou أو Bondou. منطقة كانت تقع في العدوة اليسرى من الحوض الأوسط لنهر السنغال ورافده فَلِّمى *fallenme*. استولى عليها الشيخ محمد لامين وأحرق المركز الفرنسي في عاصمتها سِنُدِبُو *senudebu*، وحاربها مرات أخرى، وكانت بُنْدُو منطقة مهمة تتجاذبها تبعية (فُوتَا) في غربها و(كَرْتَا) في شرقها. ولم أجد لها أثرا رسميا في الخرائط الحديثة لجمهورية السنغال التي تقع

=

فأَبَوْاْ[24]، وَشَفعنَاهُ اوَّلاً وثانيًا وثالثا، ولمْ يرْضَ لنَا المرور اِلى مَئَاربنَا[25].

وقلنا له: اِن مَّرَرْنَا عن ارضهم لا اَخْسرنَا لهم مثقال خرْدَلٍ[26]، وزادهم نفوراً.

فَعَزَمْنَا حينئذٍ على المرورِ.

وارسلت له فُرْسَانُ[27] عديدة؛ ليعلم بانِّى جِئْتُ بخير لاَ غَيْرَ. ولمَّا بلغهُ رَسُولِى فضربوهم بالسِّياف وغَصَبُوا منهم فَرْسَيْنِ[28].

فلما رَاَيْنَا ذالك فحاربتُهم، وهزَمْتهم بنصرةٍ من الله وفضلٍ منه، حتَّى هدَمنا بلد بُلِيبَنِ[29]، واَسبْنَاهُمْ[30] كُلَّمَا وَجَدْنَا في الحصن.

=

فيها اليوم. انظر: Gravier, p126; Brousselard, p36; Gallieni, pp366-370.

[23] كذا بضم الراء: عمرُ، على حكاية طريقة أهل المنطقة في الاسم. وهو سلطان بُندُو *umaru fenda*. وجاء في الرسالة إلى كمندن الأعلى: عمر بند *umaru penda*، بالباء الخفيفة. وسبق هناك أنهما لهجتان.

[24] بإثبات همزة على الألف التي بعد الفاء، وهو في رسمهم نادر، ويكون في مواضع قد تشتبه الهمزة بالمد أو يختلف المعنى.

[25] كذا رسَمه بدون النبرة التي تحت الهمزة. والرسم على قواعدنا الآن: مآربنا، جمع مأرب.

[26] يعني: قلنا لأهل بُندُو: لن تخسروا شيئا بمرورنا على أرضكم إلى قتال غيركم.

[27] كذا بضم النون، على البناء للمجهول: أُرْسِلَتْ لهم فرسانُ؛ إشارة إلى أن اقتراح إرسال الفرسان كان من غيره. ويؤيده ما في رسالةٍ بعث بها مُودِي جَما *moodi jama* إلى السلطات الفرنسية (أرشيف السنغال 1D85 p5)، ذكر فيها أنه هو الذي اقترح على الشيخ أن يبعث أبناء مودي جَما الأربعة مرسولين إلى أهل بُندُو.

[28] كذا يظهر في النص بسكون الراء.

وبعْد ذالك تركنا لهم كثيراً من ذرية مَالِكِ سِى[31]، وشاعِرْهم[32]، وحرائرهم[33]، ما فوق المائة؛ ما فعَلْناهُ اِلَّا لِلهِ وللرسولِ فقط.
ثم انهُم هو عُثْمَانَ[34] وجميع من معه دخلوا في قصْرِ بَكِّلِ، وجعل بينى وبين كُمَنْدًا[35] مُنَافِقًا مع اَلْفَا سِرِى[36] وُدُوكُ مَّدِ وَجَابِ[37]؛ حتَّى

=

[29] Boulebane, *bulebane* إحدى بلدات بُنْدُو، اتخذها سلطانها عمر بندا ("عمر فند" في النص) مقرا له بعد هجوم الشيخ على العاصمة الأخرى سِنُدِبُو *senudebu*. هاجم الشيخ محمد لامين على بُلِيبَنِى واستولى عليها عام 1886. لم أجد لها أثرا حديثا. انظر: Brousselard, p41; Henri Frey, p272.

[30] أي سبيناهم، جاء به على وزن أفعَلَ (أَسْبَى) من أجل تعديته إلى مفعولين.

[31] جد سلاطين بُنْدُو، كان شيخا متجولا في أقاليم نهر السنغال يصنع التعاويذ. أعان أهل خاسو في حربهم لإخراج بلادهم من سيطرة أجنبية، وذلك قبل وصول قوى الاستعمار. انظر: Gravier, p126.

[32] كذا بسكون الراء. ويقصد بالشاعر رجلا من فئة الوسطاء. وهو من الشخصيات المعروفة في بلاد السودان في بلاط السلاطين والوجهاء، ويسمى في بعض اللغات: *jali, jaare, gasare*.... ويترجم في الفرنسية إلى griot.

[33] رسم الهمزة تحت النبرة.

[34] بفتح النون على حكاية نطقه عند أهل المنطقة. وهو عثمان كَسِي *usmana gasi* ابن بوبكر سعدا سلطان بُنْدُو، نازع عمه عمر بِنْدا على الزعامة بعد وفاة والده. كان أميرَ جيش بُنْدُو الذي ساعد الجيش الفرنسي ضد الشيخ محمد لامين في معارك بَكِل وغيرها، فكان على رأس 300 من أهل بُنْدُو في الهجوم الفرنسي على تُبَكُتَا، وكان من الشهود المحلفين الأربعة الذين تعرفوا على رأس الشيخ أمام لجنة فرنسية. عيَّنته السلطة الفرنسية سلطانا على بُنْدُو بعد مقتل الشيخ محمد لامين، استُدعِي إلى باريس وقُلِّدَ وسامين من أوسمة الشرف الفرنسية، توفي عام 1891 في بلدة نِورُو *ñooro*، أو كما يرسم Nioro du Sahel. انظر: Frey, pp267-272, 293-296; Journal d'Histoire, p92; Gallieni, p338-339; Rançon, pp433, 618.

[35] أي حاكم بكل Commandant de Bakel، و(كُمَنْدَنْ) رتبةٌ في الإدارة الاستعمارية الفرنسية، يكون مسؤولا عن الدائرة المتوسطة Cercle، ولم يزل كذلك في بعض الجمهوريات التي استعمرتها فرنسا.

اِلَىٰ كُمَادًا[38] خَایْ[39] وكُلِنلِ[40]؛ حتى اخذُوا اهلى وذرياتى ومن معهم، وذهبوا به الى خَایْ.

وثمَّ بعد ذالك، واَفْجُواْ[41] جيش النصٰرى على قومى ايضا في بلد كُعَّنْ[42]، وحربوا فيه حربًا شديدًا.

=

[36] بنقطة تحت الراء، وذلك للدلالة على إمالته.

[37] أسماء ثلاثة رجال اتهمهم الشيخ محمد لامين هنا أنهم – مع عثمان كْسي – سبب الفتنة بينه وبين الجيش الفرنسي وأنهم حرضوا الجيش الفرنسي على اختطاف أهله، وهم – على ما في الترجمة الفرنسية –: Alpha Ciré, Dogo madé, le griot; et Diabé N'Diaye, chef d'un arrondissement de Bakel"، أَلْفَا سِرِى، دُكُّمَدِى، جَبِى نْجَيْ. وفيها أن الرجل الثاني من فئة الشعراء الوسطاء، وأن الثالث رئيس دائرة في بكل.

[38] طريقة أخرى في رسم هذا الاسم على ما يظهر، وقد سبق قريبا رسمه: كُمَنْدا.

[39] ظهر كأنه جمع بين الكسر والسكون، أو تكون ما ظننته كسرا هو مثل النقطتين تحت الياء في رسمها في إملائنا المعاصر. فلينظر!

[40] رتبة في الجيش colonel، والمقصود كُلُنِل هنري فْرى، كان يحكم عام 1886 البلاد الواقعة أعالي نهر السنغال التي كانت فرنسا تسيطر عليها، وتحت حكمه وبأمر منه اختُطف أهل الشيخ في كنجور وحُبِسوا في كاي.

[41] استخدم هنا "افجوا" واستخدم المصدر منه بعد خمسة أسطر: "افجايهم". و"فَجِئَهُ الأمر وفَجَأَهُ.. هجم عليه وبغته من غير إشعار وتقدُّم سبب. (لسان العرب وتاج العروس مادة فجأ). ويكون هو استخدم المزيد منه (أَفْجَأَ إفجاءا). والله أعلم. ويكون المعنى: أن من ذكرهم من أعدائه قد حرّضوا وساعدوا الجيش الفرنسي على الهجوم على أهله وأنصاره. وفي الترجمة الرسمية للرسالة إلى الفرنسية ما يؤكد معنى المفاجأة (la colonne francaise a surpris…).

[42] في الترجمة الفرنسية: Kounguel، باللام والكاف الفارسية قبلها نون مخفاة. والظاهر أنها في الرسالة *kunŋani* كما في لسان أهل البلدة. ويدل على الاحتمال الثاني رسم الحرف على شكل حرف عَيْن عليه شدة، وهي عادة بعض أهل المنطقة في رسم صوت لا يوجد في الأصوات العربية ولا يدل عليه شيء من حروفها

=

واعلامك يا امير اَندَرَ، يا مَالك الاَقطارِ! والله ثم والله! ما أُريدُ قتالكم، ولا أُريد الا خيْركُم، ولاكن قومكَ ظَلَمُونِى، وتعدوا علىَّ، وبغَوْاْ وطغَوْاْ؛ حتى كَادَ اَنِّى خَشِيتُ منهم.

ثم بعد ذالك قد قضى الله لِى حرب بَكِّلِ[43] وتَنبُ كَانِ[44]؛ لِاَجْل ظُلمهم باخذِ الاهْلِ والاولادِ، ثم افجايهم[45] على جيشى في بلد كُعَّنْ[46].

=

الأصيلة. وهي من بلدات القسم الغربي من إقليم كَُجاڠا، على العدوة اليسرى من نهر السنغال، وهي البلدة التي أوقع قربها رجال الشيخ محمد لامين، فرقةً من الجيش الفرنسي في كمين، وقتلوا وجرحوا عددا من أفرادها واستولوا على مدفع، وذلك في شهر مارس عام 1886. وتقع اليوم في دولة السنغال جنوب بَكِل، ورسمها في الخرائط Kounguely، وفي كثير من المصادر ترسم Kounguel، وفي ويكيبيديا: Kounghany Kounghani. انظر: Frey, pp243, 282-286; Brousselard, p4; Faidherbe, p424.

[43] كان هجوم الشيخ على بلدة بَكِل أوائل شهر أبريل عام 1886.

[44] في الترجمة الفرنسية Temboukane. ذهب الحرفان الأخيران مع طرف الورقة المخرومة. وهي بلدة *tanbukaani* التي تقع على العدوة اليسرى من نهر السنغال، أسفل بلدة كاي. كان فيها حصن فرنسي، ووقعت عندها أكبر معارك الشيخ محمد لامين ضد الجيش الفرنسي في النصف الثاني من شهر أبريل 1886. وبعد معركة تنبكانى تحول الشيخ غربا، واستقر في العدوة اليسرى من نهري السنغال ورافده فليمى، في بلاد جاغا *jaaxa* ثم منطقتي يَني *ñani* ووُلِي *wuli*، وبقي هناك في كر وفر من موضع إلى موضع حتى انتهى الأمر بمقتله آخر عام 1887، قريبا من نهر غامبيا. وهذه البلدة هي التي في الخرائط برسم Tombokani غرب مدينة كاي في جمهورية مالي. ورسمها مختلف في المصادر: Tamboukhané, Tambouckhané, Tamboukané. انظر: Henri Frey, pp296-297; Brousselard, p44; Gaffarel, p275; Faidherbe, p428.

[45] سبق في النص استعمال الكاتب الفعل الماضي من هذا المصدر: "واَفجوا" (وَأَفْجَوْا)، وأنه عنده بمعنى

=

واردتُ ارْسال الوثيقة[47] اِليكَ من قبْلُ، يا اميرِ[48] اَندَرَ! ولاكن ما قدرهُ الله اِلاَّ اَلَـنَ[49].

واعلم يَا مَالِكَ قَصْرِ اَندَرَ! والله ثم والله! ان قومك هم الذين ظلمونِى من غيْر فِعْلِى بِشَىْءٍ لَهم، والَيْهم، وعَليهم[50].

واعلم! اذا دام الظلم والتعدى فما بعده الا الحرب.

ولولا ذالك ما وقعَ الحرب بينى وبين فَرَنسِ.

اعلامك يا امير اندَرَ! لِى أَعْدَآءَ[51] غَيْرِكُم؛ فان[52] الكفار كثير، لا اقْدِرُ اَنْ أُقَاتِل ذالك كله، لا سيما كُنَّا مُرِيدُ اَلْحَرْبُ[53] بينى

=

الهجوم المباغت.

[46] تصريح من الشيخ أن هجومه الفاصل على الجيش الفرنسي في تنبكانى، كان بسبب اختطاف الفرنسيين أهله وهجومهم المباغت على جيشه في بلدة "كُعَّنْ" *kunŋani*.

[47] الوثيقة هنا مرادفة لكلمة أخرى سبق استخدامها في بداية النص: البراوة، وسبق استخدام "القرطاس" في معنى متقارب أيضا.

[48] كذا ظهر؛ بكسر الراء.

[49] هكذا رسم الكلمة بمدة قطع بها اللام في وسطها، وهي في رسمنا: اَلْآنَ.

[50] هكذا (لهم وإليهم وعليهم)، بمعنى نفي أي ضرر صادر منه تجاههم بأي شكل من الأشكال. وورد في الترجمة الفرنسية: من غير فعل شيء مباشر ولا غير مباشر.

[51] كذا بفتح الهمزة المتطرفة.

[52] الرسم يحتمل الباء بدل الفاء، أي: بِأَنَّ.

[53] هكذا بضم آخر كل من "مريد" و "الحرب". فلينظر في وجه ذلك.

وبينكم[54]؛ اِذَ اَنتُم – يَا قَوْمِ فَرَنسِ! – اِصْلاحُ اَمْرى عِندكم؛ اِنَّ البارُودَ والمدفاع والبندقة والزِّنَادِ والقراطيس[55]، كله لكم، لَا اَجِدُنا[56] ذالك اِلاَّ بِرِضاكم وموافقتكم.

فَكيف علمتُ هذا كله ثم أُريدُ قتالَكم ومحاربتكم؟ لاَ! لاَ! لاَ!

واعلامك يا امير اندرَ! هذا الذي قضى الله بيننا وبيْنَ قومَكَ[57] قد مَضَى وانتهىٰ عِندِى، وما اردتُ عندك اَلآنَ اِلاَّ اِطْفَآءُ[58] الحرب بيننا، برِضَاكَ عنِّى، وذالك غاية مطلبى ومنيتِى وبغيتى؛ فان وجدنا ذالك عند الله ثم عندك فَالحمدُ لله علىٰ ذالك، واِلَّا فَنَتوكَّل على الله وعلى رسوله؛ فما زِلنَا على التوكل بالله، ولاكن لِاجْلِ التَّنْسيقِ الكلامِ[59].

السلام.

---

[54] يعني أن الكفار كثيرون في المنطقة، وقتالهم يشغله عن الدخول في حرب مع فرنسا.

[55] في الترجمة الفرنسية مقابل الكلمات الخمس (كذا): la poudre, les balle, les fusils et munitions de guerre, ainsi que le papier. أي: البارود، الرصاص، البنادق، الذخائر، الورق.

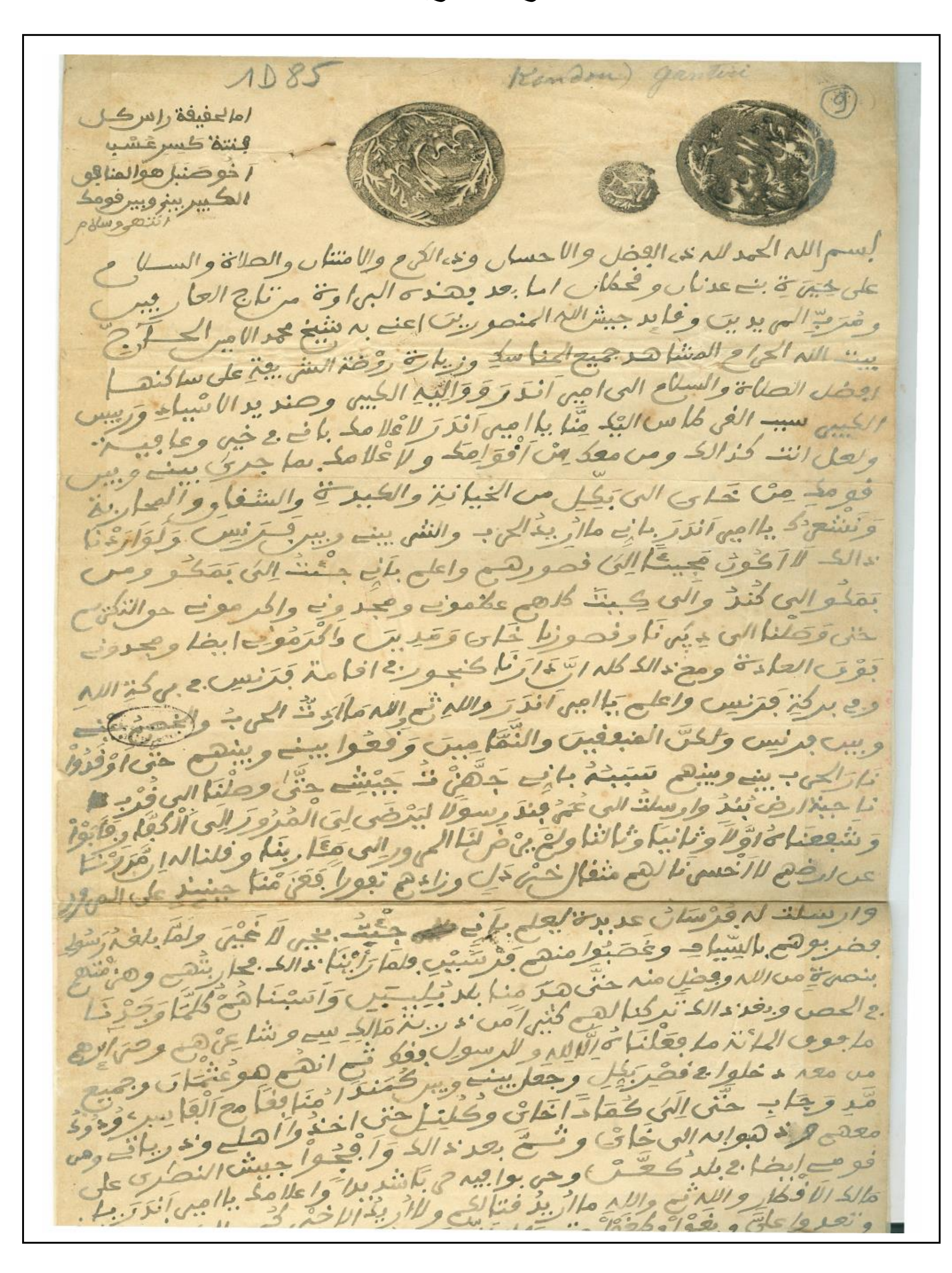
[56] هكذا ظهر لي من رسم الكلمة، و"نا" التي في آخرها محتملة.

[57] كذا بفتح الميم.

[58] هكذا ظهر والكلمة محتملة.

[59] رسم آخِر حرف من الكلمتين (التنسيق، الكلام) محتمل.

المراسلة الرابعة



1D85

اما الحفيفة راس كل
فتنة كبير غشب
اخو ضنبل هو المنافق
الكبير بيني وبين قومك
انتهى وسلام

بسم الله الحمد لله ذي الفضل والاحسان وذي الكرم والامتنان والصلاة والسلام
على خير بني عدنان وقحطان اما بعد فهذه البراءة من تاج العارفين
وقدوة المريدين وقائد جيش الله المنصورين اعني به شيخ محمد الامين الحاج
بيت الله الحرام المشاهد جميع المناسك وزيارة روضة الشريفة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام الى اميري اندر وواليه الحبيب وصديق الاشياخ وربيب
الحبيب سبب القرطاس اليك منا يا اميري اندر لاعلامك باني في خير وعافية
ولعل انت كذالك ومن معك من اقوامك ولاعلامك بما جرى بيني وبين
قومك من خداع الى [illegible] من الخيانة والغدرة والشقاق والمحاربة
وتسمع ذلك يا اميري اندر باني ما اريد الحرب والشر بيني وبين فرنسيس ولو اردنا
ذالك لا اكون مجيئا الى قصورهم واعلم باني جئت الى بمكو ومن
بمكو الى كنتد والى كيبنت كلهم عظموني ومجدوني واكرموني [illegible]
حتى وصلنا الى ديكنا وقصورنا خداع وقد بين واكرموني ايضا ومجدوني
بفوق العادة ومع ذالك كله ان اردنا كنجور في اقامة فرنسيس في بركة الله
وفي بركة فرنسيس واعلم يا اميري اندر والله ثم والله ما اريد الحرب والغضب بيني
وبين فرنسيس ولكن المنافقين والنمامين وقعوا بيني وبينهم حتى اوقدوا
نار الحرب بيني وبينهم بسبب باني جهزت جيشي حتى وصلنا الى قرب
ارض بند وارسلت الى عمهم بند رسولا ليرضى لي المرور الى الكفار وابوا
وشفعنا اولا وثانيا وثالثا ولم يرض لنا المرور الى [illegible] وقلنا له ان مررنا
عن ارضهم لا احسن لهم منقال خردل وزادهم نفورا فمرنا جيشنا على المرور
وارسلت له فرسان عدة ليعلم باني جئت مجيئ لا اغير ولما بلغه رسلي
ضربوهم بالسياف وغصبوا منهم فرسين ولما رأينا ذالك حاربتهم وهو متمنع
في الحصن وبعد ذالك تركنا الهم [illegible] واتبعناهم كلما وجدنا
ما فوق المائة ما فعلنا [illegible] الا الله والرسول [illegible] ثم انهم هو [illegible]
من معه [illegible] خلوا في قصر [illegible] وجعل بيني وبين [illegible]
[illegible] حتى الى [illegible] وكليل حتى اخذوا اهله [illegible]
معهم [illegible] الى [illegible] وثم بعد ذالك وافقوا جيش النصارى على
قومه ايضا في بلد [illegible]
تلك الاقطار والله ثم والله ما اريد قتالكم ولا اريد الاخذ [illegible] يا اميري اندر [illegible]

معلقين [illegible] لابوابه الى خاك وثم بعد ذالك وافجوا [illegible] واهلى وذريات ومن

قومي ايضا في بلد كعش وحن بوابيه حي باشديدا وافجوا جيش النصرى على

ذالك الافطار والله ثم والله ما اريد قتالكم ولا اريد الاخبي كم واعلامك باامير اندر بلا

وتعد واعلى وبغوا وطغوا حتى كادا اني خشيت منهم ولا كن قومك كلهم

الله لي حرب بقيل وتنبب كان لاجل ظلمهم باخذ ثم بعد ذالك قد قضى

اجابهم على جيشي في بلد كعش واردت ارسال الوثيقة اليك من قبل باامير

اندر ولاكن ما قدر الله الا الآن واعلم با مالك قضي اندر والله ثم والله

ان قومك هم الذين كلموني من غير فعلي بشيء لهم واليهم وعليهم واعلم

انذاك الظلم والتعدي يما بعده الالحرب ولولا ذالك ما وقع الحرب بيني وبين قرنس

اعلامك باامير اندر لي اعداء غيركم بان الكفار كثير لا افدر ان افانل ذالك

كله لا سيما اخذنا من بدء الحرب بيني وبينكم اذا انتم بلا قوم وتيسير اصلاح

امري عندكم ان البارود والمدفاع والبندقة والذخائر والقراطيس

كله لكم لا اجوز ذالك الا برضاكم وموافقتكم وجميع علمت هذا كله ثم

ان يدفنالكم وصار بينكم لا الالا واعلامك باامير اندر هذا الذي قضى الله

بيننا وبين قومك قد مضى وانتهى عندي وما اردت عندي الآن الا الطاعة

الحرب بيننا برضاك عني وذالك غاية مطلبي ومنيتي وبغيتي وارجو منا

ذالك عند الله ثم عندك والحمد لله على ذالك والا فنتوكل على الله

وعلى رسوله وما لنا على التوكل بالله ولاكن لاجل التنفيس الكلام

[illegible]

المراسلة الخامسة

إلى زعماء بُندُو

وصف الرسالة:

النسخة الأصلية من الرسالة محفوظة في أرشيف السنغال، ختم عليها بختم الشيخ مرة واحدة فقط، أعلى الورقة من اليمين. وهي في اثنتين وثمانين ومائتي كلمة، في ورقة واحدة طويلة ومطوية، انشقت إلى قطعتين في موضع الطي؛ فحُفِظت القطعتان في الأرشيف منفصلتين وبرقمين مختلفين: يوجد في القطعة الأولى من السطر الأول إلى الخامس عشر وأكثر السطر السادس عشرة، وهو في الأرشيف برقم 13G240 p33. ويوجد في القطعة الأخرى من آخر السطر السادس عشر إلى السطر الثلاثين، برقم 13G240 p38.

ويؤكد الربط بينهما وحدة الموضوع ونوع الخط، وترجمتهما ترجمة واحدة، وورود اسم امرأة (سوما بنت سعدا) فيهما؛ ففي القطعة الأولى ذكر الكاتب أن الرسالة من الشيخ ومنها، وفي القطعة الثانية كلام لها بتعيين اسمها، موجه إلى إخوتها وأبنائها حكام بُندُو.

وضبط بالشكل بعض كلمات الرسالة كأسماء الأعلام، وفيها مواضع قليلة كتب فيها بين الأسطر كلمات لبيان ما يمكن أن يكون غامضا. ولغتها عربية جيدة، والخطبة في أولها مسجوعة.

ترجمت الرسالة إلى الفرنسية في صفحة واحدة وأسطر قليلة، نسختها الأصلية محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240 p34، وهي موضوعة بعد الورقة الأولى من الرسالة. وفي الترجمة مواضع تظهر مخالفتها لما في أصل الرسالة بالعربية، يقع التنبيه على بعضها أثناء التعليق إن شاء الله.

ليس في أصل الرسالة ولا في ترجمتها ما يمكن أن يؤخذ منه تاريخ كتابتها. ويمكن تقريب ذلك من مضمون الرسالة؛ وذلك من كون الرسالة ذكر فيها سوما بنت أحد سلاطين بُنْدُو، وهي إحدى نساء أسرة السلطنة فيها، ذَكَرت في الرسالة أنها بخير بعد الأحداث التي وقعت في بلدة بيشا Picha؛ فتكون قد أسرها رجال الشيخ حين باغتوا السلطانَ عمر بندا وقتلوه، وذلك في البلدة التي ذَكرت المرأة (بيشا)، الواقعة ثلاثين كيلومترا غرب بلدة سندبو، إحدى حواضر بُنْدُو، وكان عمر بندا هناك وحيدا مع أهله الأقربين، ليس معه جيشه. ورد ذلك في تقرير لقائد أعالي نهر السنغال بالنيابة كمندن كُمْبْ Combes، كتبه من بلدة كاي بتاريخ 1886/08/28[1]. والمراسلة تضمنت أن مع الشيخ محمد لامين زوجات عمر بندا وبناته، مما يؤكد انفراده مع أهله الأقربين، في تلك البلدة؛ فتكون الرسالة كتبت في شهر أغسطس 1886 أو بعده.

وفي الرسالة ما يؤيد أنها كتبت في بُنْدُو أو قريبا منها، وأنها كتبت في غياب الشيخ. أما أنها كتبت في بُنْدُو أو قريبا منها فلكون المرأة المذكورة في الرسالة (سوما بنت سعدا) ذكرت الموضع الذي كانت تقيم فيه وعيَّنت صاحبها (دار مَكَّ سُرِ)؛ فيغلب على الظن أنها ما زالت في موضع تعرفه جيدا ويعرفه أهلها.

أما كون الرسالة كتبت في غياب الشيخ:

- فلأنها خالية من الختم الصغير الذي نظن أنه الخاتم الشخصي للشيخ؛
- ولأن المصادر التي ذكرت مقتل عمر بِندا بيّنت أن مقتله كان على يد

---

[1] وثيقة إدارية استعمارية محفوظة في أرشيف السنغال، مجموعة 1D81 p39. وانظر أيضا: Brosselard p48; Faidherbe, p434.

رجال الشيخ محمد لامين؛ ما يشير إلى أنه لم يكن معهم؛

- ولأن ضمير متكلمٍ ورد فيها قد فسِّر بين الأسطر بأنه الشيخ محمد لامين، وغريب أن يفسر ضمير متكلم في رسالة بمرسِلها نفسه؛ فهذا يُغلّب على الظن أن يكون محررها قد كتبها نيابة عن الذي نسبت إليه.

وذكر كُلُنِل كَلِينِي[2] Galliéni رسالة عثر عليها يوم 21 ديسمبر 1886، موجهة إلى أهل بُندُو، كتبها الشيخ محمد لامين من مقره في بلدة جَنَا Diana من إقليم جاغا *jaxa*. ولم يتبين لي أنها هي رسالتنا التي هنا.

<u>محتوى الرسالة:</u>

ابتدأ كاتب الرسالة بخطبة طويلة نسبيا، فيها مفردات ومركبات مسجوعة، ومترادفات.

ثم ذكر المرسِل، وهو محمد لامين، ووصفه بأوصاف جليلة وعظيمة: شيخ البوادي والأمصار، وشيخ البيض والسود، وشيخ الأزمان والأقطار، وشيخ الألوان والأجناس، بل شيخ الكل. ثم دعا له.

ثم ذكر أن الوثيقة مرسلة من الشيخ بالمشاركة مع سوما بنت سعدا، إحدى نساء بيت السلطنة في بُندُو.

ثم ذكر المرسَل إليهم، وهم كبراء ذرية مالك سِي، وسمَّى منهم أربعة رجال بأعيانهم.

ثم ذكر سبب الرسالة: الإعلام بأن ما حدث هو بسبب ظلم أهل بُندُو إياه؛

---

[2] Gallieni, pp 45-46, 74.

حتى حدثت الحرب، وأنه مع كونه منتصرا على أهل بُندُو فقد أطلق سراح أعيانهم. ثم طلب منهم الاتيان إليه سريعا لتسوية الأمر نهائيا.

ثم نقل الكاتب كلام سوما بنت سعدا، إحدى نسائهم التي كانت مع الشيخ، وجَّهَت الكلام إلى رجال بيت السلطنة في بُندُو؛ فبدأ بذكر أنها بخير، وذلك بضمير الغائب، ثم تحول الضمير إلى المتكلم؛ فذَكَرَت المرأة أنها بخير ولم تُسترقّ، وطلبت من أهلها أن يسرعوا إلى الشيخ محمد لامين، وأنهم لن يجدوا منه إلا الخير والكرامة. ثم حذرَتْهم من عدم الامتثال لما طلبت منهم.

ثم انتهت الرسالة كالعادة مختصرا بقول الكاتب: والسلام.

<u>نص الرسالة:</u>

بسم الله، الحمد لله ذى العظمة والإِفْضالِ، وذى العزَّةِ والْجلالِ، وذِى القوةِ والكمَالِ، وذِى النورِ وَالجَمَالِ، وذى القدرةِ والإِتّعَالِ[3]، والصلاة والسلام على النبيِّ الْمُصْطفىٰ والمجْتبىٰ والْمُنتَقَى والمُرْتَقَىٰ، وعلى ءاله وصحبه الراشدين المرشدين، الذين بايعوا نفوسهم لله ولرسوله في الظاهر والباطِن.

اما بعد! فهذه[4] تبليغ السلام، وغاية التحية والاكْرَامِ، مِن شيْخِ الْبَوَادِى والاَمْصَارِ، وشيخ الْبِيضِ والسودِ، وشيخ الازْمانِ[5]

---

[3] الظاهر أنه من تصاريف العلو. ولم يظهر لي وجهه الصرفي. فلينظر!

[4] تكرر هذا في أربع مراسلات: هذه المراسلة وثلاث مراسلات تالية (السادسة والسابعة والثامنة)؛ كلها إشارة =

والاقطارِ، وشيخ الاَلْوانِ[6] والاجناس، بل شيخ الكل؛ يعنى شيخ محمد الامين الْحَآجِّ، قضى الله له جميعَ الْمُنَا والْحَاجِ[7]، ويسر له جميع المقصود والمرغوب، واَسَنَّ[8] له جميع المطلوب، وافاضَ كُلَّ الْفيوض، ءامين.

ومن ابنة الامام سعد، ويكناها سوما[9].

=

بصيغة التأنيث. وتوجيه ذلك أن الإشارة إلى البراوة أو الوثيقة، أي الرسالة، وما بعده خبر، والتقدير: هَذِهِ الرِّسَالَةُ تَبْلِيغُ السلام مِنْ فلان إلى علان. وذلك مصرح به في المراسلة الرابعة: " فهذه البراوة من تاج العارفين".

[5] من أساليبهم التعبير بالأزمان عن البلاد؛ ولذا عطف بمترادف مشابه: الأقطار. فيعبرون بزمان بُنْدُو مثلا، عن بلاد بُنْدُو. وسيأتي مثله في الرسالة إلى أهل فُوتا.

[6] فرقت الكلمة إلى شطرين: "الاَ" آخر سطر، و"لْوانِ" بداية السطر الموالي.

[7] هنا (الحاج) جمع حاجة، كالحوائج، جاء سجعا مع (الحاج) السابق، فاعل حَجَّ.

[8] كذا ظهر، ويحتمل: اَسَرَّ. والمثبت قد يكون من قولهم: أَسَنَّ اللهُ سِنَّه، إذا أنبته. والمعنى: أتم الله له مطالبه.

[9] الظاهر أن المقصود به السلطان سعدا، نعته ثم ذكر اسمه، والامام لقب سلاطين بُنْدُو. ويؤيد ذلك أن المرأة نادت حكام بُنْدُو بقولها: يا إخواني ويا أبنائي؛ ما يعني أنها أخت بعض رجال أسرة السلطنة في بُنْدُو آنذاك، وأم بعضهم، وذلك مناسب أن تكون ابنة سعد؛ فعمر بندا وأترابه إخوانها، وعثمان كَسي بن بوبكر سعدا وأقرانه أبناؤها وأبناء إخوانها. ويدل على ذلك أيضا ما يفهم من سياق الرسالة: إن الهجوم على السلطان عمر بندا في بيشا، أسفر عن مقتله وأسر النساء اللاتي كن معه؛ أي أخته سوما، وزوجاته وبناته؛ فتحدثت في الرسالة أُختُه سوما بنت سعدا وطمأنت أهلها أنها حرة ولم تسترق. وفي الرسالة أن الشيخ فدى زوجات وبنات عمر بندا بماله، ويطلب بعث وفد من أهل بُنْدُو إليه في شأنهن. وفي الترجمة الفرنسية أنها ابنة بوبكر سعدا: " la fille de Boubaker Saada, Soma"؛ فيحتمل أن السلطان بوبكر سَعدَ *bubakar saada* كان يقال له أيضا: الإمام سَعدَ *alimami saada*، بناء على أن (الامام) أصبحت شهرته، فأضيف إلى اسم والده. والأول أظهر؛ فيكون من أخطاء الترجمة. والله أعلم.

الى كبراء ذرية مالِكِ سِهْ، يعنى: حَمَّدِ سُومَا مَكَّ عَلِيُّ، وسعْدَ مَكَّ عَلىُّ، ومَالِكِ اِبْرَاهِيمَ، وَعَبْدُلِ حَمَّدِ كَىْ[10].

سبب القرطاس اليكم لاعلامكم بانى[11] ما اريد منكم شرا، ولا اذايةً، ولا ضرراً؛ بل انَّكم ظلمتم انفُسكم بالْبَغى والتَّعديةِ عليْنا.

وَمَعَ ذالك كُلِّه فَلْتَعْلَمُوا بانَّا لِلهِ ولِلرَّسُول، ونَفْعَل للهِ ولرسولهِ[12]، ونَتْرُكُ لِلهِ ولِرَسُولهِ[13]، وأَنَّ جَمِيعَ أحْرَاركُم مِّنْ اهْلِ عُمَرُ فِندَ وَبَنَاتِهِ

---

[10] وردت الأعلام في الترجمة الفرنسية هكذا: " Amady Soma est le premier, et Makka Aliou et Malic Ibrahim et Abdoul Amady Guèye". وهذا خلاف ما يظهر من الرسالة بالعربية؛ فإن المذكورين فيها أربعة رجال ذكرهم وفصل بين كل علم وآخر بواو العطف. الأول: حَمَّدِ سُومَا مَكَّ عَلِيُّ *hanmadi sooma makka aliyu*، وهذا اسم مركب من أربعة أعلام، أولها الاسم العلم للمعني (حَمَّدِ *hanmadi*)، وثانيها اسم أمه (سُوما *sooma*)، وثالثها يحتمل أن يكون اسم أبيه (مَكَّ *makka*)، والرابع يحتمل أن يكون اسم جده، والد أبيه (علي *aliyu*)؛ الرجل الثاني: سعْدَ مكَّ عليُّ *Saada makka aliyu*، والظاهر أنه أخو الرجل الأول؛ الرجل الثالث: مَالِكِ إبْرَاهِيمَ *maaliki ibrahima*؛ الرجل الرابع: عَبْدُلِ حَمَّدِ ݣَيْ *abduli hanmadi gay*. مع احتمالٍ في "كي"، وإثباتي له بالكاف الفارسية من الترجمة الفرنسية.

[11] فوق هذه الكلمة والتي تليها كتب بين السطور بخط أدق: شيخ محمد. وهو بيان لصاحب ضمير المتكلم. وسبق أنه أمارة على أن الرسالة قد تكون كتبت عن الشيخ في غيابه. والله أعلم.

[12] أصلح الكلمة من: وللرسوله.

[13] جاء هذا الموضع في الترجمة الفرنسية: "اعلموا أني مبعوث الله ومحمد وباقي رسله وأني أفعل عمل الله ورسوله. Vous devez savoir que je suis l'envoyé de Dieu et de Mahomet et de ses autres envoyés et que je fais le travail de Dieu et de son envoyé". وفي مطابقته نظر واضح؛ فليس في الأصل العربي شيء من ادعاء الشيخ أنه رسول الله ولا رسول رسوله وسائر رسله. ومن مثل هذا أخذ الفرنسيون إطلاقهم على الشيخ محمد لامين: رسول مزيَّف faux prophète. وهو بسبب سوء الترجمة. أو أن =

وَزَوْجَاتِه فَدَيْنَاهُمْ جميعًا بِمَالِى، هَاهُنَا[14] عِندِى؛ عَلَيْكُم بِالإِتْيَانِ اِلَيْنَا سَرِيعًا. وَاللَّهِ ثُمَّ وَاللَّهِ! فَإِن جَآءُوا فَلاَ عَلَيْكُمْ عِندَنَا إِلَّا خَيْرًا وَكَرَامةَ وَحِفْظاً وَسَلَامَةً لَّا سِوَىٰ ذَالِكَ اِن شاء الله.

هذا الذى ظَهَرْنَاه لكُمْ في غَاية بُغْيَتِى فِيكم، ومُنتَهَى نُصْحِى لَكُم.

وقالت ايضا سُومَا الإِمَامِ[15]: اعلامكم انها فى خير وعافية، وَكُونِى في دار مَكَّ سُرِ[16]، ولم يتخذونِى امة، ولا حبل فى عنقى، مِن فِسَ[17] اِلَى اَلاَنَ.

اعلموا يا اخوانى ويا اَبْنآءِى[18]! متى وصلْتُم[19] البراوةُ فَلْتَسْرَعُوا

=

المترجم ذكر ما كان شائعا من المسؤولين الفرنسيين في وصف الشيخ.

[14] كلمة "هَاهُنَا" رسم قبلها وبعدها ثلاث نقاط على شكل مثلث رأسه أعلى.

[15] هي ابنة سعدا، سلطان بُنذُو. ورد اسمها أول الرسالة هكذا: ابنة الإمام سعد. وتركيب اسمها هنا مع شهرة أبيها: سوما الإمام، على طريقة معروفة لتركيب أسماء البنات مع اسم آبائهن، كما يركب أسماء البنين مع أسماء أمهاتهم كما في: عمر بِيندا.

[16] في الترجمة الفرنسية: "Makka Sory". والظاهر أنه عَلَم مركب من عَلَمين مُذكّرين، وذلك أيضا عادة، مثل تركيب اسم العلم المذكر مع اسم أنثى. وفي بعض المصادر (1D85 p82): "Maka Sori" زعيم بلاد نِييري Nieri. وقد يكون الكاتب أطلق الدار على معنى البلاد.

[17] ظاهر كلامها هذا على أن أسرها كان في هذه البلدة، وهكذا جاء هذا الموضع في الترجمة الفرنسية: من حين أخذتُها في فشا "depuis que je l'ai prise à Ficha". ورسم اسم البلدة في الترجمة الفرنسية: "Ficha"، وترسم أيضا في المصادر الفرنسية "Picha". وهي من بلدات بُنذُو.

[18] هي أخت اثنين من سلاطين بُنذُو اللذين يرد اسمهما في الأحداث: بوبكر سعدا الذي حكم بُنذُو حوالي

=

الْيْنا، ولا تَفْزَعُوا بشئٍ؛ فلا لكم عندهُ التلفُ والبوْر، بَل لَّكُمْ عنده الخير والكرم والرفعة والسلامة والحفظ ان شاء الله.

اعلموا بانِّى – اى سُوما – لسْنَا لكم خائنة[20]، بل لَا كُنتِ[21] خائنة نفسى. فان اسْتسلَمُوا لله وامْتَثلُوا[22] ما ءَامركم به فالحمد لله، فلكم الكرامة والمجْد، فان امتنعوا واحتجبوا بما ءامركم[23] به فلا عليكم الا انفسكم[24].

والسلام.

=

ثلاثين سنة وتوفي بعيد عودة الشيخ من المشرق وقبيل اندلاع الأحداث، وعمر بِبندا الذي خلفه، والذي في سلطنته كانت الحرب بين الشيخ محمد لامين وأهل بُنْدُو. وهي عمة مثل عثمان كَسِي بن بوبكر سعدا وغيره من سلاطين بُنْدُو الذين تولوا بعد عمر بندا.

[19] كذا. والأشبه: وَصَلَكَم. فلينظر!

[20] الهمزة بعد الألف مرسومة تحت الحرف.

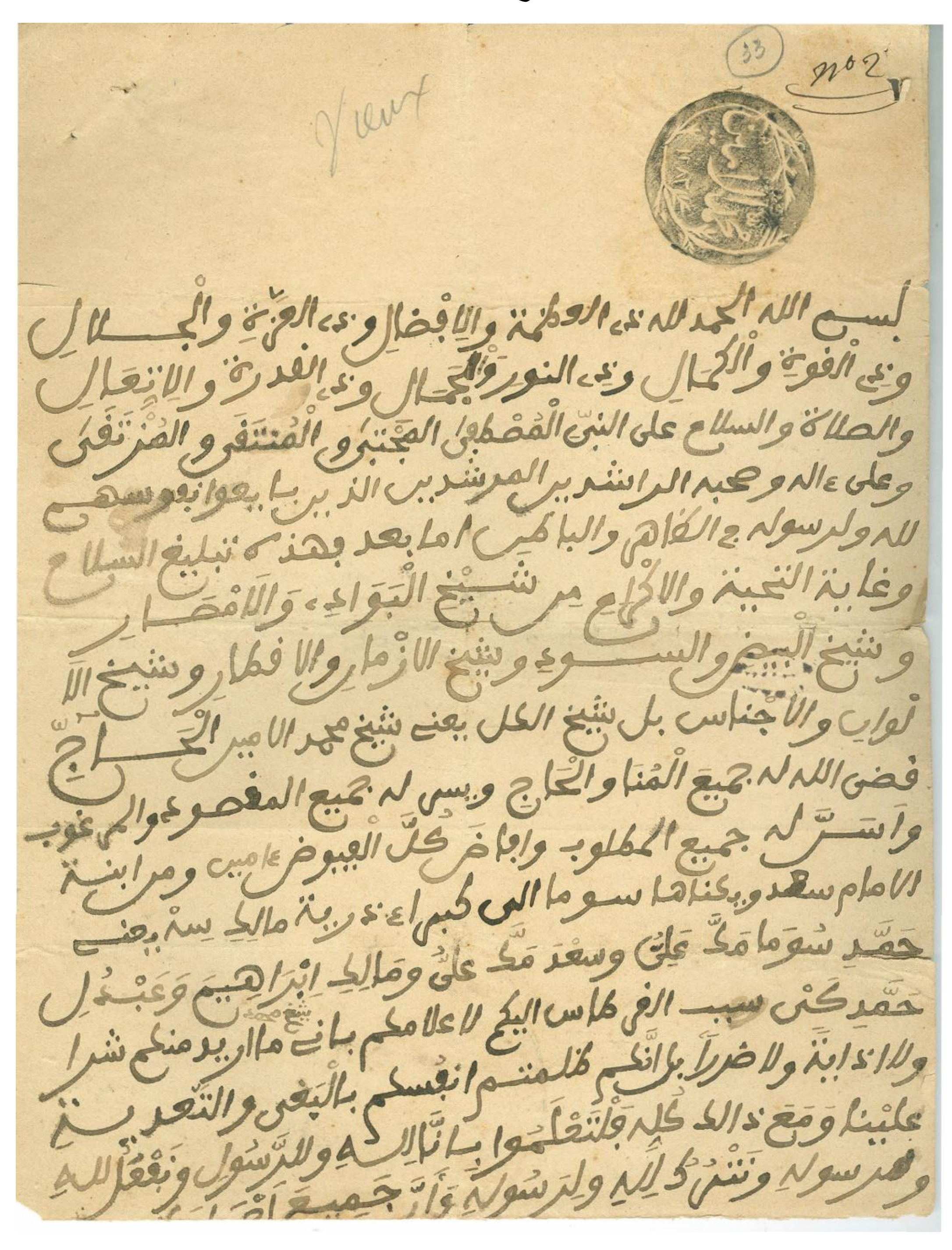
[21] كتب تحتها كلمة أخرى ألغيت، وعليها أثر حبر.

[22] الضمائر مضطربة كثيرا في الرسالة، وخاصة في هذه الفقرة؛ فهي تخاطب أهلها بخطاب مباشرة لكنها تذكرهم بضمير الغائبين، وتذكر نفسها بضمير المتكلم. وسبق انتقال الضمير فجأة من الغائب إلى المتكلم في الكلام المنسوب إليها، وسيأتي قريبا أن بعض الكلام المنسوب في الأصل بالعربية إلى المرأة، جعله المترجم للشيخ.

[23] عليها أثر إصلاح بالحبر.

[24] كل ما نسبته الرسالة بالعربية إلى سوما بنت سعد بضمير المتكلمة، جعلته الترجمة الفرنسية من قول الشيخ محمد لامين، ثم في النهاية قال الشيخ: إن سوما تعلمكم أن كل ما قلته حقيقة، وأني لا أخونكم. وذلك مخالف لظاهر الرسالة بالعربية. وهو يؤيد ما سبق من الاضطراب في الضمائر.

المراسلة الخامسة



بسم الله الحمد لله ذي العظمة والإفضال وذي العزة والجلال
وذي القوة والكمال وذي النور والجمال وذي القدرة والإفعال
والصلاة والسلام على النبي المصطفى المجتبى والمقتفى والمرتضى
وعلى آله وصحبه الراشدين المرشدين الذين بايعوا ونصحوا
لله ولرسوله في الظاهر والباطن أما بعد فهذه تبليغ السلام
وغاية التحية والإكرام من شيخ البوادي والأمصار
وشيخ البيض والسود وشيخ الأزمان والأقطار وشيخ الأ
لوان والأجناس بل شيخ الكل يعني شيخ محمد الأمين الحاج
قضى الله له جميع المنى والحاج ويسر له جميع المقصود والمرغوب
وأسأل له جميع المطلوب وأفاض كل الفيوض عامين ومرابنة
الإمام سعد وبعثناها سوما الى كبراء ذرية مالك سنة بعث
حمد سوما مك علي وسعد مك علي ومالك ابراهيم وعبد ل
حمد لكن سبب الذي كلاس البكع لا اعلامكم بان شيخ محمد ما اريد منكم شرا
ولا اذاية ولا ضررا بل انكم ظلمتم انفسكم بالبغي والتعدية
علينا ومع ذلك كله فلتعلموا بأن الله والرسول
ونصر سوله ونشكر لله ولرسوله بأن جميع ... وبفضل الله

اهل عمر فبلد وبناته وزوجاته فد بيناهم جميعا ممن
بما الذي هاهنا عندي عليكم بالاثبات البناس بها والله فو والله
فلا جاء ولا عليكم عندنا الاخبي اولكن امنة وحفظا وسلامة
لا سوى ذلك ان شاء الله هذا الذي كنا نهاه لكم في غاية نغبتي
فبيكم ومنتهى نصحي لكم وفالك ايضا سوما الامام اعلامكم اذها
في خير وعافية وكون في دار مكسيرو ولم يتخذ وفي امنة ولا جبل
في عنقي من بسن الى الان اعلموا بالاخواني وبالابناء منى
وصلتم البي اولا فلتسرعوا البناو لا تعزعوا بشيء ولا لكم
عندكم النلف والبور بل لكم عندكم الخير والكبي
والى بعث والسلامة والعطا ان شاء الله اعلموا بان
ان سوما النسا لكم خائنة بل لا كنف خائنة نفسي وان اشتسلموا
لله وامتثلوا لما امركم به والحمد لله فلكم الكرامة
والعجز فان امتنعوا واحتجبوا بما امركم به ولا
عليكم الا انفسكم والسلام

المراسلة السادسة

إلى الإمام سَنْبا ومَغَا كُلُكُو

وصف الرسالة:

النسخة الأصلية للرسالة محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240 p41.

وهي في صفحة واحدة في واحد وعشرين سطرا، في خمسين ومائتي كلمة. غالب كلماتها مضبوطة بالشكل.

ختم في الطرف الأعلى من الورقة بختم الشيخ محمد لامين ثلاث مرات: مرتين بالختم الكبير في الطرفين، ومرة بالختم الصغير في الوسط. لم تظهر الكتابة في الأختام بشكل جيد، وخاصة الذي في اليمين؛ بسبب طغيان الحبر، ويقرأ بصعوبة قليلة محتوى الختم الكبير على اليسار والختم الصغير في الوسط، لكن يظهر أنهما مثل ختم الشيخ على الرسائل الأخرى.

ترجمت الرسالة إلى الفرنسية في الإدارة الاستعمارية في ثلاث صفحات، وتوجد النسخة الأصلية للترجمة في أرشيف السنغال برقم 13G240 p40.

وليس في الترجمة تاريخ، لكن كتب أعلى الورقة من اليسار من أسفل إلى أعلى، بخط وحبر مغايرين: "Repondre le 23 Aout"، أي: يجاب يوم 23 أغسطس.

ولا يستبعد من مضمون الرسالة أن يكون الشيخ كتبها أول مقدمه إلى جاغا أو قريبا، وفيها كتب أغلب الرسائل التي في هذه المقالة؛ يدل على ذلك تشابه موضوعاتها مع اختلاف المرسل إليهم. وفي الرسالة حديث عن اختطاف الفرنسيين أهلَ الشيخ من كنجور، وكان ذلك منتصف شهر مارس عام 1886. فالظن أن

هذه الرسالة تكون مكتوبة كذلك في أغسطس عام 1886، كتبها إلى أهل ثقته وطلب منهم إيصالها إلى الحكام الفرنسيين؛ احتياطا في وصول مراده إلى الفرنسيين؛ مرة برسالة مباشرة، وأخرى بواسطة أهل ثقته.

لم تكن الرسالة موجهة مباشرة إلى الإدارة الاستعمارية، فيعني وجودها في وثائقها أن الرجلين الوسيطين اللذين أرسل إليهما الرسالة ليوصلاها، وهما الإمام سَنبَا ومَغا كُلُكُو؛ قد أوصلاها نفسها إلى الفرنسيين، ولم يكتفيا بإيصال مضمونها.

<u>محتوى الرسالة:</u>

ابتدأ كاتب الرسالة بخطبة قصيرة، على العادة الغالبة.

ثم ذكر المرسِل: سيد الحاج محمد الأمين.

ثم ذكر المرسل إليهما: الإمام سَنْبا ومَغا كُلُكُو.

ثم ذكر سبب الرسالة، وهو أنه يأمر المرسل إليهما أن يوصلا الرسالة إلى الحكام الفرنسيين في بلدة كاي؛ بأن الشيخ محمد لامين يشعر بمظلومية من قبلهم بسبب اختطافهم أهل بيته، وهجومهم على جيشه.

ثم أكد على حسن نواياه تجاه الفرنسيين؛ واستدل على ذلك بأن بلدته كُنجُورُ تحت سيطرة الفرنسيين. وذكر أنه لم يظن الفرنسيين ينصرون عليه أحدا.

ثم تطرق إلى قصته مع أهل بُندُو؛ من منعهم إياه من المرور، إلى أن تطوّر الأمور حتى المواجهة المباشرة ونصرة الله إياه عليهم.

ثم عاد إلى تأكيدات كثيرة على حسن نواياه تجاه الفرنسيين، وطلب منهم الإمساك عن نصرة خصومه؛ فإن انتهوا عن ذلك فهو يحمد الله، وإلا فإنه يتوكل على الله. وختم الرسالة كالعادة بالسلام مختصرا.

نص الرسالة:

بسم الله، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده.

اما بعد! فهذه[1] تبليغ السلام، وغاية التحية والاكرام، من سيد الحآجِّ محمد الامِينِ.

الى الامام صَنْبَ[2] ومَقًا كُلُكُ[3].

سبب القرطاس اليكم لاعلامكم وجميع من معكم من إخواننا، بانا في خير وعافية، ولعل انتم كذالك.

وَءَامُرَكُم ايضا بان تبلغوا وثيقتي الى كُمَاداً قَايِ، وكلنلِ[4].

ولاعلامكم بانِّى ما جئْنا[5] اليكم بالحربِ والقتال، لاكِنَّكُم ظَلَمْتُونى باخْذِ اهل دارى؛ ظلْماً وتعدّياً[6] من غيْر شيء، وبَدَأْتُمُونِى ايضا

---

[1] سبق مثله وتوجيهه في المراسلة الخامسة.

[2] رسم السكون على شكل نصف دائرة مفتوحة من اليمين.

[3] العَلَمان في الترجمة الفرنسية هكذا: "Almamy Samba et Mara Kolico". والاسم الأول للعلم الثاني *maxa* اسم محلي، مخرج الحرف الثاني فيه مثل مخرج الغين العربية، فكتبه المترجم بالراء Mara، على طريقة الفرنسيين الأصليين في نطق الراء كالغين.

[4] ترجم هذا الموضع هكذا: " Je vous donne l'ordre de transmettre ma letter au Commandant de Kayes et au Colonel". وكان بلدة كاي مقرا لحاكمها برتبة كمندن Commandant، ومقرا للحاكم الأعلى لمستعمرة أعالي النهر (مستعمرة السودان فيما بعد)، وهو برتبة كلنل Colonel.

[5] رسمت الكلمة بنقطتين تحت النبرة التي فوقها الهمزة.

[6] ظهر في الرسم وكأن الشدة على الياء. فلينظر!

بالحربِ فى بلد كُعَّنْ[7]؛ ظلما وبغيا وطغيانا، مَّا[8] ظَننتُ انتم تفعلون ذالك.

واعلامكم يا رؤساء النصرى! ليس بينى وبينكم الا الاصلاح والاتفاق؛ لانَّا فى وديعتكم؛ لانَّ كُنجورُ دَارِى فى وديعة النصرى الفَرَنسِيِّينَ، ما اظن ينتصِرُون احداً علىَّ، لا سيَّما فكيْف مَا ان اولاد مَالِكِ سِهْ[9] ظلمُونى غاية الظلْم، بانهم منعُونى عن الْمرور الى ذوى الكفر، وشفعنٰهم فلم يكونوا راضونَ[10] بالمرورِ.

وقع الله الحرب بينى وبينهم؛ فَانتصرُوهُم وعوَّنُوهُم علىَّ، ومَا اظن انكم تفعلون ذالك؛ اذَ اَنتُم مُّسافرونَ[11]، ولا يُوثرُونَ احَداً على احدٍ، الَّا من كان ظالما من احدهما.

---

[7] في الترجمة الفرنسية: "Kongnay"، وليست واضحة. والمقصود بلدة كُݣَنِي *kunŋani*، التي وردت في أكثر من رسالة، ووقعت عندها المعركة المشهورة التي هزم فيها الشيخ محمدلامين فرقة من الجيش الفرنسي. وترسم في المصادر: Koungel.

[8] الشدة على الميم بناء على وصل الكلمة بما قبلها. وهي طريقة مطردة في الرسائل.

[9] ترجم هذا الموضع هكذا: "la famille de Malixi (Bondou)". وكذلك في الموضع الآخر في آخر الرسالة. والمقصود: أحفاد مالك سِي، جد بيت السلطنة في بُنْدُو.

[10] كذا بالرفع.

[11] في الترجمة الفرنسية: "etrangers". والمعنى: أنتم غرباء عن المنطقة فلا تتحالفوا مع بعض أهلها ضد بعضهم. ويوجد ترادف في بعض لغات المنطقة بين الغريب والمسافر الضيف؛ فهذا التعبير يحكي ذلك. وثَمّة لزوم بين السفر والغربة؛ السفر سبب الغربة ومبدؤها.

ولم ينفعنى كوْننَا في وديعتكم، يَا كُماداً ويا كلنل! ولم ينفعنى كون كُنجُورُ فى وديعتِكُم.

واللهِ ثمَّ واللهِ! ما اظن ذالك[12].

لا سبيل لى فى قتالكم، ولا سبيلَ لكم في قتالنا[13].

وعليكم ثم عليكم ان تُمْسكُوْا أنفسكم

، وتَفِيقُوا عَن مُّحاربتِى، وتخْلُوا بيننا وبين خَصْمآئى، يعني ذرّية مَالك سِهْ.

والله ثم والله! ما اريدُ الحرب بينى وبينكم، ولا اريد.

فان قبلتم قولى فالحمد لله، هو الذى طلبناه منكم من قبلُ ومن بعد.

والا فالله هو المولى، وهو الفعَّالُ لما يريد لكل الخلائق، ونتوكل اليه، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والسلام.

---

[12] كتب شيء بخط دقيق فوق كلمة "لا" وتحت كلمة "كمادا"، لم أتبينه.

[13] قد يعني هذا تأكيدا أن الشيخ محمد لامين كتب هذه المراسلة وهو مستقر في منطقة بعيدة عن الفرنسيين؛ بعد مغادرته بُنذُو واستقراره في بلدة جَنه *janna* من إقليم جاغا *jaaxa*، أو بعدها في إقليم نْيَنِي *ñani*.

المراسلة السادسة

بسم الله الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد فهذه
تبليغ السلام وغاية التحية والاكرام من سيد الحاج محمد الامين الى الامام
قنب وقفا كلك سبب القرطاس اليكم لاعلامكم وجميع من معكم
من اخواننا باننا في خير وعافية ولعل انتم كذالك وقد امرناكم ايضا
بان تبلغوا تبقى الى كماندا قاي وكلنل ولاعلامكم بانه
ما جينا اليكم بالحرب والقتال لاكنكم كلمتمونا باخذ اهل دار
ظلما وتعديا من غير شيء وبعد اتموني ايضا بالحرب في بلد كعر ظلما
وبغيا وطغيانا فما ظننت انتم تفعلون ذالك واعلمكم بان رؤساء النصارى
ليس بيني وبينكم الا الاصلاح والاتفاق لانا في ود يعنكم لان كنجور دار
في ود بعث النصارى الفرنسيين ما كنتم تنصرون احدا علي لاسيما وقد تبعوا
اراد مالكي سه كلموني غاية الكلام بانهم منعوني عن الصلح ور الى
ذو الكفر وشفعتهم فلم يكونوا راضين بالصلح ورفع الله الحرب بيني
وبينهم فانتصروهم وعونوهم علي وما ظننت انكم تفعلون ذالك اذا انتم
مساعدون ولا تنصرون احدا على احد الا من كان ظالما من احدهما
ولم يبعث كونتا في ود يعنكم با كماندا او با كلنل ولم يبعث كون
كنجور في ود يعنكم والله ثم والله ما كنت ذالك لا سبيل في قتالكم ولا سبيل
لكم في قتالنا وعليكم ثم عليكم ان تمسكوا انفسكم وتكفوا عن قتال بيني وتخلوا
بيننا وبين خصمائي يعني ذرية مالكي سه والله ثم والله ما اريد الحرب
بيني وبينكم ولا اريد فان قبلتم قولي فالحمد لله هو الذي كلمناه منكم من قبل
ومن بعد والا فالله هو المولى وهو الفعال لما يريد لكل الخلائق ونتوكل
اليه وهو نعم المولى ونعم النصير والسلام

المراسلة السابعة

إلى إِلْمَانِ رِنْجَوْ

وصف الرسالة:

النسخة الأصلية للرسالة بالعربية محفوظة في أرشيف السنغال في مجموعة 13G240، ولم يظهر لي رقمها الخاص، أما الترجمة إلى الفرنسية فرقمها 13G240 p35. وهي في وجهَي ورقة مخرومة في موضع، ومختومة بختم للإدارة الاستعمارية.

يظهر على الرسالة اثنان من أختام الشيخ محمد لامين، موضوعان أعلى الورقة من اليمين، أحدهما ختمه الكبير والآخر الختم الصغير. وهي في ستة وعشرين سطرا، في خمس وأربعين ومائتي كلمة. ضبط بالشكل بعض كلماتها، كالأعلام، وشرح بعض كلماتها بين السطور بخط دقيق.

ليس في الرسالة ولا في ترجمتها تاريخ، لكن الشيخ ذكر فيها أحداث بُنْدُو، وكذلك المواجهة بينه وبين القوة الفرنسية، وفيها تحذير للفوتيين من نصرة أهل بُنْدُو؛ فلا يستبعد أن تكون المراسلة بعد أبريل من عام 1886، وقد تجعل في أغسطس، حين كان الشيخ محمد لامين مستقرا في جاغا، وسبق أنه كتب عدة رسائل إلى جهات متعددة وهو مستقر في جاغا.

والملاحظ هنا أنه خص إلمان رنجو وقومه بمراسلة منفردة، ثم عم بمراسلة سائر أهل فُوتا، ومنهم إلمان رِنجَو وقومه؛ ما يدل على قربه إلى إلمان رنجو وقومه أكثر من سائر أهل فوتا، وعلى أن له رجاء خاصا كان يرجوه منهم في نصرته ونصرة قضيته.

محتوى الرسالة:

ابتدأ كاتب الرسالة بخطبة قصيرة، كما في أغلب الرسائل.

ثم ذكر المرسِل ووصفه بأوصاف كثيرة وجليلة، وأطال في ذلك.

ثم ذكر المرسَل إليه، وهو إلمان رِنجَو، من كبار زعماء فُوتا، ووصفه بأوصاف الجلالة في قومه: سيد أقرانه، وصنديد أهل ديوانه، وسَرِيّ قومه؛ وبأوصاف تدل على القرب بينهما: حبيبي وخليلي وصديقي. ثم أكد على استمراره على عهد الصداقة بينهما، وحث إلمان رنجو على الاستمرار كذلك، وعلى التأسي بالخلفاء الأربعة والرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم بدأ في شرح الأحداث التي جرت في بُنْدُو، وأنه هو المظلوم، وأنه بذل كل ما استطاع لمنع وقوع الفتنة دون جدوى، وأن الله نصره عليهم في المواجهة، ففروا إلى الفرنسيين في بلدة بَكِل، وسعوا هناك في الوقيعة بينه وبين الفرنسيين.

ثم وجه نداء عاما إلى أهل فوتا، وحذرهم من نصرة أهل بُنْدُو.

ثم ختم الرسالة بالسلام مختصرا.

نص الرسالة:

بسم الله، الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبى المصطفى، وعلى ءاله وصحبه الذين اقْتفى.

اما بعد! فهذه[1] تبليغ السلام، وغاية الاكرام، من الولى العالم،

---

[1] سبق مثله وتوجيهه في المراسلة الخامسة.

الفائق الحاذق اللبيب، وذى المنصب العليةِ، والفعل العسيلةِ، والقلب الغَسيلةِ، بِمِيَاهِ النورِ، المُلَطَّخِ[2] من نُّورِ خير البرية، اعنى[3] به شيخ محمد الامين الحاج، اَمَدَّهُ اللّهُ بِتَآئيدهِ، ونُصْرتهِ علىٰ جميعِ اعْدآئه، بجاه نبيه وَاَنبيائه عليهم السلام.

الى سيد اقرانه، وصنديد اهل دِيوانهِ، وسَرِيِّ قوْمه، ذاك اِلْمَانِ[4] رِنجَوْ، وجميع صلحاءِ رِنجَوِيِّينَ[5].

سبب القرطاس اليك – يا حبيبى وخليلى وصديقى – لاعْلامك بانِّى علىٰ ما كنا عليْهِ من المحبة، قِدْمًا مُّتَجَدداً فى فِكْرِتِى، بقلبى فى كلِّ الاحْيَانِ والاوقات، ولعل انت كذَا.

ولاعلامكم بانى اَدْعُواْ لك بالبركةِ وزيادة الاعمالِ الصالحاتِ،

---

[2] لَطَخ زيدٌ الثوبَ، فعل متعد على وزن منع: بمعنى لوَّثه، وتلطخ الثوب تلوث وتنجس وتقذر (المعاجم). والظاهر أن الكاتب استعمل المُلَطَّخ بمعنى المصبوغ، أي: ان قلب الشيخ مصبوغ وممتزج من نور النبي صلى الله عليه وسلم. وليس ذلك بعيدا عن المعنى المعجمي.

[3] على الألف ما يشبه نصف دائرة مفتوحة إلى اليمين.

[4] على النون دائرة مفرغة تشبه السكون!

[5] هذا الموضع في الترجمة الفرنسية: "Eliman Rindiaw et à tous son monde". والِمَانْ رِنْجَوْ لقب زعيم جماعة بوسِى *boose* من أهل فُوتا، ويطلق عليهم: *boosiyaabe*، وهي من كبريات جماعات فوتا من تورودو *tooroodo*، كان لهم تأثير في تعيين سلطان فوتا. ينظر: Carrère, *De la Sénégambie Française*, pp124; 126, *Revue Coloniale*, duexième série, tome XIV, Paris 1855, pp 241-242.

بالتحقيقِ والعنايةِ والعرفانِ والاسْلامِ والاسْتِسْلام، واقتفآء سَادَتنا الْفُضَلَآء الْكرمَاءِ، يعنى الخلفاءِ[6] الاربعِ[7]، الى سيِّدِ الاعظمِ الاكْبَرِ ص ع و م[8].

ولاعلامكم ايضا بِمَا جرىٰ بينى وبيْنَ اولادِ مَالك سِهْ؛ انهم ظلمونِى وبَغَوْ عَلَىَّ وطَغَوْ، وعَاشَرْنٰهُم[9] وَدَارَيْنَاهم[10] وَاَصْلحنَاهُم وحجرنٰهم[11] وَاَلَنَّا لهم؛ لاجْل خوف وَقُوعِ الفتنة بينى وبينهم؛ فاعْجَزُونِى حتى يقاتلونا، وانصرنا[12] الله عليهم، وهزمنهم[13]، وهدمنا دِيٰرهم بعون من الله تعلى.

وهربوا كلاًّ اِلىٰ بَكِّلِ[14]، وَجَعَلُوا بينى وبين النصٰرَى نَمَّامِينَ؛ حتى اَوْقَدُوا نارَ الحربِ بينى وبينهم.

---

[6] في الكلمة أثر إصلاح في الفاء.

[7] كذا بحذف التاء.

[8] الأحرف تشير إلى صيغة للصلاة والسلام على النبي: صلى الله عليه وسلم.

[9] كتب تحت الكلمة بخط أدق: اى خليل. تفسير للعشرة بالخلة.

[10] كتب فوق الكلمة بخط أدق: المدارة.

[11] كتب فوق الكلمة بخط أدق: المنع.

[12] كذا، وكأنه أَفعَلَ من نَصَر: أَنصَرَنا الله عليهم. وسيأتي استعمال المصدر منه في المراسلة الثامنة إلى أهل فُوتا: إنصار ظالِمِيَّ.

[13] بدون ألف بعد النون، لكن ذلك معروف من طريقة رسمه.

[14] بتشديد الكاف المكسورة كسرة إمالة، وكسر اللام المتطرفة، على طريقة تلفظ أهلها: *bakkeli*.

فَعَل اللهُ مَا فَعَلَ باشآءَةِ الله، مِن شدةِ القتالِ وَالخَلْعَةِ[15]، وقتْلِ الشُّبَّانِ والَاعْلَاجِ[16]، مَن جَلَّ منهم قَدْراً وقلَّ، بحمد الله وشكره.

اياكم ثم اياكم! يَاَيُّهَ المسلمونَ الْفُوتِيُّونَ الْحُبْشِيُّونَ[17]!

قصصنا لكم مَّا جَرَىٰ بينى وبيْنَ ذرية مالك سِهْ؛ ليلا[18] اَوْقَعُوْا فىِ انتصَارِ الظالمينَ عَلىَّ.

فَاِن قبلُوا ما قُلْتُ لكم فَالْحمْدُ للهِ، والَّا فتوكلتُ على اللهِ، وفوضتُ اَمْرِىَ الى اللهِ؛ اِذْ هُوَ ظَهِيرِى[19].

السلام.

---

[15] لم يتضح لي معناها في السياق. ويمكن أن يكون المقصود: الخِلْعَة أو الخُلعة، أي خيار المال من ثوب وغيره (المعاجم). يعني أن القتال أفسد الأموال والنفوس. فلينظر!

[16] كتب فوق الكلمة بخط أدق: اى رجال.

[17] كتب فوق الكلمة بخط أدق: اى الفلانيون. وهذا الموضع في الترجمة الفرنسية: " Foutankés Toucouleurs". وفي غير هذه المراسلة من وثائق هذه الفترة، إطلاق الحُبْشِيّ على عموم الفلانيين.

[18] الظاهر أنه: لئلا، أي لئلا تقعوا في نصرة أهل بُندُو، والأمر محتمل. فلينظر!

[19] كتب فوق الكلمة بخط أدق: اى نصيرى.

المراسلة السابعة

بسم الله الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى
آله وصحبه الذين اقتفى اما بعد فهذه تبليغ السلام وغاية الاكرام
من الولي العالم الفائق الحاذق اللبيب وذي المناقب العلية
والعقل الحسيبة والقلب الخسيلة بضياء النور الملقى
خير البرية اعني به الشيخ محمد الامين الحاج امده الله بتأييده
ونصرته على جميع اعدائه بجاه نبيه وانبيائه عليهم السلام
الى سيدي في الله وسندي اهل بوانة وسيدي فوموذا المامي
رنجو وجميع صلحاء رنجو بيين سبب الفي كتابي اليك يا حبيبي
وخليلي وصديقي الاعلام باني على ما كنا عليه من المحبة قدما
متجددا في قلبي مع كل الاحيان والاوقات ولعلكم كذا
ولاعلامكم باني ادعو الله بالبركة وزيادة الاعمال الصالحات بالتحقيق
والعناية والرجاء والاسلام والاستسلام واقتداء ساداتنا
الفضلاء الكرام ما جاء بعض الخلفاء الاربع الى سيد الاعظم الاكبر صلعم
ولاعلامكم ايضا بما جرى بيني وبين اولاد مالك سيه انهم
ظلموني وبغوا علي وطغوا وعاشرتهم وداريناهم واصلحناهم
وحجرتهم والنا لهم لاجل خوف وقوع الفتنة بيني وبينهم
فاعجزوني حتى بغا قاتلونا وانصرنا الله عليهم وهزمناهم
وهدمنا ديارهم بعون من الله تعالى وهربوا الخلاء الى بكيل
وجعلوا بيني وبين النصارى نمامين حتى اوقدوا نار الحرب
بيني وبينهم ففعل الله ما فعل بامشاء الله من شدة القتال
والخلعة وقتل الشبان والاعلاج من جل منهم فدرا
وقل بحمد الله وشكره ابائكم ابائكم بابة المسلمون
القوم نبيون الجيشيون فقصصنا لكم ما جرى بيني وبين
ذرية مالك سيه ليلا اوقعوا في انتظار الظالمين على
فان قبلوا ما قلت لكم فالحمد لله والا فتوكلت على الله
وفوضت امري الى الله اذ هو حسبي والسلام

المراسلة الثامنة
إلى زعماء فُوتا

وصف الرسالة:

نسختها الأصلية بالعربية محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240 p37.

يظهر على الطرف الأعلى من اليمين ختم الشيخ محمد لامين مرتين: الختم الكبير في الطرف الأيمن من الورقة يليه الختم الصغير جنبه.

الرسالة في اثنتين وثلاثين سطرا، عدد كلماتها إحدى وأربعمائة. أغلب كلماتها مضبوطة بالشكل، وخطبتها في البداية مسجوعة.

اختصت هذه الرسالة بأن فيها استدلال الشيخ محمد لامين بثلاث آيات من القرآن وبحديث من صحيح البخاري؛ وقد يكون ذلك بسبب توجيهها إلى أهل فُوتا، وهم أهل عِلم وإسلام، لا تجمعه بهم وحدة عرقية؛ فأراد التركيز على الخلفية الدينية التي توحده وإياهم؛ لعله يستميلهم بها.

ترجمت الرسالة في الإدارة الاستعمارية، ونسختها الأصلية محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240 p37، في صفحتين كاملتين.

ليس في الرسالة تاريخ كالمعتاد، وليس في الترجمة هنا تاريخ. والظن أن الشيخ كتبها من مقره في جاغا في أغسطس 1886، كالتي وجهها إلى خصوص إلمان رنجو من الفوتيين؛ فكانت تلك إليه وإلى جماعته خاصة، وهذه إلى سائر الفوتيين عامة.

محتوى الرسالة:

ابتدأ كاتب الرسالة بخطبة طويلة نسبيا، فيها سجع.

ثم ذكر المرسِل وهو الشيخ محمد لامين، ووصفه بأوصاف طويلة فيها فخامة وجلالة. ثم ذكر المرسَل إليهم، وهم زعماء فُوتا، وخص بالذكر ثلاثة رجال منهم، وذكر أن الرسالة موجهة من ورائهم إلى جميع أهلهم، وإلى أهل فُوتا المسلمين.

ثم ذكر أن دعوته غير مخصوصة بجنس ولا قبيلة، بل تشمل الجميع من سوننكى وفلاني وعربي، واستأنس بآيتين من القرآن؛ لتأكيد ذلك.

ثم حذّر أهل فُوتا من نصرة أهل بُنذُو عليه؛ لأنهم يعلمون أنهم ظلموه، ثم سعوا حتى أفسدوا بينه وبين الفرنسيين؛ فقامت الحرب بينهم، ويريدون مثل ذلك بينه وبين أهل فُوتا. وذكر أنه لا يَتصوّر ذلك من أهل فُوتا؛ لأنهم علماء مطَّلِعون على الأدلة التي حرمت محاربة المسلمين.

ثم ختم الرسالة مختصرا بقوله: والسلام.

نص الرسالة:

بسم الله، الحمد لله ذى العزة والجلال، وذى القدرة والكمال، وذى النور والجمالِ. والصلاة والسلام على مدينة العلم والعرفانِ، وعلى ءاله وصحبه ذوى الهداية والتقيانِ[1].

اما بعد! فهذه[2] تبليغ السلام، وغاية التحية والاكرام، واكملُ التمْجيد

[1] الظاهر أنه من اتَّقَى، كالتكلان من اتَّكَل. ولم أجد التقيان من اتقى في المعاجم. ما يعني أن الكاتب ذو شخصية علمية شجاعة؛ يخترع لداعي السجع ما لا يخالف القواعد. فلينظر!

[2] سبق هذا وبيان وجهه في المراسلة الخامسة.

والتَّفْخيمِ[3]، واطيبُ التحميد والتصميم[4]؛ ممَّن تولَّاهُ الله أمرَهُ، وعظَّم شانهُ، وكثر احْسانه، وفضَّل امرهُ، وكثَّر تَابعيه، وَاَمْلَحْ[5] جِسْمه لِجُلِّ البرية، وكرَّمَ تاديبه بالْقلب والوجْهِ[6] والفعل، واَلَحَّهُ[7] الله بالرافة والرحمة والشفَقة لجميع الخلْق. اعنى به وليّ الله، تقىّ الله، مطيع الله، شيخُ محمد الامين الحآجِّ بيت اللهِ.

الى رُؤْسِآءِ فُوتَ، رِجالُ الله، وصَنَادِيدِهمُ الكبَّار، وأُمَرائهم وسَرِيِّهمْ[8]: سِرْنُ مُلِّ[9] اوَّلاً، وعَبْدُلْ بْنُ بُوبَكَرِ ثانياً، وعِل فِكِّ[10] ثالثاً، وجميع مُلِّيِّينَ وَبُوسِيِّينَ[11]، بَلْ وجميع اهل لا اله الا الله محمد رسول الله

---

[3] على لام كل من (الجلال) و(الكمال) و(الجمال) ثلاث نقاط على شكل مثلث رأسه أعلى، وكذلك على نون كل من (عرفان) و(تقيان)، وميم كل من (السلام) و(الاكرام) و(التفخيم)؛ للدلالة على أنها مسجوعات.

[4] كتب فوقها بخط أدق: الخلاص.

[5] كذا بسكون على الحاء.

[6] كتب فوق الكلمة بخط أدق: بالبشارة.

[7] كتب على الكلمة بخط أدق: لزم. "في حديث الحديبية «فبركت ناقته فزجرها المسلمون فَأَلَحَّتْ» أي لزمت مكانها، من ألح على الشيء، إذا لزمه وأصر عليه". (النهاية لابن الأثير، لحح)

[8] كتب فوق الكلمة: الاخلاص. وكتب في الهامش الأيسر جنبه من أسفل إلى أعلى: والاخيار.

[9] ترجم هذا الموضع من الأعلام الثلاثة والجماعتين في الترجمة الفرنسية هكذا: " Tierno Mollé; c'est le premier, Abdoul Boubakar est le second, Elféki est le troisieme et toute la famille des Molléneákés et le Bosséïa".

[10] بنقطة تحت عين "عل" للإمالة. وهو لقب زعيم في فُوتا، ويرسم: Alféki, Elfeki, Elfeky. (المصادر).

[11] المقصود بالمُليين قوم الزعيم الأول: "سرن مل" *cerno molle*. والمقصود بالبُوسيين مجموعة بُوسِى =

ص ع م، الذين في ارْض فُوتَ؛ من جَلَّ منهم قَدراً أوْ قَلَّ.

سبب القرطاس اليكم – يَا اهلَ فوت! – لِاعْلامكم بانِّى في خيرٍ بَالغةٍ، ونعيم رَاغدةٍ[12]، وعيشة راضية، وبحمد الله شاكرة، وباعْمال الله عاملة، وبامر الله ونهيه وَاقِفَة[13].

ولعل انتم كذا يا اهلَ الله! ويا رجالَ الله! ويا حِزْبَ الله!

يَا فُوتَ! ثُمَّ يَا فُوتَ! وَيَا فُوتَ[14]! بل الذين فى ارضِ فُوتَ! اعْلموا بانِّى ما جِئْنَا[15] لِابْنَآء جِنسٍ واحدٍ، بل لِجَميع الاَجْنَاسِ والجِيلِ[16] والقبآئل والعشائِرِ والازْمان[17]، بل جِئْنا لِكُلِّ من يقول لا الاه الا الله؛ عجميًّا كانَ اوْ حبْشِيًّا[18] او عَربيّاً[19]، عآمَّةً لا خُصُوصيّة فيه؛

=

boose، ويطلق عليهم بلسانهم بوسيابى *boosiyaabe*.

[12] كتب فوقها بخط أدق: واسعة.

[13] لم يظهر لي وجه تأنيث الكلمات: راغدة، وشاكرة، وعاملة، وواقفة. فلينظر!

[14] يوجد شيء قبل كلمة "فوت" ضرب عليه الكاتب.

[15] رسمت نقطتان تحت النبرة التي عليها الهمزة.

[16] كتب فوق الكلمة بخط أدق: جنس؛ كالتفسير للكلمة.

[17] سبق في الرسالة إلى زعماء بُنْدُو، أن كلمة "الزمان" كان يعبَّر بها عن البلد والقُطر.

[18] كتب فوقها بخط أدق: فلانيا.

[19] ترجم هذا الموضع في الترجمة الفرنسية: "Toucouleurs, Sarracolet ou Maure".

لقول الجليل: ﴿ تعالوا الى كلمةٍ سوآءٍ بيننا ﴾ الاية[20]، وقال أيضا: ﴿ ادْخلوا في السلم كآفَّة ﴾ الاية[21]، وما شابهه.

ولتعلموا اهل فوتَ! ليْس لكُم عِندِى الا الخيْر والْكرامهْ، والمودَّةِ والاِفْخَامَهْ. وَنَبْتَهِل لَّكم الى الله بالسِّتْرِ والسَّلامهْ، وبالدِّين والاِسْلامَهْ، وبالنجاحِ والْفلاح، والفوزِ بالسعادة الابدِ، والنَّجاةِ منْ عذاب السَّرمدِ؛ بَل ونسئل اللهَ لنَا ولكم ولجميع المسلمينَ السلامة والنجاة من مَّهالك الدَّارَيْن ءامين.

اياكم! ثم اياكم! يا اخْوانِى! ويا اَحْبآءي! اَجْتَنبُوا مِنْ اِعانةِ ذُرِّيةِ مَالكِ سِهْ عَلَيَّ؛ لِانهم بَغَوْا عَلَيَّ وَطَغَوْا، اَنتُم عَالمونَ بذالكَ من قبْلُ وَمن[22] بَعْدُ؛ فلا تَكُونُواْ ناصِرين لَهم.

ولتعلموا ايضا انهم عملُوا النفاقة بيْنى وبين النصارى؛ حتى اشْتَعلُواْ نَارَ الْوَغَى بينى وبينهم، ويُريدُونَ مِثْل ذالك ايْضاً بينى وبينَكُم.

[20] الآية 64 من سورة آل عمران {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.

[21] الآية 208 من سورة البقرة {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}.

[22] على الكلمة نصف دائرة مفتوحة إلى اليمين.

وذالك لَا يتَصَوَّرُ بَيْنَنَا وَبيْنَكُم؛ لانكُم يَا اهلَ فوت! اولياءَ اللّه، واعلاج[23] اللّهِ، واقوَام اللّه.

اياكم! ثم اياكم! لا يَاخُذُ[24] ذالك الفحْشِ بيننَا؛ لقوله عليه السلام في صحيح البخارى: « اذَا اَلْتَقَى المسلمَانِ بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ »[25].

فاسْتعيذُوْا عن ذلك كما اسْتَعذْناهُ؛ فان كنتم مُّمْتَثِلِينَ لمآ ءَامُركُم بهِ كما امرنا الله به جميعاً، فالحمد لله؛ وجدْنَا مَا طلبناهُ من الله ومنكم.

وَالَّا – اَىْ اِنِ اِتَّخَذْتُم[26] فى اِنصَارِ ظَالِمِى ومُعَادِى وَشَنْئانِى – فنتوكلُ على الله القادرِ الْكَافِى؛ لقوله: ﴿ اليْسَ الله بكافٍ عبدَهُ ﴾[27]. واللّه! ثم واللّهِ! هُو كافٍ.

السلام.

---

[23] في إحدى الرسائل شرح "الأعلاج" بالرجال، فالمعنى: رجال الله!

[24] مكتوب فوق الكلمة بخط أدق: لا يدخل.

[25] صحيح البخاري من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما.

[26] فوقها كلمة بين السطور قد تكون لها أو للتي فوقها بخط أدق: دخلتم. وسبق في الرسالة قبل أسطر أنه كتب فوق "يأخذ": "يدخل".

[27] الآية 36 من سورة الزمر {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}.

المراسلة الثامنة

بسم الله الحمد لله ذي العزة والجلال وذي القدرة والكمال وذي النور والجمال
والصلاة والسلام على مدينة العلم والعرفان وعلى آله وصحبه ذوي الهداية والتقيان
اما بعد فهذه تبليغ السلام وغاية التحية والاكرام واكمل التمجيد والتفخيم
والطيب التحميد والتعظيم ممن تولاه الله الدائم وعظم شأنه وكثر احسانه
وفضل امره وكثر تابعيه واملئ جسمه بحلل الهيبة وكرم تأديبه بالقلب
والوجه والفعل والمحبة الله بالمراقبة والرحمة والشفقة لجميع الخلق
اعني به ولي الله نفس الله مطيع الله شيخ محمد الامين الحاج بيت الله
الى رؤساء فوت رجال الله وصناديدهم الكبار وامرائهم وشيوخهم
بسري مل اولا وعبد الله بن بوبكر ثانيا وعلي فك ثالثا وجميع مليبير وبوسيبين
بل وجميع اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم الذين في ارض فوت من جل منهم قدرا
اوقل سبب الغنى طالب البركة يا اهل فوت للاعلام باني في خير بالغنى ونعيم راغدة
وعيشة راضية ونحمد الله شاكرة وبانعمال الله عاملة وباسم الله ونهيه وافقة ولعل
انتم كذا باهل الله ويا رجال الله وياحزب الله يا فوت ثم يا فوت ويا اهل فوت
بل الذين في ارض فوت اعلموا بان ما جئنا الابنا جنس واحد بل لجميع الاجناس
والجبل والقبائل والعفنا في والازمان بل جئنا للكل من يقول لا اله الا الله
عجميا كان او حبشيا او عربيا عامة لا خصوصية فيه لقول الجليل تعالوا
الى كلمة سواء بيننا الاية وقال ايضا ادخلوا في السلم كافة الاية وما شابهه
ولتعلموا اهل فوت لبس لكم عندي الا الخير والكرامة والمودة والافخامة
ونبتهل لكم الى الله بالحسنى والسلامة وبالدين والاسلامة وبالنجاح والفلاح
والفوز بالسعادة الابد والنجاة من عذاب النار مدبل ونسئل الله لنا
ولكم ولجميع المسلمين السلامة والنجاة من مهالك الدارين امين اياكم ثم
اياكم يا اخواني ويا احبائي اجتنبوا من اعانة ذرية مالك سي على
تبغوا على وطغوا انتم على المؤمن بذلك من قبل ومن بعد فلا تكونوا انهم
ولتعلموا ايضا انهم عملوا النفاقة بيني وبين النصارى حتى اشتعلوا نار الوغى
بيني وبينهم ويريدون مثل ذلك ايضا بيني وبينكم وذلك لا يتصور بيننا وبينكم
لانكم يا اهل فوت اولياء الله واعلاج الله وافواج الله اياكم ثم اياكم لا تاخذ
ذلك العطش بيننا لقوله عليه السلام في صحيح البخاري اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار واستعيذوا من ذلك كما استعذنا
فان كنتم ممتثلين لما امركم به كما امرنا الله جميعا والحمد لله وجدناه
مطلوبه من الله ومنكم والا اذا اتخذتم في انصار ظالمي ومعادي
وشنئا في فنتوكل على الله القادر الكافي لقوله أليس الله بكاف عبده
والله في الله هو كافي السلام

المراسلة التاسعة

إلى الحاكم العام (الثانية إليه)

وصف الرسالة:

النسخة الأصلية من الرسالة محفوظة في الأرشيف الوطني للسنغال في دكار. ورقمها فيه 1D85 p35. وهي في ورقة واحدة، في إحدى وعشرين سطرا، وكلماتها أربع وثمانين ومائتين. والضبط بالشكل فيها نادر.

ختم على الرسالة أعلى الورقة بختم الشيخ ثلاث مرات: مرتين بالختم الكبير في الطرفين، ومرة بالختم الصغير في الوسط.

وبعد الرسالة في الصفحة الموالية ترجمة أولية لها إلى الفرنسية، في صفحة ونصف، برقم 1D85 p36 ورقم 1D85 p37. وفي بعض هذه الترجمة نظر؛ فمثلا لما قال الكاتب في وصف الحاكم الفرنسي: الذي شَرَّق نَعتُهُ وَغَرَّب، ترجم إلى: الذي يبدو أنه في كل مكان: الشرق والغرب qui et (sic) comme partout l'est et alouest (sic)، زيادة على ما فيها من الأخطاء.

وللرسالة ترجمة أخرى مختصرة ومهذبة، عرضت على وزير البحرية والمستعمرات في باريس، توجد نسخة منها في أرشيف السنغال برقم 1D85 p39، ومعها تقرير يبدو أنه للحاكم في سِن لْوِي. توجد نسخة منه في أرشيف السنغال في داكار برقم 1D85 p38، وفيه أن العرض على الوزير كان في شهر يوليو، بدون ذكر عام، وأقترح أنه عام 1887؛ لأن في التقرير وصف مقاومة الشيخ بأنها

طويلة، وأن كُلُنِل كَْلِينِي حاربه؛ وفي يوليو 1886 لم يكن كَْلِينِي بدأ حملته ضد الشيخ محمد لامين ولا كانت المواجهة بينه وبين الفرنسيين أكثر من ستة أشهر[1]. وطلب كاتب التقرير توجيهات من الوزير في الشروط المناسبة أن تؤخذ على الشيخ، في حالة ما إذا تأكد عرضه الاستسلام.

وشيء فريد في هذه الرسالة، أن الكاتب بعد أن ختمها على العادة بقوله: انتهى، والسلام؛ رجع فأورد كلاما في تسع عشرة كلمة، ولم يعد إلى ختام آخر. وكان الكلام المزيد في تأكيد طلب الصلح، وحث الفرنسيين عليه حتى لا يشمتوا به أعداءه. وهو الموضوع الرئيس في الرسالة، ما قد يعني إلحاحا في طلب الصلح، وإظهار صدق الرغبة فيه. كما يدل عليه ذكر الكاتب أنه طلب الصلح سابقا، وأنه يعود في هذه المراسلة إلى طلبه مرة أخرى. وأيضا ذكر أن التجارة ستنتعش لو كان إقليم بُنْدُو تحت سيطرته؛ ما يعني أنه حين كتابة هذه الرسالة كان بعيدا عن بُنْدُو غير آمل في السيطرة عليها بدون إذن الفرنسيين أو مساعدتهم. وقد يُظن من كل ذلك تأخر هذه المراسلة، ولا أستبعد أن تكون كتبت وهو في آخر معاقله في نْيَنِي التي كانت تُبَكُتا عاصمته فيها.

محتوى الرسالة:

ابتدأ كاتب الرسالة بخطبة قصيرة.

[1] وذكر نِيَنبَرْزا (Nyambarza, p131) أن الرسالة وجهت إلى الحاكم آخر يناير 1887، وأحال على الأرشيف الوطني الفرنسي Arch. Nat., microfilm 200 MI 258. ولا يمنع أن يكون العرض على الحاكم في سِنْلْوِي في يناير، وعلى الوزير في باريس في يوليو.

ثم ذكر المرسِل، وهو محمد لامين، وذكره بأوصاف قصيرة فيها تواضع.

ثم ذكر المرسَل إليه، وهو حاكم مستعمرة السنغال، وذكره بأوصاف فيها فخامة.

ثم بدأ بطلب الصلح والاتفاق مع الفرنسيين، وأنه سبق أن طلب ذلك من قبل، وأكد على حبه لهم ورغبته فيهم، من يوم رجع من رحلته المشرقية.

ثم ذكر أن ما وقع في بُنْدُو لم يكن القصد منه إيقاع الضرر بالفرنسيين؛ وذكر أنه كيف يعقل أن يفعل هو ذلك ورسله حينئذ عند الفرنسيين؟

ثم طلب استرداد أهله الذين اختطفهم الفرنسيون.

ثم ذكر أن محالفة الفرنسيين إياه أصلح لهم من محالفتهم أهل بُنْدُو؛ وأنه إن كانت بُنْدُو تحت سيطرته فستنتعش التجارة.

ثم ختم الرسالة بقوله: انتهى. والسلام.

ثم عاد بعد الختام إلى تأكيد طلب الصلح.

نص الرسالة:

باسم الذي لا إله غيره، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده.

أما بعد!

سلام وتحية ومحبة وكرامة من عبد ربه، واليه المحب؛ محمد الامين ابن محمد.

إلى سلطان[2] الاعظم الأكبر، لا فخر! الذي شرق نعته وغرب: بُلُ دَرَ[3].

اعلامك ان الحر لا يكون الا لحر[4]؛ طلبتُ صلح[5] والموافقة بينى وبينكم اول مرة، ما قدره الله لنا ولكم.

وَاللَّهِ! ثُمَّ فَوَاللَّهِ! ما خفتُ من قتالكم لاجل قوتكم، ولكن خِفتُ مِن قتالكم لاجل محبتى ورغبتى فيكم؛ من مكة الى هذه[6] اليوم، ما نقص شيئا من محبتى فيكم.

ارتحالنا في ارض بُندُ لاجل ترضى قلبك فينا، لا من جرى وهرب قبلك[7].

---

[2] سبق أن مثله يمكن أن يكون من إضافة الموصوف إلى الصفة، وأن يكون من الرسم كالمتلفظ به: إلَى سُّلطان الاَكْبَر.

[3] في الترجمة الفرنسية أنه حاكم السنغال (gouverneur de Senegal). والمراد بمركب بُلُ دَر الحاكم العام لمستعمرات نهر السنغال ثم للمستعمرات الفرنسية في "غرب افريقيا"، الذي كان مقره في بلدة سِن لُوِي، التي يسميها الأهالي: نْدَرْ، وترد في مراسلات: "اَنْدَرَ"، و"دَرَ"، كما هنا. ويقع المركب في مراسلات أخرى من هذه الحقبة (القرن التاسع عشر): "بُلُندَر" أو "بُرُمْ نْدَر" أو نحوهما. فمعنى المركب: أمير بلدة نْدَر أو سلطانها أو حاكمها. وسبق في الرسالة الأولى من الشيخ إليه أنه سماه: "أمير اندر" و "مالك قصر اندر". وهما بمعنى؛ أحدهما مركب من كلمتين محليتين والأخرى مركب من مضاف بالعربية ومضاف إليه بالمحلية.

[4] يحتمل أن الكاتب رسمه على الملفوظ: إلاَّ لْحُرّ، أي: انَّ الحُرَّ لا يَكُون إلا الحُرّ. كما سيأتي في التالي.

[5] مثل هذا يقرأ: طَلَبْتُ صُّلْحَ. كما سبق مرات كثيرة.

[6] كذا في ظاهر الرسم. وينظر في توجيهه.

عرف وعلم انك اقوى منه؛ سالتك بالله اصلح[8] والموافقة معكم؛ حتى تسمع اركان الارض كلها بذالك؛ لان كُنجُورُ، وَكَذَاكَ وَكِدْمَقَ اهلي، ما عندي ارض غيرهن[9].

اعلامك ايضا ان الجيش سِينُ دَبُ[10]، ما اراتُ[11] ولا نحبُ ولا نبغى أصلا[12]، ولكن شياطين الانس اشد من شياطين الجن؛ اَوْلاَدِ مَالِك سِ هم الذين حركونى الى ذلك؛ بسبب جيشهم فِى دَلَفِ[13]،

=

[7] ضبطه: جَرْيٍ وَهَرَبٍ. وقوله "قبلك" أي أمامك. بمعنى مطاردتك لي. وهذا يعني أن هذا مكتوب من مقره في جاغا *jaaxa* غالبا، أو نيني *ñani*؛ بدأت مطاردة الجيش الفرنسي لجيش الشيخ بعد معركة تنبكانى في 19 أبريل 1886.

[8] كذا، وفي رسمنا الإملائي: الصُّلْح. ويكثر في طريقة كاتبه أن يكتب كما يقرأ. فيكون ضبط ما رسمه: سَأَلْتُكَ اصُّلْح.

[9] انتماء واضح إلى هذه الأماكن الثلاثة، أحدها كنجور مسقط رأسه، وإفرادها مشعر بأنها ليست من المكانين الآخرين: ݣَجاݣا *gajaaga* وݣِدمَغا *gidimaxa*. ولم يذكر كذلك خاسو باسمها، وتقع كنجور على أراضيها؛ بسبب أنه لا ينتمي عرقيا إلى الجماعة المتغلبة فيها. وكانت ترجمة هذا الموضع إلى الفرنسية هكذا: " le (Goundiourou) (Gadiaga) et le Gudimagha". على أن بعض المصادر الفرنسية في تلك الحقبة تجعل كجاكا وخاسو في إقليم كبير يجمعهما يسمى: ݣَلَمْ Galam، كما في Carrère, p139.

[10] سندبو، إحدى حواضر بُنْدُو. وقد رسمها مرتين بالفصل: سن دب؛ ويكون ذلك على أنه مركب من مضاف ومضاف إليه، ففصل بينهما كما لو كان مركبا عربيا. وفي الترجمة إلى الفرنسية "Sénoudebou".

[11] أظنها: أردت. يؤكده المترافان بعده: نحب ونبغي.

[12] يعني أن ما وقع من رجاله على فرقة الجيش الفرنسي في بلدة سندبو؛ لم يكن مقصودا ولا متعمدا.

[13] في الترجمة إلى الفرنسية: "Dalafi"، ويرسم Dalafing. وهي بلدة في إقليم شَلِي *cali* في أعالي نهرَي فليمى وغامبيا، منها رجع فرقة الجيش الفرنسي الذي طاردت الشيخ أول هروبه إلى جاغا في مايو 1886

=

تبعنهم[14] مع عدم علمنا بجلوس النصارى في سِينُ دَبُ في هٰذا الوقت؛ لانا سمعنا بارتحالهم الى بَكِلِ، لولا ذالك ما نفعل، مع علمى رسولنا عندكَ نفعل مثل ذالك[15]؟ لا نفعل.

تفكروا فيه يا ذو العقول! ان كان يوافق مثل هذا في مثل هذا.

اسالك ايضا في عيالى، اولادى وزوجاتى عند كُمَدَ مدينه[16]؛ لانهم تركتهم في وديعة الله وفي وديعتكم.

ان ترديتهم الينا فاحسنتَ، والا توكلتُ على الله خالقى وخالقكم، لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، حسبنا الله نعم الوكيل.

نعلمك ايضا نحن خير لكم من اهل بُندُ؛ منافقين!

نحن ان كان ارض بُندُ في يدنا يجيكم تجار من أين[17] مكان ان شاء الله.

=

. Frey, p414. وبالرسم الثاني بلدةٌ تقع في شرق السنغال حوالي 30 كيلو غرب نهر فليمى. (خرائط).

[14] بدون الألف بعد النون على عادته: تَبِعْنَاهُم.

[15] أي لا يعقل أن أهاجمكم مع وجود موفَدين من طرفي عندكم.

[16] يقصد البلدة التي كان بها مركز فرنسي، وعلى مقربة منها بلدة كنجور. وهنا رسمه على مدينه *madina*. وقد يكون يتلفظ بها كذلك بعض الأهالي، وخاصة الذين لا يكون أو لا يكثر عندهم الحرف الساكن.

[17] كذا، والظاهر: من أي مكان. فلينظر هل هو سبق قلم.

انتهى. والسلام.

هذا غاية مطلبى عندكم: الموافقة بينى وبينكم.

لا تضحك الأعداء؛ محمد الامين يقول يحب فَرَّسِ، ما انفعهم شيئا[18].

---

[18] من قوله "هذا غاية مطلبي.." رجوع إلى الخطاب بعد ختام الرسالة، وهو تأكيد لما سبق فيها. ومعنى الجملة الأخير: لا تشمت بي الأعداء؛ يقولوا: محمد لامين يدعي أنه حبيب الفرنسيين؛ ولم نره نفعوه بشيء!

المراسلة التاسعة



باسم الذي لا اله غيره الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد
سلام وتحية ومحبة وكرامة من عبد ربه واليه الحب محمد الامير ابن محمد
الى سلطان الاعظم الاكبر لا بحر الذي شرق نعته وغربا بلد دار اعلا مكان البحر
لا يكون الا البحر طلبت صلح والموافقة بيني وبينكم اول مرة ما قدر الله لنا ولكم
والله ثم قبور الله ما خفنا من قتالكم لاجل قوتكم ولكن خفت من قتالكم لاجل محبتي
ورغبتي فيكم من مكة الى هذا اليوم ما نقص شيئا من محبتي فيكم اذ تعالنا في ارض بنه
لاجل تعرض فليك فينا لا من جرى وهرب قبلك عرفت وعلمت انك اقوى منه سالتك
بالله اصلح والموافقة معكم حتى تسمع اركان الارض كلها بذالك لان كنجور
وكذاك وكذ مو اهلو ما عندي ارض غير هذا اعلا مكان ايضا الجيش سيرد ب
ما اراد ولا نحب ولا نبغي اصلا ولكن شياطين الانس اشد من شياطين الجن
اولادي مالكس هم الذين حركوني الى ذالك بسبب جيشهم في دلي
تبعتهم مع عدم علمنا بجلوس النصارى في سيرد ب في هذا الوقت لانا سمعنا
بان تعالهم الى بكل المولاي الذي ما نفعل مع علم رسولنا عندي نفعل مثل ذالك
لا نفعل تفكروا فيه باذن العفو ان كان يوافق مثل هذا في مثل هذا
اسالك ايضا في عيالي اولادي وزوجاتي عند كمة مدينة لانهم تركتهم في وديقة
الله وفي وديعتكم ان تردوهم الينا باحسنت والا توكلت على الله
خالقي وخالقكم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حسبنا
الله نعم الوكيل نعلمك ايضا نحن خبر لكم من اهل بنه منا بقيت
فمن ان كانا ارض بنه في يدنا يجيبكم تجار من اين مكان ان شاء الله
انتهى والسلام هذا غاية مطلبي عندكم الموافقة بيني وبينكم
لا تضحك الاعداء يقول محمد الامين يقول يجب قربس ما انفعهم لشيء

القسم الرابع

فهرس أخبار الشيخ

محمد لامين درامي

ما سبق من دراسة مصادر أخبار الشيخ محمد لامين، ومن عرض محتوى تلك المصادر؛ قسمان يناظران قسمين من كتابٍ نشرتُه بعنوان: "**منسا موسى: السلطان الحاج**"[1]، جعلتُ فيه أخبار هذا السلطان نموذجا لأهمية المصادر المكتوبة باللغة العربية في أخبار بلاد السودان، في حِقَب ما قبل الكشوف الجغرافية والاستعمار الأوروبي. وقسّمت الكتاب إلى قسمين: أحدهما درست فيه مصادر ترجمته، والآخر تناولت فيه أخباره كما وردت في تلك المصادر.

وبعد قِسْمَي العمل المتعلق بالشيخ محمد لامين، ظهرت لي حاجة إلى قسم ثالث يُكَمِّل القسمين ويكون كالفهرس لهما. ولهذا العمل فائدتان: فائدة كيفيّةٌ وأخرى كميّة؛ فهو يعيد ترتيب الأخبار على هيئة مَداخل وعناوين تُسهّل الوصول إليها وتُعدِّد أبوابه. وهو أيضا يحتوي على معلومات زائدة لم أجد موضعا مناسبا لإيرادها في القسمين السابقين. وقد سلكت في الفهرس ما يأتي:

- جعلت الكلمة بالحرف اللاتيني مدخلا وأساسا للفهرسة؛ نظرا إلى أن المصادر المقصودة مكتوبة بذلك الحرف، ولأن ما يمكن أن تحوّل به الكلمة إلى الحرف العربي قد يفتح احتمالات كثيرة ومختلفة في طريقة الكتابة، وهذا يصعّب البحث عنها، وهو نقيض التسهيل المتوخى في الفهارس.
- أَتبَعتُ كلّ مدخل بالإحالة إلى المصدر الذي ذكره، وقد لا أستوعب جميع المصادر إذا كثرت؛ فأكتفي بأقدمها وأهمها. وأذكر المصدر بذكر اسم المؤلف متبوعا بالصفحة؛ روما للاختصار.
- زدتُ في بعض الأعلام كتابتها على طريقة نطق الأهالي بها، وقد جعلت

[1] Real Success Consults, Oyo srate, Nigeria, 2012, ISBN 978-240-085

ذلك بحرف لاتيني ممال بالأبجدية العالمية للحرف اللاتيني.

- كما زدت في كثير من الكلمات ما يعرف عنها الآن في الخرائط ومصادر معاصرة، مثل خرائط غوغل (Google Maps)، وذلك بعد الإحالة على المصادر القديمة.

*Abdoul Bassar

عَبْدُلْ بَسَرْ: من أبناء الشيخ محمد لامين. أُسِرَ مع من أسر من أهله في الرابع عشر من شهر مارس عام 1886. ألحق بمدرسة الرهائن في كاي، ثم صدر أمر من السلطة الفرنسية بتاريخ 1889/12/28 بتوجيهه هو وأخوه مهدي، إلى مدرسة ثانوية في باريس، وكان حينئذ دون الثامنة عشرة من عمره (Frey 281-284; Bouche 263).

هو: أبو البَشَر، وتقلب الشين سينا في لسان قومه: أَبُلْبَسَر. وهو اسم عَلَم، أصله كنية آدم، أصل البشر وجدهم الأعلى.

*Abdoul Boubakar

عَبْدُلْ بُبَكَرْ: سلطان Damga (دَمْݣَا) من بلاد فُوتا، وزعيم جماعة بوسيابى فيها. كان متعاطفا مع الشيخ محمد لامين في بداية أمره حتى اتهم هو وولده بموالاته؛ واستماله الشيخ وأهدى إليه خيولا وأطلق سراح قريبين إليه. ثم وَالَى السلطة الفرنسية وتفانى في رغبته قتال الشيخ وأنصاره. كان مع كلنل فرى حين كان ينتقم من القرى التي ناصر أهلها الشيخ ، بل أحرق هو نفسه بعضها بإذن من الفرنسيين. انتهز فرصة هزيمة أنصار الشيخ في معارك Bakel (بَكِل)؛ فجلب إلى بلاده نساءً وأطفالا وأموالا للمنهزِمين. (Frey 447, 452; Brosselard 12, 15; 1D81 p336, 1D85 p43-44, 93, 111-116, 183, 296;).

*Aboubakar Diobera

أبوبكر جُبِرا ولد مريم: من أنصار الشيخ محمد لامين. شارك في حملة الشيخ على بُنذُو، ثم استقر في كنجور، وبعث منها برسالة إلى شعيبو ابن الشيخ محمد

لامين حين كان في بلدة كُرِي. وذكر فيها أخا له اسمه: محمدو يوسف ابن فودِيى يوسف Mouhamadou Youssouf fils de foudia Yousouf. (13G240 p25).

وجُنْبِرا *jonbera* اسم عائلة من عشيرة ساغو *saaxo*.

***Aeranké**

أَيِرَنكى. من مناطق الضفة اليسرى لنهر السنغال التي استهدفها الشيخ بجمع الأنصار. كانت أكثر تلك المناطق تحفظا وبرودة؛ بسبب تبعيتها لفُوتا. (13G240 p81).

واللفظ على هيئة النسبة، وبدونها يكون اسم المنطقة: *ayere*, Aeré.

***Ahmadi-Boré**

أحمدِي بُرِى: قاضي الشيخ محمد لامين. قتل في المعارك التي وقعت بين الشيخ والفرنسيين في نْيَنِي آخر عام 1887. (Gallieni 412).

***Ahmadou**

أَحْمَدُو: ابن الشيخ عمر الفوتي وخليفته في السلطة. سَجَن الشيخ محمد لامين في عاصمة مملكته (سِكُو) ست أو سبع سنوات حين مر بها في طريق عودته من المشرق؛ فلما وصل الشيخ بلاده أعلن رغبته في التحالف مع الفرنسيين ضد أحمدُو. وتحالف أحمدُو أيضا مع الفرنسيين ضد محمد لامين. وقاد أحمدو قواته وحاصر بلدة كُرِي *gori* بعد أن تحصَّن فيها شعيبو ابن الشيخ بين عامي 1886- 1887 (Frey 254, 319; Brosselard 39; Faidherbe 414, 421, 447; Gallieni 179, 185; Chatelier 217, 220; Gatelet 76, 103; Monteil

.(373, 388

***Ahmadou, Alpha-Ahmadou, Fodé-Ahmadou**

أَحْمَدُو، ألفا أحمدو، فودى أحمدو: اسم والد محمد لامين بحسب رَنْسُونْ. (Rançon 564).

ألفا، فودى: من ألقاب المشيخة عند مختلف جماعات المنطقة.

***Ahmed**

أَحْمدْ: زعم مُنْتَيْ أنه اسم سلطان منطقة سماها "Axiri"، وأنه تزوج ابنة سلطان خاسو (دِنْبا سِيڭا Demba Séga)، وأنه والد جد محمد لامين (Monteil 373).

وغالب ما ينفرد به مُنْتَيْ غريب وغير موثَّق.

***Alahïna**

أَلَهِنا: بلدة. واجه فيها جيش الشيخ محمد لامين الجيشَ الاستعماري ومعاونين محليين. (13G244 p55).

Allahina, Alaina بلدتان في موقع الأحداث، كلتاهما في الضفة اليمنى من نهر السنغال، في دوبة مالي على حدود موريتانيا حاليا. وحيث لم يظهر أن الشيخ تعدى بجشيه إلى العدوة اليمنى من النهر، فقد يكون يقصد بجيشه رجاله، وخاصة الذين كانوا مع ابنه شعيبو في تلك الضفة.

***Alassane Dia**

أَلَسَنْ جا: مترجم من الدرجة الأولى في الإدارة الاستعمارية. شارك في عدة بعثات إلى زعماء محليين. رافق ڭَليني في حملاته ضد الشيخ محمد لامين في

منطقة جاخا. قُلِّد وشام شرف في حفل كبير؛ "من أجل حياة مكرسة لخدمة فرنسا". بعث وجهاء فوتا جلون إليه رسالة بتاريخ 1886/10/24 يطلبون فيها مساعدة من الفرنسيين لقتال الشيخ. ولد حوالي 1844 وتوفي في كاي في يناير 1887. له صورة في موقع المكتبة الوطنية الفرنسية. (1D85 7; Galliéni 317; gallica.bnf.fr).

*Almamy Samba

أَلمامي سَنْبا *almaami sanba*: من وجهاء كجاكا. جعله الشيخ محمد لامين وسيطا لإيصال إحدى مراسلاته إلى حاكم استعماري (المراسلة السادسة). ورد اسمه بالتعيين في رسالة للشيخ موجهة إلى ڭجاڭا وڭدِمَغا وجافنو. وبعث أَلمامي سَنْبا برسالة مع آخرين إلى السلطة الاستعمارية، في تبرئة رجل اتهم بموالاة الشيخ وعداوة أحمدو وفرنسا. (13G240 p40; 13G244 p53, 55).

*Alpha Ciré

أَلْفَا سِرِى *alfa sire*: علم رجل. اتهمه الشيخ محمد لامين بالنميمة بينه وبين الفرنسين وتحريضهم عليه. (المراسلة الرابعة).

*Alpha-Mahmadou-Salif

أَلْفا مَحْمَدُ سَلِفْ: اسم جد محمد لامين، بحسب رَنْسُونْ (Rançon 564).

*Alpha-Séga

أَلْفا سِيڭا *alfa seega*: من أسرة السلطنة في خاسو. مترجم مركز بَكِل. كانت له معرفة جيدة ببلاد نهر السنغال، وكان موضع ثقة كبيرة من الفرنسيين، إلى أن اتُّهم بالخيانة في أحداث محمد لامين؛ اتهم أنه ينقل إليه أخبار تحرك الجيش الفرنسي، وأنه حاول إضرام النار في مخزن البارود في معسكر الجيش الفرنسي في

بَكِل قبيل هجوم محمد لامين عليها. أعدم رميا بالرصاص في ميدان بَكِل، في شهر أبريل عام 1886 (Gravier 92, 135, 370; Frey 286, 299; Brosselard 82; Faidherbe 425; Gatelet 78, 81).

***Amadou N'Diaye**

أَمَدو نْجَيْ: من وجهاء بلدة بَكِل. أرسله زعيمها في مارس 1886، للسلام على الحاكم العام. اتهم بالتورط في حركة الشيخ محمد لامين. عوقب بالإعدام وتحرير أرقائه. (D85 p61, 13G244 p63)

***Amadou Sirandou**

أَمَدُو سِرَنْدُو: علم رجل من أهل بُخُرا Bokhora. من أنصار أحمدو في كُدِمَغا. جاء أمر إليه وإلى آخرين من أحمدو، باحتجاز رجل اتهم بعداوة أحمدو والتعاطف مع الشيخ محمد لامين. (13G244 p50).

***Amady Coumba**

أَمَدِي كُمْبَا: مترجم للإدارة الاستعمارية. من الشهود المُحَلَّفين الذين تعرفوا على رأس الشيخ محمد لامين أمام لجنة إدارية استعمارية. (Journal d'Histoire 92).

***Amady Founé**

أَمَدِي فُنِى: رجل من فئة الشعراء الوسطاء griot. جُرِح في أحداث بَكِل. تم تكريمه من السلطة الاستعمارية. (13G240 p97).

***Amady-Mody**

أَمَدِي مُودِي. علم. من زعماء بَكِل. تمَّ تكريمه بعد أحداث بَكِل من السلطة الاستعمارية ببقرة؛ بسبب أنه قدم مرات كثيرة معلومات سرية. (13G240 p97).

***Aram diaw**

أَرَمْ جَوْ: امرأة من بيت السلطنة في بُنذُو. كانت محتجزة لدى الشيخ محمد لامين، ثم بعث بها إلى أهلها في بُنذُو مع رسالة إليهم (المراسلة الخامسة). رسم اسمها في أصل الرسالة بالعربية: أَرَمُ جَوُ.

***Arondou**

أَرُنْدُو: من بلدات نهر السنغال. انطلق منها يوم 12 ديسمبر عام 1886، رتلٌ من الجيش الفرنسي هاجم بلدة جَنه Diana عاصمة الشيخ محمد لامين في إقليم جاغا (Gaffarel 276).

Aroundou بلدة تقع شمال غرب بالُو في دولة السنغال (خرائط).

***Axiri**

أَكْسِرِ، أَخِرِ: زعم مُنْتَـيْ أنها منطقة يسكنها مورتانيون، وأن والد جد محمد لامين كان سلطانها، وأنهم من أولاد الغُوَيزي؛ بطن من أولاد مبارك من عرب المعقل، أصبحوا سودانا بسبب المصاهرة والمجانسة، حتى صار منهم ألقاب فَلْ، دِكُّو، دَرَمِى *Fal, Dikko, Darame* (Monteil 28, 373).

لم أجد أثرا لهذا القبيل (Axiri)، ولا حتى في محركات البحث في شبكة انترنت؛ هذا كلام غريب ومشكوك فيه.

***Baïdiouma**

بَيْجُمَا، بَيْدِيُمَا: رجل من أتباع الشيخ محمد لامين. أُسر في معركة تُبَكُتا، وكان من الشهود المحلَّفين الذين تعرفوا على رأس الشيخ أمام لجنة كونها الفرنسيون. (Journal d'Histoire 92).

*Bakari Soulé, Bacre Soulé, Bacary Souleye

بَكَرِي سُلِى: من وجهاء بَكِل. أخو دِنْبا سُلِى Demba Soulé الآتي. انضم إلى الشيخ محمد لامين في أحداث بَكِل. خرج منها مشرَّدا في كُدِمَغا وأَيْرى. كتب هو وآخرون رسالة إلى السلطة الاستعمارية في يوليو 1886، يطلبون فيها السماح لهم بالعودة إلى بَكِل. اتهمته السلطة الفرنسية بالتمهيد لعبور شعيبو ابن الشيخ إلى الضفة اليسرى؛ قتلته في بلدة تِيَبُو في أبريل 1887. (13G244 p66, p95 [1D85 p61,

*Bakel

بَكِل: بلدة في العدوة اليسرى لنهر السنغال. كان فيها مركز استعماري مهم. هاجمها الشيخ محمد لامين في آخر شهر مارس وبداية شهر أبريل عام 1886. وزعم شَتِلِيه أن الشيخ محمد لامين ترعرع وتعلم فيها (Frey 296-298; Chatelier 216).

Bakel بلدة على نهر السنغال في شمال شرق دولة السنغال (خرائط).

*Bally

بَلِي: قائد وإداري فرنسي. طلب من الشيخ محمد لامين مغادرة بلدة بالو لما استقر فيها في بداية أحداث بُنذُو؛ طلب الشيخ مهلة يوم واحد للمغادرة. (1D85 p5).

*Balou

بَلُو *baalu*: بلدة في العدوة اليسرى لنهر السنغال. استقر فيها الشيخ محمد لامين بعد عودته من زيارة بَكِل بداية عام 1886. منها طلب الشيخ من أهل بُنذُو

السماح له بالمرور من أرضهم. فيها التقى الشيخ بحاكم بَكِل قبيل مهاجمته بُنذُو. فيها توافدت إليه مجموعات كبيرة من أنصاره. إليها عاد بعد الهجوم على بَكِل، ثم خرج منها إلى كديرا Kidira في طريقه إلى الغرب. جعلها هربك "عاصمة محمد لامين" (Frey 271, 364, 379; Brosselard 40; Faidherbe 422; Hrbek 222).

Ballou بلدة في دولة السنغال، تقع قريبا من مصب نهر فَلِّمى Fallemé، رافد نهر السنغال. (خرائط).

*Bamako

بَمَكُو: بلدة على نهر النيجر. دخلها الشيخ محمد لامين عام 1885 قادما من بلدة سكُو ونْيَمِنا Niamina، في طريق عودته من المشرق (Frey 264; Péroz 55; Gatelet 76).

عاصمة دولة مالي الحديثة.

*Bambella

بَنْبِلَّا، بَمْبِلَّا: قرية قرب مدينة كاي، على العدوة اليمنى من النهر. أحرقها فْرِي بعد معارك بَكِل انتقاما من أنصار الشيخ محمد لامين. (Frey 321-344; Brosselard 44).

Bambela بلدة في شمال مدينة كاي في دولة مالي، تقع عشرة كيلومترات شمال النهر. (خرائط).

*Banghassi

بَنْغَسِي: قرية قرب كاي. أمدّ أهلُها الشيخَ محمد لامين بمقاتلين في معركة

كُنْكِل Kounguel. (Frey 302).

Bangassi بلدة في العدوة اليمنى من نهر السنغال، أسفل مدينة كاي. وتوجد بلدة أخرى بالتسمية نفسها في جنوب كُرِي؛ لكنها بعيدة عن المتوقع. (خرائط).

*Bani

بَنِي: من بلدات النهر. شَيَّدت القوة الفرنسية فيها مركزا في شهر مايو 1887؛ لتأمين إقليم بُندُو من هجمات الشيخ محمد لامين حين كان في جاخا. تبعد عن بَكِل 250 كيلومتر. تحرك منها كابتن فرتِن إلى الشيخ محمد لامين في تُبَكُتا في ديسمبر 1887. (Frey 443; Gallieni 325).

Bani Israil قرية في السنغال شرق تَنْبَكُنْدا. (وكيبيديا). وتوجد بلدة أخرى بهذا التركيب جنوب غرب السنغال. (خرائط). لكنها بعيدة عن المتوقع في مسرح الأحداث.

*Binta

بِنْتَا: اسم شابة فلانية كانت تلازم زوجة عربية للشيخ محمد لامين (Frey 281-286).

Bintou Isma

بِنْتُو إِسْما: امرأة من بَكِل. أظهرت دعمها للشيخ محمد لامين وأنصاره في أحداث بَكِل وناوأت السلطة الاستعمارية. التحق أمها وأخوها (ممدو إسما) بالشيخ. عوقبت بعد فشل محاولة السيطرة على بَكِل بتحرير أرقائها. (1D85 p61).

Bocar Oumar

بُكَر عمر: ابن عمر بِنْدا سلطان بندو. ذكره الشيخ محمد لامين في إحدى

مراسلاته (المراسلة الثالثة)، وذكر أنه كان أسره في أحداث بُنذُو ثم أطلق سراحه. ورسمه في المراسلة مضبوطا: اِبْنِ عُمَرَ بِندَ، اَىْ بُوكَرِ عُمَرُ. (13240 p32)

***Bokhoro, Bokhora, Bokohra**

بُخُرُو، بُخُرُا: بلدة من كُدِمَغا على العدوة اليمنى من نهر السنغال. أحرقها فْرِي بعد معارك بَكِل انتقاما. اتَّهم أنصار أحمدو بعض أهلها بالتعاطف مع الشيخ محمد لامين. (Frey 321-344; Brosselard, 44; 13G244 p48).

في ويكيبيديا مدخل فيه كلام عن بلدية من كُدِمَغا (Guidimakha kéri Kaffo) في غرب دولة مالي، تتكون من عشر قرى ذكرت منها: Bokoro. فلينظر !

***Bornou**

بُرْنُو: منطقة دخلها الشيخ في طريقه إلى مكة في رحلته المشرقية، حسب شَتِلِيِى. (Chatelier 216).

وهو إقليم برنو المعروف اليوم في جنوب غرب بحيرة تشاد.

***Boubakar Saada**

بُوبَكَرْ سَعدَا: زعيم بُندُو، ابن زعيمها أَلْمامِي سَعدَا Almamy Saada. توفي توفي في ديسمبر 1885 قبيل اندلاع حركة الشيخ محمد لامين. جاء إلى السلطة الفرنسية عام 1855، وعرض نفسه على أنه قاوم الحاج عمر؛ فعيّنته القوة الاستعمارية على بُندُو. بقي فيها سلطانا مدة 30 سنة. قلده الحاكم فِيدِرْبْ في ديسمبر 1857 وسام شرف. (Gravier 126; Frey. 268; Brosselard, 36; Faidherbe, 416; Rançon, 529, 563).

في موسوعة (ويكيبيديا)، صورة قيل إنها لبوبكر سعدا، زعيم بُنْدُو (roi du Boundou) عام 1889، لكن سلطان بُنْدُو ذلك العام كان عثمان كَسِي، عُيِّن بعد مقتل الشيخ محمد لامين، وذلك بعد وفاة بوبكر سعدا بسنوات.

***Boubou N'Diaye, Boubou Diabé Ndiaye, Boubou Varanca**

بُوبُو نْجَيْ. من وجهاء بَكِل. عمل مترجما في مركز بَكِل. قاتل إلى جانب القوة الفرنسية في هجوم الشيخ على بَكِل. كرمته السلطة الاستعمارية بعد فشل الهجوم. اتهمه مودي جاما في رسالة له أنه – مع آخرَين – سبب فساد العلاقة بين الشيخ والفرنسيين. (Frey 297; 1D85 p5, 13G240 p1, 84/10, 97).

***Boubou Samba**

بُوبُو سَنْبا: رجل من بلدة لانِي *laani*. كان ضمن ثلاثة فرسان بعثهم الشيخ محمد لامين برسالة إلى السلطة الفرنسية، في مارس 1886 (13G240 p1).

***Bouchard**

بُشَارْد: طبيب فرنسي. عرض رأس الشيخ محمد لامين أمام جمعية الأنثروبولوجيا في مدينة بوردو الفرنسية، وقرأ محضرا كان حرر بمناسبة التعرف على رأس الشيخ بعد مقتله في شهر ديسمبر 1887 (Journal d'Histoire 92).

***Boulébané**

بُلِبَنِى: إحدى عواصم بُنْدُو. هاجمها الشيخ محمد لامين أكثر من مرة. (Frey 272; Brosselard, 41; Rançon, 566).

لم أجد لها أثرا في الخرائط الحديثة.

*Boundou

بُنْدُو: إقليم في بلاد نهر السنغال. كان يقع على العدوة اليسرى من النهر. كان تتجاذبه تبعيةُ فُوتا في غربها وكَرْتَا في شرقها. كان فيه سلطنة صديقة للفرنسيين. رفض أهله السماح للشيخ محمد لامين بالمرور من أرضهم. أول بلد قاتلها الشيخ محمد لامين. سيطر عليه الشيخ برهة في أول أمره. (Frey 272; Brosselard, 41; Rançon, 566).

لم أجد لها أثرا في الخرائط الحديثة.

*Bou Seydi

بُو سِيْدِي: جد سلاطين سِررو sero الموريتانيين، وهو أخو جد والد الشيخ محمد لامين، بحسب مُنْتَنَيْ. (Monteil 28).

من مفردات مُنْتَنَيْ الغريبة، ولم أجد له أثرا غير هذا، لا قديما ولا معاصرا.

*Brissay

بْرِسَيْ: ضابط فرنسي، كان قائد مركز كاي مدة ثلاث سنوات. منه أخذ فْرِي أكثر معلوماته عن الشيخ محمد لامين. (Frey 252).

*Brosselard, Henri

هَنْرِي بْرُسِلَرْدْ: موظف فرنسي كبير. بعثه وزير الحرب الفرنسي إلى بلاد نهر السنغال؛ للتحقيق في حركة الشيخ محمد لامين. تقصى أخبار الشيخ عن كثب وكتب ملاحظاته عنها في تقرير منشور بعنوان: Brousselard, Rapport sur la situation dans la vallée du Sénégal: insurrection de Mahmadou Lamine.

ولد عام 1855 وتوفي 1893. (ويكبيديا).

*Carantaba

كَرَنْتَبا: من بلدات نهر غامبيا. فيها قُطِع رأس الشيخ محمد لامين بعد موته متأثرا بجروحه. (Gallieni 365).

Karantaba Tenda بلدة في غامبيا تقع في موقع الأحداث (وكيبيديا). وتوجد بلدتان أخريان في المواقع نفسها: Sami Karantaba و Karantaba Wolof (خرائط).

*Chaleil

شَلِيْ: ضابط فرنسي. قائد فرقة من الجيش الفرنسي مكوّنة من أهالي المنطقة. كان عضو لجنة تشكلت بعد معركة تُبَكُتا للتعرف على رأس الشيخ محمد لامين. (Journal d'Histoire 92).

*Cheick Moctar

شيخ مختار. رجل من أهل فوتا جَلُون. اتهمته السلطات الفرنسية بأنه يوالي الشيخ محمد لامين خلافا لما يتظاهر به. (1D85 p49).

*Cocoumalla

كُكُمَلّا: قرية زراعية صغيرة قرب سَفَلُو. أسسها جد محمد لامين في جاغا بحسب رَنْسُونْ. (Rançon 564).

لم أجد لها أثرا معاصرا. ولا أستبعد أنها لم تستمر؛ كون رَنْسُونْ ذكر أنها كانت مقرا للزراعة، وتكون غالبا غير مستقرة ولا تُسْكَن إلا مدة مواسم الأمطار.

*Coly-Bentan

كُلِبَنْتَنْ: بلدة على نهر سَنْدُگُو Sandougou قرب بلدة مَكَا. عَبَرَ عندها الشيخ إلى العدوة اليمنى من النهر المذكور بعد هجوم الفرنسيين على تُبَكُتا (Gatelet 110).

Makacoulibantan بلدة في وسط دولة السنغال، عند حدود غامبيا، قرب بلدة تَنْبَكُنْدا. (خرائط).

*Coumba N'Dao, Kémandao

كُمْبا نْدَوْ، كِيمَنْدَوْ: بلدة تقع في العدوة اليمنى من نهر السنغال. خُرِّبَت بعد هجوم الشيخ محمد لامين على بَكِل. (Frey 415; Brosselard 46; 1D81 p311, 336, 13G244 p38).

Coumba Ndao أو Koumba Ndao تقع في كُدِمَغا الموريتانية، جنوب بلدة سلبابي. (خرائط).

*Counting

كُنْتِنْ: بلدة قرب نهر غامبيا. فيها توفي الشيخ محمد لامين متأثرا بجروحه، وطالب أهلها تسليمهم جثة الشيخ، لكن رجال موسى مولو رفضوا. (Gallieni 365; Rançon 616).

Kunting بلدة في دولة غامبيا. (خرائط).

*Dacolo

دَكُلُو. مخبر للسلطة الفرنسية؛ أخبرها بأن أهل بلدةٍ طلبوا رحيل الشيخ محمد لامين من بلادهم، أوائل عام 1887، بعد ما جاءتهم رسالة تهديد من السلطات

الفرنسية. (1D85 p153).

***Dalafine**

دَلَفِن: بلدة في أعالي نهري فَلِمِى وغامبيا. منها رجعت فرقة الجيش الفرنسي التي طاردت الشيخ أول هروبه إلى جاغا في مايو 1886. ذكرها الشيخ في إحدى مراسلاته (المراسلة التاسعة)، وأنه تبع فيها جيشا لأهل بندو، وكان بقربها جيش للفرنسيين. (Frey 414).

Dalafing بلدة في شرق السنغال حوالي 30 كيلو غرب نهر فَلِمِى. (خرائط).

***Dama**

دَمَا: اسم سلطان في منطقة كَرْتا. طرده الشيخ عمر تال؛ فلاذ مع رجاله إلى الفرنسيين في بلدة دِيَنى Diané. أعان الجيش الفرنسي في معاركه ضدّ الشيخ محمد لامين (Frey 374).

***Deimba Sokonoko**

دِيمْبا سُكُنُكُو. زعيم تبكتا Toubakouta حين كان فيها الشيخ محمد لامين. أرسلت إليه السلطة الفرنسية وإلى سكان نِيَنِي؛ تحذرهم من إيواء الشيخ، وتهددهم بمثل ما حصل لبلاد كُجاكًا وكُدِمَغا التي دمرها الفرنسيون بسبب مناصرتهم الشيخ. (13G240 p21).

وظني أنه *denba soxonoxo* أو *denba saxanoxo*.

***Demba Coumba, Deimba Coumba**

دِمْبا كُنْبا. زعيم بلدة مَغَنّا. كان أخوه مع الشيخ محمد لامين في بداية أحداث بُنْدُو. شارك في بعث مراسلة بالعربية إلى السلطة الفرنسية في تبرئة رجل اتهم

بعداوة فرنسا وأحمدو وبالتورط مع الشيخ محمد لامين. رسم اسمه في الرسالة: دِيبَ قُنبَ. (1D81 p147, 13G244 p53).

***Demba Dibassi**

دِنْبَا دِبَسِي: اسم علم مركب. من أسماء الشيخ محمد لامين، حسب مصادر فرنسية (Frey 250; Brosselard 39; Faidherbe, 420; Rançon 564).

***Demba Séga**

دِنْبَا سِيگَا: سلطان خاسو. والد امرأة اسمها قُنْبا، زعم مُنْتَيْ أنها أم جد الشيخ محمد لامين. (Monteil 28).

***Demba Soulé**

دِنْبا سُلِى. رجل من الأعيان. شارك في تمرد بَكِل في فبراير 1886. وهو أخو Bakari Soulé السابق. (13G240 p95).

***Déya**

دِيَا: اسم علم. هو والد الشيخ محمد لامين بحسب زعم مُنْتَيْ (Monteil 373).

***Dhimé Cisé**

جِمِى سِسِى. رجل من أهل بخور في كُدِمَغا. استضاف جماعة هربوا من أحمدو في جافُنُو. جاءت أوامر بالاستيلاء عليه وعلى عياله وأمواله. لاذ إلى الأراضي التي يحكمها الفرنسيون. اتهمه أنصار أحمدو عند السلطة الفرنسية بأنه معاد لأحمدو والفرنسيين، وأنه الذي ألَّب للشيخ محمد لامين كُدِمَغا وكجاكا وحثه على الهجوم على بُنْدُو. اعتقلته السلطة الفرنسية وهمت بمصادرة أمواله وتحرير

أرقائه. كتب وجهاء من الأهالي إلى السلطة الفرنسية وبرأوه من التهمة. تراجعت السلطة الفرنسية عن مثوله أمام محكمة عسكرية، وأطلقت سراحه بعد تأكدها بأن ما اتهم به افتراءات من أنصار أحمدو. (13G244 p48-50, 53)

***Diabé N'Diaye, Diabé Boye**

جَبِى نْجَيْ *jaabe njay*، جَبِى بُويْ: يقال له: شِفْ chef. كان زعيما لإحدى دوائر بَكِل. اتهمه الشيخ محمد لامين (المراسلة الرابعة) ومودي جما، بتحريض الفرنسيين على الشيخ وأنصاره والنميمة بينهم. (1D85 p5, 9).

ينظر في علاقته مع ما سبق: Boubou Diabé Ndiaye أو بُوبُو نْجَيْ Boubou Ndiaye، وكان هو أيضا مترجما من وجهاء بَكِل، واتهم أيضا بأنه سبب الفتنة.

تحوَّل بعض مهرة الخدم في منازل الفرنسيين إلى عمال في الإدارة الاستعمارية، مترجمين وغير ذلك، وكان يطلق على الخادم في اصطلاح ذلك العصر: بُويْ Boy.

***Diadian Bouree**

جَجَنْ بُرِى. بلدة في حوض نهر غامبيا. ورد في تقرير مبكِّر بتاريخ 1887/12/19 أن قربها كان مقتل الشيخ محمد لامين. (1D85 p202).

وهو خبر لم تؤكّده التقارير والوثائق اللاحقة.

ولم أقف في الخرائط الحديثة على بلدة بهذا الاسم في مسرح الأحداث.

***Diafounou**

جَفُنُو: إقليم في بلاد سوننكى، يقع في الحوض الأيمن لنهر السنغال. انضم

رجال من الإقليم إلى جيش الشيخ محمد لامين، وإليه التجأ شعيبو ولد الشيخ محمد لامين؛ فحاصره أحمدو في بلدة كُرِي *gori*؛ فخرج منها مع رجال يقصدون الالتحاق بالشيخ محمد لامين. (Frey 211, 296, 315, 319, 364, 371, 386, 394; Gatelet 103; Monteil 373, 388; Delafosse 96).

*Diakha, Diaka Ounieri

جَاخَا: منطقة من بلاد نهر السنغال وغامبيا. لجأ إليها الشيخ محمد لامين بعد معارك بُنذُو وبَكِل وتُنبُكانِى. دخل أهلها في حركة الشيخ. كوَّن فيها الشيخ قوة في بلدة جَنَا Diana. وصفت السلطة الاستعمارية أهلها بأنهم "مسلمون متحمسون". وكان درس فيها والد الشيخ واستقر فيها مدة، ثم درس فيها الشيخ نفسه قبل الانتقال إلى بَكِل. (Frey 393, 414, 442; Brosselard 47; Faidherbe 430; Monteil 28; 1D85 p308).

*Diamou

جَمُو، دِيَمُو: بلدة انطلق منها رتل من الجيش الفرنسي، في الثاني عشر من شهر ديسمبر عام 1886، والتقى مع رتل آخر في بلدة جَنَا عاصمة الشيخ في جاغا بتاريخ 25 ديسمبر. (Gaffarel 276).

وهي بلدة في غرب دولة مالي على نهر السنغال، أعلى كاي. (خرائط).

*Diana

جَنَا: بلدة في إقليم جاغا *jaaxa*، تقع قريبا من نهر غامبيا. تحصَّن فيها الشيخ محمد لامين واتخذها عاصمة بعد معارك بُنذُو وبَكِل وتُنبُكانِى. كان معه فيها ألفا (2000) مقاتل، وكان فيها على علاقة بسائر بلاد نهرَي فَلِمِى وغامبيا؛ من بُنذُو

ووُلِي، وحتى فوتا جَلُون. كانت فترة استقراره فيها أكثر فترات عهده القصير استقرارا وتمكنا؛ منها أرسل رسالة إلى أهل بُنْدُو يدعوهم إلى الانضمام إليه في قتال المستعمر. ومنها بعث مراسلات دبلوماسية إلى السلطات الفرنسية وإلى زعماء محليين. كان في البلدة مركزٌ دينيّ مهم أسسه الشيخ عمر تال. (Gaffarel 276; Faidherbe 447; Galliéni 74, 366; Chatelier 221; 1D85 p142).

يتكون من جنا ومن بلدتَي سفلو وكَمُنْ Gamon شكل مُثَلَّث؛ تبعد كل بلدة عن الأخرى بحوالي 30 كيلو، في منطقة تَنْبَكُندا شرق وسط دولة السنغال. (خرائط).

*Diané

جَنِى، دِيَنِى: بلدة في كَرْتا. أعان أهلها الجيش الفرنسي على الشيخ محمد لامين (Frey 374).

*Dianweli, Diavéli, Dianvelli, Dianvili,

جَنْوِلِي، جَنْڤِلي: بلدة من إقليم بُنْدُو. عُنِّفَ فيها مبعوثون من الشيخ محمد لامين، أرسلهم لطلب السماح له بالمرور، وحُبِس أفرسهم؛ فكانت البلدة التي بدأ بها هجومه على بُنْدُو. (Frey 272; 13G240 p61, 72, 81).

توجد خمس عشرة بلدة متقاربة الهجاء، تقع جميعها بعيدة عن موقع الأحداث في نظري: ثماني بلدات في وسط دولة مالي منها Dianvéli Kessel Dianvéli Maoundé، وبلدة في ناحية نيورو *ñooro* في غرب دولة مالي، وست في السنغال منها Dianvéli Kaolack؛ وبلدة تقع قبالة كُدِمَغا الموريتانية شمالي موقع إقليم بُنْدُو التاريخي. (خرائط).

*Diawara, Diavara

جَوَرَا: من بلدات كُيِ *goyi*، الجزء الغربي من إقليم كَجاگا. كان فيها اجتماع الشيخ محمد لامين بزعيم تِيَبو في رحلته لزيارة بَكِل قبيل انفجار الأوضاع. نُهِبَت البلدة بعد معارك بَكِل. (Frey 399; 13G240 p81).

*Dikokori

دِكُكُرِي: بلدة يقع عندها معبر لنهر السنغال. شارك أهلها في معارك الشيخ محمد لامين. قَبَض الجيش الفرنسي عندها على شعيبو ابن الشيخ محمد لامين (Gallieni 179; 1D81 p147).

Digokory على العدوة اليسرى من نهر السنغال أسفل كاي. (خرائط).

*Dimbo

دِمْبُو: من زعماء منطقة وُلِي، ابن سِمُتُو مُرُو simoto moro. ناصر الشيخ محمد لامين حين كان في تُبَكُتَا. (Rançon 602).

*Diougountourou

جُگُنْتُرُو: من بلدت نهر السنغال. عبر فيها جيش فْرِى إلى العدوة اليمنى لنهر السنغال؛ حين عزم على معاقبة قرى گِدِمَغا، في مايو 1886 (Frey 422).

Diogoutouro بلدة على العدوة اليمنى من نهر السنغال في موريتانيا، تُناظر بلدة أَرُنْدُو Aroundou الواقعة على العدوة اليسرى في دولة السنغال. (خرائط).

Djarghboub

جغبوب: مركز الحركة السنوسية، ويظن أن الشيخ محمد لامين قد يكون دخلها في رحلته المشرقية. (Faidherbe 447).

Al Jaghbub بلدة وواحة في شمال شرق ليبيا قرب حدود مصر. (خرائط).

*Dogo mady, Dogomadé

دُكُّو مَدِي، دُكُّمَدِى: رجل من فئة الشعراء الوسطاء. اتهمه الشيخ محمد لامين ومودي جاما بالنميمة بينهم وبين الفرنسين وتحريضهم عليهم (المراسلة الرابعة). (1D85 p5).

*Dramané

دَرَمَنِى *daramane*: بلدة يسكنها علماء من سوننكى. غادر إليها الشيخ محمد لامين في شهر ديسمبر 1885، منطلقا من بلدة كُنْجُورُ حيث ترك أهله. دمرها كولونيل فْرِى بعد معارك بَكِل. (Frey 243, 374; Monteil 374).

Dramané بلدة على العدوة اليسرى من نهر السنغال أسفل كاي. وتوجد بلدة أخرى بالاسم نفسه على العدوة اليمنى من نهر فَلِمِى. (خرائط).

*école des otages

مُرَكَّب فرنسي يعني: مدرسة الرهائن. كانت مدرسة خصصتها السلطة الفرنسية لتدريس رهائنها من أبناء الوجهاء من الأهالي. درس فيها ولدان للشيخ محمد لامين (Gheusi 31).

*Eliman Rindiaw

إِلِمان رِنْجَوْ. مركب يطلق على زعيم بوسيابى، مجموعة مؤثرة في فوتا. خصَّه الشيخ بإحدى مراسلاته (المراسلة السابعة)، ولَقَبَه فيها بهذا المركب.

*Famory

فَمُرِي. جندي من رماة الجيش الاستعماري tirailleurs. قتل إثر هجوم للشيخ

محمد لامين على بُنذُو. (13G240 p69).

***Ferrat**

فِرَه: ضابط فرنسي. قاد الفرقة التي هاجمت بلدة كُنْجُورُ واختطفت أهل الشيخ محمد لامين، في مارس عام 1886. (Frey 281; Gatelet 80).

***Filifing**

فِلِفِنْ. من زعماء كَمُنْ Gamon. كانت بينه وبين الفرنسيين مراسلات. وقّع على معاهدة مع كليني يتعَّهد فيها بعدم السماح للشيخ محمد لامين بدخول بلده. رسم اسمه في الوثائق بالعربية: "فلفع". (1D85 p71, 75).

يحتمل أنه *filifen*، اسم علم معروف، ما زال يتسمى به بالرسم نفسه، كما في مواقع التواصل الاجتماعي.

***Firdou**

فِرْدُو. منطقة تقع على الضفة اليسرى لنهر غامبيا. كانت ملاصقة وصديقة لمنطقة بُنذُو. زعيمها موسى مولو الذي جرح الشيخ محمد لامين وتوفي في يد رجاله. (Chatelier 115, 222; 1D85 p51).

Firdou, Firdu هي حاليا منطقة كُلْدا Kolda في دولة السنغال. (ويكيبيديا).

***Fisoma**

فِسُما. بلدة في بُنذُو. التقى فيها رجال الشيخ محمد لامين بمحمد فاطمه أحد قواده، حين كان في بلاد نهر غامبيا. (13G240 p25).

***Fodé Amara Diakho**

فُودِى أَمَرَ جَاخُو: *foodie amara jaaxo* شيخ عالم. كان من أتباع الشيخ محمد لامين. من أهل بلدة كُنْغَنِي. الواقعة حاليا في دولة السنغال (Marty 1922, p52).

فودى لقب درجة في المشيخة، والاسم بعده اسم علم، والثالث اسم العشيرة.

***Fodé Darame**

فُودِى دَرَمِى. من زعماء جاغا. وقع على المعاهدة بينها وبين فرنسا، نيابة عن فودى إسماعيل. يتعهد فيها بعدم السماح للشيخ محمد لامين بدخول بلاده. (1D85 p78).

الظاهر أن فودى هنا لقب درجة في المشيخة، لكن كون الاسم الآخر اسم العشيرة قد يوحي أنه هنا اسم علم خاص بالغلبة.

***Fodé Ismaël**

فُودِى إسماعيل. زعيم بلاد جاخا. ناب عنه فودى دَرَمِى، في التوقيع على المعاهدة بينها وبين فرنسا. يتعهد فيها جاخا بعدم السماح للشيخ محمد لامين بدخولها. (1D85 p75, 78).

فودى هنا لقب درجة في المشيخة.

***Fode Kaba**

فُودِى كَبَا *fode kaba*: شيخ قاوم المشروع الاستعماري. كان بينه وبين الشيخ محمد لامين صلة، وأرسل فودى كبا في صيف 1887 مساعدات إلى الشيخ. وكان موسى مولو سلطان فُلَدُكُو، من الفاعلين في هزيمة فودي كب ومحمد لامين.

(Chatelier 223; Roche 259, 292).

***Fodé Mohammed Saloum**

فُودِى محمد سَلُمْ: من شيوخ بَكِل. التزمه الشيخ محمد لامين، حتى أكمل تعليمه عنده في بَكِل، بحسب رَنْسُونْ. (Rançon 566; Monteil 373).

لم أجد له أثرا.

و(سَلُم) اسم علم في السنغال كما هو اسم منطقة مشهورة فيها. وفودى لقب درجة في المشيخة.

***Fodé Talibé Cissé**

فُودِى تَلِبى سِيسِى *fode taalibe siise*. عالم من بلدة لاني مودي. وُلد 1845. اسم أبيه Binné Cissé. درس فودى تلبى في بلدة جَوَرا، وانضم إلى حركة الشيخ محمد لامين. غادر لاني عام 1899 إلى تِشِي Tichy في كُدِمَغا. ثم رجع بذويه من تِشِي إلى لاني بعد 1911. (Marty 1920, 4/16).

فودى هنا لقب درجة في المشيخة، والاسم الثاني اسم علم، والثالث اسم العشيرة.

***Fodey Soulokhota**

فُودِى سُلُخُتا. رجل من خاسو. كان موضع ثقة من الشيخ محمد لامين. كان إلى جانبه حين بدأت المواجهات بينه وبين الفرنسيين؛ فاضطر إلى الخروج من خاسو، وأرسل رسالة إلى زعمائها يوصيهم بحفظ مقتنايته التي تركها. (13G240 p43).

فودى هنا لقب درجة في المشيخة.

***Fodie Antioumani, Fodié Antioumané**

فُودِيى أَنْتُمانِي. شيخ عالم. عاقبته السلطة الاستعمارية بالإعدام وتحرير أرقائه؛ اتهمته بالتورط في أحداث بَكِل لصالح الشيخ محمد لامين، ومن ذلك تهمته بإيواء أنصار الشيخ. (1D85 p64, 13G240 p1).

فودى هنا لقب درجة في المشيخة.

***Fodié Candioura**

فُودِيى كَنْجُرا. شيخ عالم. عاقبته السلطة الاستعمارية بالإعدام بعد أحداث بَكِل، وبتحرير أرقائهم. (1D85 p64).

فوديى هنا لقب درجة في المشيخة.

***Fodie Diamo, Fodhié Diam, Fodëa Diam**

فُودِيى جامُو. شيخ عالم من بلدة كُنڭِل Kounguel. من أنصار الشيخ محمد لامين. بعثه الشيخ مع شخصين آخرين برسالة إلى السلطة الفرنسية. شارك في الهجوم على بَكِل أوائل 1886. (13G240 p92, 95, 120).

الظاهر أن فوديى هنا لقب درجة في المشيخة.

***Fondé Moussa**

فُنْدِى موسى. شيخ عالم. من أنصار الشيخ محمد لامين في منطقة وُلِي. اتهمته السلطة الفرنسية أنه مكَّن أنصار الشيخ من قتل حليفهم مَلَمين. (1D85 p43).

الظاهر أنه فُودِى موسى. وفودى درجة في المشيخة.

*Fortin, capitaine d'artillerie

فُرْتِنْ: ضابط في الجيش الفرنسي. كان في بلدة بَنِي لما وصله أمر كَّلِينِي بالتحرك إلى الشيخ المتحصِّن في بلدة تُبَكُتا، فخرج في الخامس والعشرين من نوفمبر عام 1887 على رأس رتل من الجيش الفرنسي، فوصل البلدة في الثامن من شهر ديسمبر واستولى عليها قائدا للجيش المنتصر، وفيها جُلب إليه رأس الشيخ محمد لامين، وترأَسَ اللجنة التي تشكلت للتعرف على الرأس. (Frey 442; Journal d'Histoire 92; Faidherbe 470; Galliéni 325).

*Fougères

فُجِرْ: رئيس مصلحة الخدمة الطبية. عضو اللجنة التي تشكلت للتعرف على رأس الشيخ محمد لامين. وهو الذي تولى فحص الرأس للتأكد من وجود العلامات التي ذكرها الشهود المُحلَّفون من الأهالي. (Journal d'Histoire 92).

*Frey

فْرِي: ضابط وحاكم عسكري برتبة كلنل. التقى بالشيخ في كاي في أواخر نوفمبر 1885 إثر عودته من المشرق. قام فْرِي في أبريل 1886 بحملة تدمير واسعة لبلدات أعالي نهر السنغال التي تعاطف أهلها مع الشيخ في هجومه على بُنذُو وبَكِل. أَمَر بالهجوم على كنجور وأسْر أهل الشيخ. هاجم على أنصار الشيخ الذين تجمعوا في منايل بعد معارك بَكِل. تولى منصب القائد الأعلى لأعالي النهر في أول أمر الشيخ محمد لامين، وكان يعرفه شخصيا، وكتب إلى الحاكم العام على السنغال في شأنه يصفه بالطموح والذكاء والقدرة على التحايل. (المصادر).

*Gabou

كَّبُو. بلدة في بُنذُو على طريق بَكِل. لجأ إليها عمر بِنْدا ووجهاء من بُنذُو، في

بداية المواجهة بينهم وبين الشيخ محمد لامين. (13G240 p61, 81).

وتقع حاليا في دولة السنغال جنوب شرق بَكِل. (خرائط).

***Gadiaga, Gadyaga**

ڭَجَاكَا *gajaaga*: من أقاليم بلاد سوننكى، جزء منه يقع على العدوة اليمنى لنهر السنغال قبل إنحنائه غربا، في دولة مالي؛ وجزء آخر على العدوة اليسرى للنهر في دولة السنغال. كان منها كثير من أنصار الشيخ محمد لامين. (Monteil 374, 388).

***Gagny, Gagni**

ڭَنْيِي: قرية في ڭِدِمَغا، في منطقة كاي، على العدوة اليمنى من النهر. أحرقها فْرِى انتقاما بعد معارك بَكِل. اتهم بعض أهلها رجلا بأنه حليف الشيخ محمد لامين، وأنه يحرّض أهل ڭِدِمَغا وكجاكا على اتباعه. (Frey 321; 13G244 p50).

وهي أسفل تَنْبُكانى وأعلى مُوسالا، في العدوة اليمنى من نهر السنغال في دولة مالي. وفي فرنسا بلدة بالرسم الأول Gagny. (خرائط). وفي (ويكيبيديا) مدخل فيه كلام على بلدية من ڭِدِمَغا اسمها (Guidimakha kéri Kaffo)، تتكون من عشر قرى ذكرت منها: Gagny .

***Gallieni**

ڭَلِينِي: ضابط وحاكم عسكري، تولى قيادة مستعمرة السودان الفرنسي (أعالي نهر السنغال والنيجر) في سبتمبر 1886. وصل إلى بَكِل في نوفمبر 1886. تلقى رسالة من الشيخ محمد لامين في ديسمبر 1886. وفي الخامس والعشرين

منه وصل بلدة جنه مقر الشيخ في جاغا. وقّع معاهدة مع أحمدو ابن الشيخ عمر في مايو 1887؛ ليتفرغ لقتال الشيخ محمد لامين وسامُرِي. وفي أيام حكمه قُتِل الشيخ. (Faidherbe 446; Galliéni 45).

*Gambie, colonie britanique

ڠَمْبِي (غامبيا)، مستعمرة بريطانية. ورد في تقريرين فرنسيين في نوفمبر وديسمبر عام 1886، أن الشيخ محمد لامين يتزود من الإنڠليز ومستعمرتهم، من مقره الذي كان عند نهر غامبيا قرب المستعمرة. (1D85 p125, 146).

*Gamon, Gamou

ڠَمُنْ، ڠَمُو: بلدة من أعالي نهر غامبيا جنوب بُنْدُو. عاصمة إقليم تِنْدا. أعلن الشيخ محمد لامين عن نيته محاربة كفارها أول مقدمه، وطلب من أهل بُنْدُو المرور إليها من أرضهم. (Faidherbe 446; Galliéni 45).

تقع حوالي 50 كيلو جنوب مدينة تَنْبَكُنْدا في دولة السنغال. (خرائط).

*Giumbaya,

ڠِوُمْبَيَا: بلدة في إقليم خاسو. زوَّج سلطانُها ابنتَه إلى الشيخ محمد لامين. (Frey 281).

من المناطق التي تَفرَّق إليها حاليا مملكة خاسو القديمة. (وكيبيديا).

*Gorée

ڠُرِي: بلدة في مستعمرة السنغال. أرسل الشيخ محمد لامين مبعوثين مع رسالة منه إلى مسؤول فرنسي فيها. (1D85 p3).

*Gouianiam Kolé

ڭُيَنِيَمْ كُلِي: مستنقع قريب من نهر السنغال. أوقع عندها أنصار الشيخ فرقةً من الجيش الفرنسي في كمين، وقتلوا عددا منها، واستولوا على مدفع. (Frey 289).

*Goulmy

ڭُلْمِي: بلدة تقع على نهر السنغال. منها استُرد المدفع الذي كان استولى عليها أنصار الشيخ. (Frey 396).

*Goundiourou, Goundyourou

ڭُنْجُورُ: من بلدات نهر النسغال. تبعد عن مدينة كاي بثمانية كيلوميتر. ولد فيها الشيخ محمد لامين، وكان بها أبوه وجده. من المدن العِلمِية المقدسة في تلك البلاد. دخلها الشيخ عمر الفوتي. كان بها محكمة عليا يرجع إليها سلطان خاسو (دِنْبا سِيغا) فيما لا يحكم فيها بنفسه، مكونة من فودي "Fodyé" يساعده أربعة قضاة، وحكمها غير قابل للاستئناف. تشتت أهلها في أحداث محمد لامين. هاجمها جنود فرنسيون في مارس 1886 وأسروا أربعة وثلاثين من أهل الشيخ محمد لامين. (Rançon 471, 564; Monteil 27, 369, 373, 403).

ذكر في تاريخ الفتاش (ص179 طبعة ديلافوس) بلدة بهذا الاسم، وذكر أنه يسكنها علماء وقراء وقضاة.

لم أجد في الخرائط الحديثة أثرا لها في مسرح الأحداث. تجعلها بعض مواقع انترنت إحدى قرى بلدية لِبِرْتِي دِنْبَيا Liberté Dembaya في منطقة كاي.

وتوجد بلدات بالاسم نفسه لا أتوقع أن تكون البلدة المذكورة هنا، منها بلدة في منطقة تَنْبَكُنْدا في دولة السنغال. وفي السنغال أيضا بلدة برسم Goundiourou.

وفي غامبيا عدة بلدات باسم Gunjur، منها بلدة Gunjur Kunda، تقع حوالي 50 كيلو شرق تبكت (خرائط ومواقع انترنت).

*Gouri, Goury

كُرِي *gori*: بلدة من جافنو. تحصَّن فيها شعيبو ابن الشيخ محمد لامين، ثم غادرها لما اشتدّ حصار أحمدو بن عمر. سُمِّيت معاهدة بين فرنسا وأحمدو باسم البلدة. (Soudan français, campagne 1887-1888 p537; Frey 214, 185; Gatelet 102).

Gori بلدة على العدوة اليمنى من الحوض الأوسط لنهر السنغال، تبعد عن النهر بحوالي 100 كيلو، شمال منطقة كاي في دولة مالي على حدودها مع دولة موريتانيا (خرائط).

*Gousséla

كُسِلا: بلدة في كِدِمَغا. لم يدخل أهلها في طاعة أحمدو ابن الشيخ عمر. كتب وجهاؤها رسالة إلى السلطة الفرنسية ينفون عن أنفسهم تهمة موالاة الشيخ محمد لامين. (13G244 p48, 49).

تقع أقصى غرب دولة مالي في مثلث حدودها مع السنغال وموريتانيا. (خرائط). وفي ويكيبيديا مدخل فيه كلام على بلدية في كِدِمَغا في منطقة كاي، اسمها (Guidimakha kéri Kaffo)، تتكون من عشر قرى منها: Goussela.

*Goutioubé

كُتْيُوبِى *guccube*. بلدة في الضفة اليمنى لنهر فَلِمِى، من القسم الشرقي من كجاكا (كَمِرا). اجتمع فيها قبيل أحداث بُنْدُو، أنصارُ الشيخ من الضفة اليمنى

لنهري السنغال وفَلِمِى. (13G240 p81, 95).

Gouthioube بلدة تقع حاليا في دولة مالي على يسار نهر السنغال ويمين نهر فلمى، في المثلث الذي يتكون من التقاء النهرين، عند حدود مالي والسنغال وموريتانيا. (خرائط).

***Guémou**

كْمُو: بلدة في كْدمغا، تقع في العدوة اليمنى من النهر قبالة بَكِل. تجمّع فيها بعض أنصار محمد لامين بعد معارك بَكِل. خُرِّبت في الهجوم الانتقامي. (Frey 416; Brosselard 44).

وتوجد البلدة اليوم في إقليم كْدِمَغا الموريتانية، جنوب بلدة سلبابى، عند حدود موريتانيا ومالي والسنغال. (خرائط ومواقع انترنت)

***Guéry M'palé**

كْرِي مْبَلِى: من قرى ضاحية بَكِل الجنوبية، جهة كُنْكْل. (Frey 296; Gatelet 80).

في بَكِل مسجد وجسر لهما اسم مشابه (Mosquée Guidimpalé) و(Pont Guidimpalé)، ويقعان جنوب المدينة (خرائط).

مركب *gidin falle*، وتقلب فاءها باء خفيفة p؛ تعني في لسان سوننكى: خلف أو وراء الجبل، ويطلق على حي أو مدينة تقع خلف جبل.

***Guidimakha, Guidimaka**

كْدِمَغا *gidimaxa*: من أقاليم بلاد سوننكى، يقع على العدوة اليمنى من النهر. خرج منها كثير من أنصار الشيخ محمد لامين في بداية أمره. دُمِّر كثير من بلداتها

بعد معارك بَكِل في أبريل 1886. (Frey 211, 274, 319, 379, 416; Brosselard 4, 37, 43; Gatelet 91).

Houry, Oury

هُرِي. قائد عسكري وإداري في السلطة الاستعمارية. تولى القيادة في بلدة مِدِينْ. جاءته أوامر بخطف أهل الشيخ محمد لامين في كنجور. (Gatelet 80; 1D81 p23, 217).

*Insa

إِنْسا. رجل من أنصار أحمدو في كْدِمَغا. أُمِر هو وعَلَمان آخران في رسالة، باحتجاز رجل مع عياله فورا؛ لأنه تعاطف مع أنصار الشيخ محمد لامين. والعَلَم في أصل الرسالة بالعربية: عيسى. (13G244 p50).

*Kaarta

كَارتَا: إقليم في بلاد سوننكى، في الحوض الأيمن من نهر السنغال. فيها تَبِع محمد لامين الشيخَ عمر الفوتي بعد هروبه من فُوتَا، حسبما أفاد شاتليه. (Chatelier 216).

لقاء الشيخ محمد لامين بعمر الفوتي مشكوك فيه وغير ظاهر.

*Kagnibé

كَيِبِى: بلدة. دارت فيها معركة بين الشيخ محمد لامين والجيش الفرنسي، حين كان الشيخ مستقرا في جاغا. (Gallieni 370).

وتوجد حاليا بلدة في شرق جمهورية السنغال في منطقة تَنْبَكُنْدَا ترسم Kanioubé، تقع حوالي 50 كيلو غرب جَنَا. (خرائط).

***Karim suleyman**

كريم سليمان. ورد اسمه في المعاهدة الموقعة بين فرنسا وبلاد شالِي *caali*، التي كان من بنودها ألا يسمحوا بدخول الشيخ محمد لامين فيها. (1D85 p84).

***Karpata**

كَرْبَتَا: بلدة. اعتَرض فيها كَلِيني في 1886/12/21، رسالةً وجهها الشيخ محمد لامين إلى أهل بُنذُو (Galliéni 74).

***Kayes**

كَايِ *xaayi*: من بلدات أعالي نهر السنغال، كان فيها مركز استعماري فرنسي مهم. وكان قُربَها بلدتان مهمتان في أحداث الشيخ محمد لامين: بلدة مِدِينْ، حيث كان أهم مركز استعماري في تلك المنطقة حينئذ. وبلدة كُنْجُور، موطن الشيخ محمد لامين. (Frey 250, 299, 302. 376; Brosselard 76; Faidherbe 408, 420; Galliéni 179; Gatelet 103).

وهي اليوم عاصمة المنطقة الإدارية الأولى في دولة مالي.

***Khasso**

خَاسُو: إقليم على العدوة اليسرى من نهر السنغال. كانت في قلب مسرح أحداث محمد لامين. تقع فيها بلدتا كاي ومِدِينْ. كانت تحكمها أسرة جَلُو. (Gravier 123; Frey 231, 250, 271; Gatelet 76; Monteil 27, 374, 403).

***Khoumba**

خُنْبَ: اسم علم لامرأة. هي أم جد محمد لامين، وابنة دِنبَ سِيغا زعيم خاسو، حسب زعم مُنْتَيْ. (Monteil 373).

***Kidira, Kydira**

كِدِرَا: بلدة على الضفة اليسرى لنهر فليمي *fallenme*. دخل إليها الشيخ محمد لامين بعد معركة تَنْبُكانى في أبريل 1886. استولى فيها الجيش الفرنسي على مكتبة الشيخ بعد خروجه منها. (Faidherbe 429; Gaffarel 275).

وتقع اليوم في دولة السنغال على حدودها مع مالي. وهي قبالة بلدة دِبُلي الواقعة في العدوة الأخرى في جمهورية مالي. (خرائط).

***Kounguel**

كُنْݣِل، هي بلدة "كُغَّن" *kuŋani* التي وردت في أكثر من مراسلة للشيخ، وهي من بلدات نهر السنغال، تبعد ستة كيلومترات عن بَكِل. كان بها الشيخ محمد لامين في ديسمبر 1885 أثناء زيارته إلى بَكِل. أوقع قربها رجال الشيخ فرقةً من الجيش الفرنسي في كمين، وقتلوا عددا من أفرادها واستولوا على مدفع في مارس 1886. (Frey 243, 286, 396; Brosselard 4, 41; Faidherbe 424; 13G240 p81).

Kounghany بلدة على العدوة اليسرى لنهر السنغال أعلى بكل. أما Koungheul فهي بلدة كبيرة في وسط السنغال بعيدة عن مسرح الأحداث. (خرائط). ينظر في العلاقة بين البلدتين بسبب اتحاد رسمهما في المصادر.

***Koussan**

كُسَنْ: بلدة تلقى فيها ݣَلِيني في 1886/12/9، رسالةً من الشيخ محمد لامين. (Galliéni 45).

*Lamen Koto

لَمِنْ كُتُو. بلدة ورد في تقرير مبكر أن الشيخ محمد لامين قتل فيها، وأنها قرب بلدة Diadian Bouree السابقة. (1D85 p202).

هذا كان في تقرير مبكر جدا بُعيد مقتل الشيخ، ولم تؤكده التقارير اللاحقة.

*Lanel, Lanel-Maudi

لَنِلْ مُودِي *laani moodi*: قرية علماء، على نهر السنغال قرب دَرَمَنِى. تحمَّسَتْ لحركة الشيخ محمد لامين. كان من البلدات التي احتمل أن يتوجه إليها الشيخ بعد أن طلبت منه السلطة الفرنسية مغادرة بالو. أُحرقت بعد أحداث بَكِل. ولها توأمة ملتصقة بها باسمها يسكنها السلطان: لَنِلْ تُنْكا Lanel Tounka. وتوجد قريبا بلدة ثالثة باسمها أيضا: لَنِلْ تَوُتَلّا Lanel-Touotalla. (Frey 243, 380; Gravier 107; 13G240 p81).

Lany-Tounka تقع على العدوة اليسرى لنهر السنغال في جمهورية مالي عند حدود موريتانيا، حوالي 25 كيلو شمال شرق دَرَمانِى، أسفل النهر. ولم أجد أثرا للبلدتين الأخريين إلا اسم مدرسة اسمها لاني مودي وتقع في لاني تُنكا. وتوجد بلدة بعيدة عن المتوقع، تقع في وسط السنغال برسم Lanel، بين كولخ وتوبا. (خرائط). فهل اتصلت البلدات الثلاث المتشابهة الاسم وتداخلت، أم هُجرت بعضها؟ وما العلاقة بين البلدات الثلاث المتشابهة الاسم، والبلدة الواقعة وسط السنغال؟ وقد سبق مثل ذلك في بلدة كُنْكِل Kounguel.

*Levasseur

لُفَسِيرْ: ضابط في فرقة للجيش الفرنسي مكونة من الأهالي. كان عضوا في لجنة تشكلت في فرنسا بشأن رأس الشيخ محمد لامين. (Journal d'Histoire

.(92

***Liotard**

لِيُتَارْد: صيدلاني مساعد. عضو لجنة تشكلت في فرنسا بشأن رأس الشيخ محمد لامين. (Journal d'Histoire 92).

***Logo**

لُكُّو: من بلاد نهر السنغال، كانت من ممالك خاسو القديمة. ثارت مع الشيخ محمد لامين. (Frey 231).

وهي اليوم اسم مجموعة بلديات في منطقة كاي، عاصمتها كَكُلُو kakoulou (وكيبيديا)، تقع كاكلو على العدوة اليسرى من نهر السنغال، أعلى بلدة مِدِينْ بعشرة كلوميترات. (خرائط).

***Macadiacounda, Makadian Counda**

مَكَجَكُنْدَا، مَكَدِيَنْ كُنْدَا: بلدة في إقليم وُلِي. بعث الجيش الفرنسي إليها أهالي مساعدين لها؛ للدفاع عنها ضد هجوم متوقع من الشيخ محمد لامين. هاجمها الشيخ من تُبَكُتا في يوليو 1887. وهاجمها مرة أخرى في سبتمبر؛ محاولا فك الحصار المفروض عليه من أنصار السلطة الفرنسية. فقدَ جيش الشيخ في معاركها عَلَمه وجرسا صغيرا كان يستعمل للنفير الحربي. (Galliéni 324; 1D85 p55, 92, 105, 189).

***Mac-Carthy**

مَكَّارْثِي: مركز حدودي بريطاني على نهر غامبيا. كان قُرْبَهُ مقتل الشيخ محمد لامين. (Sevin-Dosplâce 119; Faidherbe 471; Chatelier 221).

وهو حاليا اسم جزيرة واسم بلدة في دولة غامبيا. يطلق عليها أيضا Janjanbureh, Janjanbureh Island (وكيبيديا)، البلدة تقع شمال وسط الجزيرة (خرائط).

***Mahamadou Fatouma, Mahmoudou Fatouma, Mahmedou Fatma, Mamadou Fatouma, Limahmadou? Fatouma**

محمدو فاطمه *mahamadu fatuma*. قائد عسكري مهم للشيخ محمد لامين. كان يقود جيشا للشيخ في منطقة بُنْدُو ووُلِي ونْيَنِي. وصفه الشيخ في رسالة بأنه أحد طلابه المخلصين والمطيعين. قُتل بعيد مقتل الشيخ، على يد مساعدي السلطة الفرنسية. (13G244, 13G240 p25, 1D85 p42, 171, 189, 190 p55).

***Mahdi**

مَهْدِي: ابن الشيخ محمد لامين. أسره مع أخيه الجيش الفرنسي من كُنْجُورُ. ألحق بمدرسة الرهائن في كاي،. ثم في ديسمبر 1889 وجِّه هو وأخوه إلى مدرسة ثانوية في باريس، وهو دون الثامنة عشرة من عمره. (Bouche 263).

***Mahmadou Abdoul**

مَحْمَدُ عَبْدُلْ: من زعماء فوتا. كان زعيم إقليم دَمْگَّا Damga، حين فرَّ إليه عمر بِنْدا زعيم بُنْدُو، بعد هجوم الشيخ محمد لامين. ابن عَبْدُلْ بُوبَكَرْ Abdul Bubakar. (Brosselard 41).

***Maka**

مَكَا: بلدة في بلاد نهر غامبيا. طارد فيها موسى مولو الشيخَ محمد لامين في

أواخر أيامه. (Roche 241).

وتقع على العدوة اليمنى من نهر سَنْدُكُو Sandougou رافد نهر غامبيا (خرائط).

*Maka Sori

مَكا سُرِي. زعيم بلاد نِيِرِي Nieri. وقعت بلاده معاهدة مع فرنسا تعهدت فيها بعدم السماح للشيخ محمد لامين بدخولها. (1D85 p82). وفي مراسلة للشيخ محمد لامين (المراسلة الخامسة) خبر امرأة من بندو كانت أسيرة في يد رجال الشيخ محمد لامين، وذكرَتْ أنها في "دار مَكَّ سُرِ"؛ فيحتمل أنها تقصد دار هذا الزعيم أو بلدته.

*Makha Kouloukou, Makhan Koulouko, Makan-Koulouko, Mara kouloko, Mara kouloko, Mara Kolico, Mora kouloko

مَغَا كُلُكُو: من وجهاء كجاكا الشرقية. كان له حضور ومساندة للشيخ محمد لامين في وقت مبكر من حركته. كتب الشيخ بواسطته إحدى مراسلاته إلى السلطة الاستعمارية (المراسلة السادسة). بعثه الشيخ إلى أهل بُنْدُو لطلب إذن المرور. كتب مع آخرين إلى السلطة الفرنسية، في تبرئة رجل متهم بالعمل لصالح الشيخ. (1D81 p147, 13G240 p72-82, 13G244 p53,).

*Makhana

مَغَنا *maxanna*: بلدة من كمرا، كَجاكَا الشرقية. كان لوجهائها حضور فعّال في أحداث الشيخ محمد لامين من وقت مبكر. دمّرها الجيش الفرنسي في أبريل 1886 بعد معارك بَكِل. (Frey 375-378; 13G240 p72-82, 92).

وتوجد بلدات كثيرة بهذا الاسم: منها بلدة تقع قرب Diamou التي دُمِّرت في الحملة الانتقامية، وبلدات في العدوة اليسرى أسفل كاي، وقرب بلدة تَنْبُكانى مسميات بهذا الاسم من مدارس ومساجد. (خرائط).

***Malamin, Melamine Diama, Mouhamadou Lamine Diama**

مالَمِنْ جاما، محمدو لامين جاما: زعيم وُلِي وحليف السلطة الفرنسية. قتل على يد جيش الشيخ محمد لامين في يوليو 1887، حين هاجم عاصمته. (Galliéni 323; 13G240 p26).

***Malic Sy**

مَالِكْ سِي: شيخ عالم. كان متجولا مشهورا في بلاد نهر السنغال يصنع التعاويذ. أعان أهلَ خاسُو قبل الاستعمار في حربهم للتحرير. وهو جد بيت السلطنة في بُنْدُو، غرماء الشيخ محمد لامين. (Gravier 126).

***Mamadou Karim**

مَمَدُو كريم: زعيم دَلَفِنْ Dalafine. ورد اسمه ووصفه في المعاهدة بين فرنسا وبلاد شالي *caali*. تعهدت فيها بعدم السماح للشيخ محمد لامين بدخولها. (1D85 p84).

***Mamadou Khoumba**

مَمَدُو خُنْبَا: اسم جد الشيخ محمد لامين، أمه قُنْبَا ابنة سلطان خاسو دِنْبا سِيغا، بحسب مُنْتَيْ. (Monteil 373).

***Mamour Diop**

مَمُرْ جُبْ: كبير مراقبين chef surveillant في الإدارة الاستعمارية. كان في

بلدة سندبو في مهمة للسلطة الفرنسية في بداية أحداث الشيخ محمد لامين مع بُنْدُو. كرِّم بوسام شرف من السلطة الفرنسية. (13G240 p81, 89).

***Mandia**

مَنْدِيا: ولد مَمُنْدَرِي Mamoundary. رجل له علاقة بمنطقة نْيَنِي. طلب أنصار السلطة الاستعمارية إرساله إلى نْيَنِي Niani؛ لتأليب أهلها على الشيخ محمد لامين. (1D85 p51, 90).

*** Mannael, Manahel**

مَنَيِلْ، مَنَهِلْ: بلدة على العدوة اليسرى لنهر السنغال أعلى جَوَرا. تجمّع في قبالتها من العدوة اليمنى من النهر، آلاف من أنصار الشيخ محمد لامين، بعد فشل الهجوم على بَكِل في أبريل 1886. هاجمهم كولونيل فْرِي؛ فتشتَّتوا. (Frey 397; Brosselard 46; Faidherbe 430).

Manaèl بلدة على العدوة اليسرى للنهر في دولة السنغال. (خرائط).

***Medine**

مِدِنْ: بلدة من خاسُو. كان بها مركز ومحمية للقوة الفرنسية على نهر السنغال في عدوته اليسرى. كان بقربها كُنْجُورُ بلدة الشيخ محمد لامين. (Gravier 135, 370; Frey 252; Monteil 373, 374).

وهي اليوم في الضاحية الجنوبية الشرقية لمدينة كاي. (خرائط).

***Mehemedou Awa**

محمدو أَوا *mahamadu haawa*: أخ للشيخ محمد لامين. حمل رسالة من الشيخ إلى الحاكم الفرنسي. طلب الشيخ من الحاكم أن يسلم إلى المذكور أي

تعليمات يوجهها إليه. (13G240 p1).

***Modhi N'Diaye**

مُدِي نْجَيْ: رجل من أعيان بَكِل. ناصر الشيخ محمد لامين في أحداث بَكِل بداية عام 1886. (13G240 p95).

***Mody Diama, Maudy Diama, Maudi Diama, Maudi diame**

مُدِي جاما: من أعيان کُيْ، كجاكا الغربية. ساند الشيخ محمد لامين في وقت مبكر من حركته. كان يرأس أنصار الشيخ من أهل تِيَبُو في أحداث بُنْدُو. بعث أربعة من أولاده في الوساطة بين الشيخ وأهل بُنْدُو؛ فضُرِبوا وأخذت أفرسهم. نُفِي من بلدته بعد أحداث بُنْدُو. كان ولي العهد في تِيَبُو؛ فمنع من الحكم بعد وفاة السلطان بسبب وقوفه مع الشيخ. كتب رسائل إلى السلطات الفرنسية يشتكي الغربة، ويبين سبب الفتنة، ويسرد حكايته للأحداث وعمله فيها، ويطلب السماح له بالعودة كما سمح لغيره. ذكر في رسالة له ابنا أرسله إلى الحاكم العام، اسمه جابِى بُوبُو Diabé Boubou. (1D85 p5, 13G240 p81, 13G244 p38, 64, 65).

***Mody N'Kané**

مُودِي نْكَانِى: بلدة تقع في ضاحية بَكِل الشمالية، جهة بلدة تِيَبُو. (Frey 293; Gatelet 80).

moodinkani حيٌّ من أحياء مدينة بَكِل. (مواقع انترنت). معنى المركب بلسان سوننكى: ديار الشيخ أو المشائخ. ويحتمل غير ذلك إذا كان: *moodinkane*.

***Mohamed Etani**

مُحَمِدْ إِيتَنِي (محمد الثاني): من زعماء الحركة السنوسية. ذُكر في سياق تأثر الشيخ محمد لامين المزعوم بالسنوسية. (Faidherbe 447).

والظاهر أنه محمد المهدي، الزعيم الثاني للحركة السنوسية، تولى الزعامة بعد أبيه محمد علي؛ فهو محمد خلف محمدا.

***Mohammadou Daramé**

محمدُو دَرَمِى: عالِم من أهل كُرِي *gori*، ولد حوالي 1860. والده مُودِي درامى *moodi daraame* من كبار علماء كُري. بدأ محمدو دراسته في كُرِي ثم أكملها في بَكِل. شارك في حركة الشيخ محمد لامين؛ فاضطر لمغادرة كُري. لم يرجع إليها إلا عام 1894. (Marty 1920, 4/244).

***Monségur**

مُنْسِكُورْ: حاكم الدوائر Commandant des Cercles. قائد كبير في السلطة الاستعمارية ذو فعالية في أحداث الشيخ محمد لامين. (13G244 p48, 49 Galliéni 307; 13G240 p47).

***Moudéri, Modhéry**

مُدِرِي: بلدة تقع على نهر السنغال، في كُيْ، كَجاكَا الغربية. وُصِف أهلها بالدين والصلاح، ولم يعرف منهم عداء لفرنسا قبل دعوة الشيخ محمد الأمين. كان بها الشيخ في تاريخ 1885/12/28 في إطار زيارته إلى بَكِل. انضمت إلى دعوة الشيخ؛ فانتقم منها الجيش الفرنسي بعد معارك بَكِل. (Foret 49; Frey 415; 13G240 p81).

Moudéry على العدوة اليسرى أسفل بلدة جاوَرا، في دولة السنغال (خرائط).

*Moussa Kighi

موسى كِغِي: من أعيان تِيَبُو. تولى السلطنة بعد وفاة سِنَا؛ بدلا عن مودي جما الذي منعه من التولي انخراطه في أمر الشيخ محمد لامين. (13G244 p64).

*Moussa Mollo, Musa Moolo

مُوسَى مُلُو: سلطان فُلَدُگُو *fuladugu*. عرض على السلطة الفرنسية أن يحارب الشيخ محمد لامين حين كان مستقرّا في تُبَكُتا. وهو الذي جرح رجاله الشيخَ وتوفي بيدهم، وسلموا رأسه إلى القائد الفرنسي في تُبَكُتا. ثم ساءت علاقته بالسلطة الاستعمارية؛ ففرّ إلى غامبيا البريطانية عام 1903 حيث توفي عام 1931 عن خمسة وثمانين عاما. (Journal d'Histoire 92; Gallieni 338, 363; Rançon 616; Roche 241, 262).

*Moussala

مُسَلا: بلدة لجأ إليها بعض قضاة كُنْجُورُ بعد أن تشتتوا في أحداث الشيخ محمد لامين. (Monteil 403).

تقع أسفل تَنْبُكانى على العدوة اليسرى من النهر. (خرائط).

*Muka guibi

مُكا گِبِي: من أعيان بلاد نْيِري Niéri. وقَّع بالنيابة على المعاهدة بينها وبين فرنسا. تعهدت بلاده فيها بمنع الشيخ محمد لامين من دخولها. (1D85 p82).

*Musa Kamara

مُوسَى كَمَرَا: عالم ومؤلف. التقى به الشيخ محمد لامين عام 1885، وكان

موسى في العشرين من عمره، فعرض عليه أن يتبعه في حركته. لم يقبل موسى كمر العَرض. (Robinson 94).

والشيخ موسى هو مؤلف كتاب "زهور البساتين في تاريخ السوادين"، حققته وطبعته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين، الكويت 2010. وفيه أنه توفي عام 1945. ذكر محمد لامين في كتابه عند الكلام على بُنْدُو؛ فذكر سلطانها عمر پِنْدا، وقال 356/2: "قَتَلَه الثائر الحاج محمد الأمين السرنخلي الكنجوري... ثم لما قتله طرده فرانس عن بند وما زالوا به إلى أن قتلوه".

*Naé

نَئِي: قرية على نهر فَلِمِي رافد السنغال. انطلق منها الجيش الفرنسي لمحاصرة الشيخ في بلدة كِدِرا. (Frey 379).

وهما اليوم بلدتان متقابلتان بالاسم نفسه، إحداهما في جمهورية السنغال على العدوة اليسرى لنهر فَلِمِي، ترسم نَيِى Nayé. والبلدة الأخرى في جمهورية مالي على العدوة اليمنى من النهر، ترسم نَهِى Nahe. والبلدتان تناظران بلدتي كِدِرا ودِبُلي. وتقع الأُخرَيَين خمس كيلومتر أعلى الأُولَيَين. (خرائط).

*N'diaye Fouti

نْجَيْ فُتِي: امرأة من أنصار الشيخ محمد لامين في بَكِل. كانت مخطوبة لأخي الشيخ. عوقبت بعد أحداث بَكِل بتحرير أرقائها ومصادرة 30 بقرة منها. (1D85 p61).

*Netebougou, Neteboulou

نِتِبُگُو، نِتِبُلُو: عاصمة إقليم وُلِي. هاجمها الشيخ محمد لامين عام 1887،

وقتل زعيمها (مَلَمِن)، حليف الفرنسيين. (Galliéni 323).

Netteboulou – باللام – تقع جنوب غرب تَنْبَكُنْدا في دولة السنغال، قريبا من حدود دولة غامبيا. (خرائط).

*Ngoka-soukota

نْݣَّكَسُكُتَا: بلدة من بلاد نهر غامبيا. فيها جُرح الشيخ محمد لامين وقُبض عليه، وفيها كانت وفاته. (Gallieni 363; Sevin-Dosplâce 19, Gheusi 30).

لم أجد له أثرا معاصرا.

*Niani

نِيَنِي: إقليم من بلاد نهر غامبيا، غرب إقليم وُلِي. استقر به الشيخ بعد تركه جاغا. اتخذ بلدة تُبَكُتا عاصمته. كان فيها مركز للطريقة التيجانية. (Frey 443; Faidherbe 470; Chatelier 222).

في موقع الإقليم المذكور في المصادر بلدة Maleme Niani وسط دولة السنغال. (خرائط).

*Nieri, Niéri

نَيرِي: إقليم يقع غرب إقليم بندو ومجاور لأقاليم جاخا ووُلِي ونِينِي؛ مسرح الأحداث الأخيرة للشيخ، وكان زعيمها أيام الشيخ: مَكا سُرِي .Maka Sori تحمس الإقليم لأمر الشيخ حين انتقل إلى العدوة اليسرى من نهر فليمى، فوقّعت معه السلطة الاستعمارية على معاهدة يلتزم بموجبها منع الشيخ من دخول أراضيها. رسمه في المعاهدة بالعربية: "جِير" بثلاث نقاط على شكل هرم فوق الجيم، ويعني ذلك أن مخرجها حرف خيشومي يرسم في الأبجدية الدولية: Ñ. وهو اسم رافد

يصب في يمين نهر غامبيا، ويرسم أيضا Nieriko, Niériko, Nieri-ko (1D81/6, p 62; 1D85/2, p 68; Gatelet 101-102, 110)

Nieri بلدة تقع حاليا في وسط شرق جمهورية السنغال، شمال بَنِي Bani. وNiéri Ko رافد يصب في يمين نهر غامبيا (خرائط).

***Noumero**

نُمِرُو: بلدة كانت بها مدرسة يديرها "الفقير علي ابن بَرُأَلا" (Fakir Ali Ibn Fakir Barouala)، أحد شيوخ الطريقة السنوسية. وهو والد مريم التي تزوجها الشيخ وهو في وَدايْ، حسب شاتِلِيه. (Chatelier 216).

ينظر هل هو: ابن بار الله أو ابن جار الله؟

***Nououn**

نُأُنْ. رجل كان حامل لواء الشيخ محمد لامين حين كان مستقرا في تبكتا. أرسله الشيخ في مهمة تجسس؛ فأُوقف قرب بلدة مِدِينْ، وقتل في الساحة العامة في سبتمبر 1887. وفي الوثيقة أن له أقارب في نْيُكُلُو Niocolo. (1D85 p51).

Niokolo مَعلَم في خرائط بَكِل. وهو اسم بلدة واسم حديقة عامة وسط دولة السنغال جنوب شرق تَنبَكُندا. (خرائط). والظاهر أن العلم Nououn محرَّف من "نوح"؛ ينطقها بعض الأهالي: نُوحُنْ *nuhun*.

***Nyamina**

نيَامِنَا *ñamina*: بلدة وقف فيها الشيخ بعد خروجه من قبضة أحمدو، في طريق عودته إلى بلاده من رحلته المشرقية. (Chatelier 216).

تقع اليوم في دولة مالي، في الوسط بين سِيكو وبَمَكو. (خرائط).

*Omar Penda

عُمَر پِنْدَا: سلطان بُنْدُو بعد أخيه بُوبَكَرْ سَعدَا. تولى السلطنة وهو شيخ كبير قد عمي وأنهكته منازعة أبناء أخيه. فَرَّ من سِنُدِبُو إلى بُلِبانِى حين هاجم الشيخ محمد لامين بلاده، ثم فَرّ منها أيضا إلى فُوتَا. وفي أغسطس 1886 قَبَض عليه رجال الشيخ محمد لامين وقتلوه. (Frey 266, 270, 447; Brosselard 41, 48).

*Ouadaï

وَدايْ: إقليم أقام به الشيخ طويلا في رحلته المشرقية، وتزوج فيه بمريم بنت أحد شيوخ الطريقة السنوسية، حسب شَتِلِيه. (Chatelier 216).

*Ouli

وُلِي: من بلاد نهري السنغال وغامبيا. مجاورة لبلاد نِيَنِي Niani التي انضمت إلى حركة الشيخ. كان أهل وُلِي حلفاء للقوة الفرنسية. حاربهم الشيخ محمد لامين وقتل سلطانهم مَلَمِن. (Sevin-Dosplâce 119; Faidherbe 449, 470; Galliéni 323, 370).

*Ouliala

أُلِيَلا: من بلاد نهر غامبيا. كان فيها الشيخ محمد لامين في يناير 1887. رفض أهلها بعنف بقاء الشيخ فيها، بعد تهديد من القوة الاستعمارية. (1D85 p153).

*Oumar Demba

عمر دِمْبا: من وجهاء بُنْدُو في بلدة بَكِل أثناء أحداث الشيخ. (13G240 p81).

*Oumar Diakho

عمر جاخُو: رجل كان مع شعيبو ابن الشيخ محمد لامين في جافنو. (13G240 p25).

*Ousman Fall, Fal

عثمان فال: مترجم مركز مِدِينْ وتاجر مشهور. كان موضع ثقة ورجاء من الشيخ محمد لامين. خصه بإحدى مراسلاته (المراسلة الثانية في فبراير 1886)، وسماه فيها مرتين: "عثمان نار"، بالنون. كرَّمته السلطة الفرنسية بوسام شرف، وولَّته زعامة قرى مختلطة أنشئت حوالي بلدة مِدِينْ. (Monteil 45; 13G240 p2, 84/10).

وكان مترجمان آخران حين الأحداث، يتفقان مع المذكور في اسم العائلة: مترجم سِنْ لْوِي: سَنْبا فال Samba fall (13G244 p40, 41)، ومترجم بَكِل: حَمِى فال Hamet Fall. (13G244 p22, 24, 68)، وفي دراسة حديثة (Ruaud, 2021 p181) أن الأخير Ould Khouri Hamet-Fall ولد 1836 وتوفي 1905. فهل كانت قرابة بين هذين وعثمان فال المذكور؟ وهل هم من أسرة تخصصت بالترجمة والولاء للسلطة الاستعمارية؟

ويطلق بعض الجماعات في المنطقة "نار Naar" على العرب عامة، أو على الموريتانيين خاصة، ومنهم جماعة كانت مساكنهم قرب سِنْ لْوِي. (وكيبيديا Maures Darmanko). فالظاهر أن عثمان فال والمترجمَين الآخرَين من العرب المورتانيين.

*Ousman Gassi

عُثْمانْ كَسِي: الابن الثاني لسلطان بُنْدُو بوبكر سعدا. نازع عمّه عمر پِنْدا بعد

وفاة والده، فأضعف نزاعه بُنْدُو وأنهكه. قاد عُثْمانْ كَسِي جيش بُنْدُو الذي حارب محمد لامين إلى جانب الفرنسيين. كان على رأس 300 منهم في الهجوم الفرنسي على تُبَكُتا. وكان من الشهود المحَلَّفين الذين تعرفوا على رأس الشيخ أمام لجنة كونها الفرنسيون للتعرف على الرأس. عينته السلطة الفرنسية زعيما لبُنْدُو بعد مقتل الشيخ. قُلِّد في فرنسا وسامين من أوسمة الشرف؛ "لأنه السبب الرئيس في نجاح الحملة ضد محمد لامين". رافقه إلى فرنسا شاب مترجم في مركز كاي، دِنْبَا جَلُو Demba Dialo، باقتراح من حاكم المستعمرة. توفي عثمان في نْيُرُو Nioro عام 1891. (Rançon 443, 564, 617; 1D85 p99, 102, 13G240 p47, 81, Frey 270, 294; Journal d'Histoire 92; Gallieni 338).

*Ousman Koly

عثمان كُلِي: رجل ثقة زعيم بُنْدُو عمر پِنْدا. أرسله إلى السلطات الفرنسية لإشعارهم بأنه رفض مرور الشيخ محمد لامين في بُنْدُو، وأن أهل بُنْدُو عازمون على إطلاق الناس عليه إن حاول المرور. (13G240 p81).

Ousoubi

أُسُبِي: أخو زعيم خاسو سَنْبَلا. حاول التوسّط بين الشيخ محمد لامين وأهل بُنْدُو في بداية الأحداث. اتهمته السلطة الفرنسية أولا أنه متعاطف مع الشيخ، ثم بَرَّأوه من ذلك. اتهمه الشيخ وأنصاره أنه سبب فساد العلاقة بينهم وبين الفرنسيين بالنميمة (المراسلة الرابعة، ومراسلة مودي جاما). ورسم اسمه في مراسلة الشيخ: كَسِرِ عُسْبِ اَخُو صَنبَلَ؛ فاسمه فيها مركب. (1D85 p5, 13G240 p72-82).

***Picha**

بِشَا: بلدة تبعد أربعين كيلومترا عن سِنُدِبُو عاصمة بُنْدُو. فيها قَتَل رجال الشيخ محمد لامين سلطانَ بُنْدُو عُمَرْ بِنْدا، في أغسطس 1886. (Faidherbe 434).

***Reichemberg**

رِيْشِمْبِرْكْ: ضابط فرنسي. قَبض على شعيبو ابن الشيخ محمد لامين، حين أراد عبور نهر السنغال للالتحاق بأبيه في العدوة اليسرى. شكَّل محكمة عسكرية قضت على شعيبو بقتله رميا بالرصاص، ونَفَّذ الحكم. (Galliéni 179).

***Ripp**

رِپْ: منطقة كان بها مركز للطريقة التيجانية. انتقل شيوخها إلى المنطقة التي لجأ إليها محمد لامين بعد هزيمته في جاغَا. (Chatelier 222).

وهي مملكة قديمة كانت أراضيها في العدوة اليمنى من نهر غامبيا قريبا منه. عاصمتها نْيُرُو دُو رِپْ Nioro du Rip. وتقع حاليا في دولة السنغال (خرائط ووكيبيديا).

***Saada Amady, Saada Amad**

سَعَدا أَمَدِي: زعيم بُنْدُو بعد عمر بِنْدا. ابن أَمَدِي سَعَدا، أخي سَلَفَيه بوبكر سَعَدا وعمر بِنْدا. قاد أهل بُنْدُو في مواجهة هجوم للشيخ محمد لامين، بمساعدة من الثكنة العسكرية الفرنسية في بُنْدُو. (1D81 p140, 147, 13G240 p1, 59).

***Sabouciré**

سَبُسِرِي: قرية قرب بلدة كاي. أمّدَّ أهلها الشيخَ محمد لامين بمقاتلين في معركة كُنْكُِل. أخضعها فْرِي بعد رجوعه من معارك بَكِل. (Frey 302, 441).

Sabouciré Samballa شرق كاي، في العدوة اليمنى من النهر. (خرائط).

***Safalou**

سَفَلُو: بلدة تقع في الجنوب من إقليم بُنذُو. كانت بها معركة بين الشيخ محمد لامين والجيش الفرنسي، حين كان الشيخ مستقرا في جاغا. وكان أقام فيها والد الشيخ برهة. درَس فيها الشيخ قبل أن ينتقل إلى بَكِل، حسب مُنْتَيْ. (Gallieni 366-370, Monteil 373).

تقع حاليا في منطقة تَنْبَكُنْدا في دولة السنغال، قرب حدود غامبيا. (خرائط).

***Safourou Fodé**

سَفُرُو فُودِى: رجل من أعيان جاخا. وقّع مع فودى درامى على المعاهدة بين جاخا وفرنسا، نيابة عن فودى إسماعيل. ورسم اسمه في النص العربي هكذا: "فود صفور فود [بدون نقطة الفاء] ". (1D85 p78).

***Saint-Luis**

سِنْ لْوِي: مركز الإدارة الاستعمارية الفرنسية في مستعمرة السنغال. كان يقطنها جماعة من الأهالي طلبوا من الحاكم الفرنسي السماح لهم بقتال الشيخ محمد لامين حين حاصر بَكِل؛ وكان حصارها أحدث توتّرا بين ولوف وسوننكى القاطنين في البلدة. (Brosselard 47; Faidherbe 431).

وسماها محمد لامين في إحدى مراسلاته (المراسلة الرابعة): أَنْدَرَ *ndar*. وهي التسمية الأصلية للبلدة، هُجرت بعد التسمية الفرنسية.

***Saïr Maty**

سَئِرْ مَتِي: زعيم قاوم الاستعمار. التحق بعض رجاله بالشيخ محمد لامين،

حين كان في تُبَكُتا. (1D85 p49, 90).

***Salam, Slam**

سَلَمْ: قرية في نواحي مدينة سِكُو. في أطلالها حَبَس أحمدو الشيخَ محمد لامين، حين مرّ بها في طريق عودته من رحلته المشرقية. (Frey 254; Monteil 388).

***Samba Basa**

سَمْبا بَسا: من أنصار أحمدو في كُدِمَغا. جاء أمر إليه وإلى آخرين باحتجاز مُتَّهم بالتعاطف مع الشيخ محمد لامين؛ استضاف أنصار الشيخ اللاجئين من جافنو. ورسم اسمه في النص العربي هكذا: صَمبَ بذَ. (13G244 p50).

رسم الاسم في النص العربي يجعله يحتمل أنه: *sanba bija*. فلينظر!

***Samba Ciré, Samba Ciré Kani**

سَمْبا سِرِى: قاضي بَكِل، وزعيم قرية مُودِنْكانِى Modi N'kané، الواقعة في ضواحي بَكِل. انخرط في حركة الشيخ وانضم إليه في أحداث بَكِل، وحارب ابنه مع الشيخ. عوقب بتحرير أرقائه، ومنع من إعدامه كِبَر سِنّه. (1D85 p61, 13G244 p67).

***Samba Colo, Sambakola**

سَمْبا كُلُو، سَنْبَكُلا: بلدة في بُنْدُو تبعد عشرين كيلومترا عن سِنُدِبُو، هاجمها الشيخ محمد لامين في سبتمبر 1886 (Faidherbe 434; 1D81 p224).

Sambakol, Sambakolo بلدة تقع جنوب غرب سِنُدِبُو. (خرائط).

***Samba Dialo**

سَنْبَا جَلُو: ممرض infirmier في النظام الاستعماري. من الشهود الذين تعرفوا على رأس الشيخ محمد لامين، أمام لجنة فرنسية. (Journal d'Histoire 92).

***Sambala**

سَنْبَلا: اسم لأكثر من زعيم في خاسُو، منهم سلطان مِدِينْ وحليف الفرنسيين، الذي تكفَّل بولاء الشيخ محمد لامين للسلطات الفرنسية أول مقدمه من المشرق. وكان يفتخر أنه من أقرباء الشيخ، بعدما ذاع صيته. ومنهم مَخَسِى سَنْبَلا Makhassé sambala أو Majassi Sambala، سلطان خاسو حين أحداث الشيخ. (Frey 264; Monteil 44, 374; Carriere 153; Marty 1920, 4/14; 13G244 p72, 77).

***Sambankagny**

سَمْبَكَيِي: بلدة من كُدِمَغا، في العدوة اليمنى من النهر قبالة بَكِل. خرَّبها بعد معارك بَكِل جماعةٌ حليفة فرنسا؛ بسبب نصرتها للشيخ محمد لامين. (Frey 415, 435).

Sambankagny بلدة في جنوب موريتانيا جنوب غرب سيلبابى Sélibaby، تبعد حوالي عشرة كيلومتر عن النهر. (خرائط).

***Samonkidi**

سَمُنْكِيدِي: بلدة من كُدِمَغا، على العدوة اليمنى من نهر السنغال. أُحْرِقَت في أبريل 1886؛ لوقوفها مع الشيخ محمد لامين. (Frey 321, 323; Gatelet 83).

Somankidy بسين مضمومة ممالة وميم مفتوحة، بلدة تقع على العدوة اليمنى

من نهر السنغال، أسفل كاي وأعلى تَنْبُكانِى اللتين في العدوة اليسرى. (خرائط).

***Samori**

سَمُرِي: زعيم مشهور من أعالي نهر النيجر. تزامنت أحداث الشيخ محمد لامين مع مقاومته؛ فتعاهد معه الجيش الاستعماري؛ لتتمكن من إعادة فِرق كانت تقاتل في أعالي نهر النيجر، إلى قتال الشيخ. (Frey 276, 371; Gatelet 97, 102).

***Sandougou**

سَنْدُكُو: رافد نهر غامبيا من يمينه، وفي المثلث الذي يتكون من التقاء النهرين كانت تقع بلدة تُبَكُتا، آخر معاقل الشيخ محمد لامين؛ يسار الرافد ويمين النهر. (Gatelet 110).

Sandugu, Sandugu Bolon, Sandugu Bolong تسمية الرافد سَنْدُكُو في دولة غامبيا، حيث مصبه في نهر غامبيا. (خرائط).

***Schérif Mousso**

شَرِيف مُسُو: اسم امرأة عربية. كانت أحبّ نساء الشيخ محمد لامين إليه. (Frey 281-286).

ومعنى المركب: المرأة الشريفة أو امرأة الشريف، بحسب النبرات المحتملة. والأول أظهر؛ لأن الشيخ لم يعرف أنه ادعى النسب الشريف.

***Segou**

سِكُو: بلدة تقع أوسط نهر النيجر. كانت عاصمة أحمدو ابن الشيخ عمر الفوتي حين وصلها الشيخ محمد لامين في طريق عودته من المشرق عام 1880. سجنه أحمدو قربها سنوات. وفي ذهابه إلى المشرق كان منها انطلاقه إبان موت

الشيخ عمر الفوتي. ذكرها الشيخ بمركب: سِيكُ سِكُرُ (المراسلة الثالثة). (Frey 254, 261; Brosselard 39; Faidherbe 420; Gatelet 76; Chatelier 216).

عاصمة لإحدى المناطق الإدارية وسط دولة مالي. (خرائط). سِگُو سِكُرُو *segu sikoro* من المركبات التي تطلق على البلدة في حقب أو أجزاء مختلفة، ويطلق أيضا: سِگُو كُرا *segu kura*، سِگُو كُرُو *segu koro*.

*Séné Mahmadou

سِنِى مَحمَدُو: سلطان منطقة كُمْبَيَا Giumbaya من خاسُو. زوَّج ابنتَه إلى الشيخ محمد لامين، حين مرَّ ببلدة بَفُلَبِى. (Frey 281-286).

*Sénoudébou

سِنُدِبُو: حاضرة بُندُو. كان فيها مركز فرنسي. احتلها الشيخ محمد لامين في بداية حركته في يوليو 1886. وهرب إليها أيضا مطاردا من الجيش الفرنسي بعد معركة تَنْبُكانى. وهاجمها رجاله في سبتمبر 1886 ولم يستولوا عليها. (Faidherbe 430-434; Gallieni 366-370).

Sénoudébou بلدة تقع خمسة عشر كيلومترا جنوب غرب بلدة كِدِرا في العدوة اليسرى من نهر فَلِمِى، في دولة السنغال. (خرائط).

*Senoussiya

السنوسية: طريقة دينية وحركة سياسية. يُظَنّ أن الشيخ محمد لامين كان على صلة بها، وأنه لا يستبعد دخوله مركز الحركة في جَغْبُوب. (Frey 243; Faidherbe 447; Chatelier 216).

***Sero**

سِرُو: اسم منطقةٌ. ينحدر سلاطينها من بوسيدي، أخو والد جد الشيخ، حسب مُنْتَيْ. (Monteil 28).

وهي من مناطق إقليم خاسُو (وكيبيديا).

***Sidi Soliman el Kebir**

سيدي سليمان الكبير: زعيم الزاوية التيجانية في الحجاز، انخرط فيها الشيخ محمد لامين على أثر الشيخ عمر الفوتي، حسب شَتِلِييه. (Chatelier 216).

***Simbanou**

سِمْبَنُو. بلدة كان قد شاع أن الشيخ محمد لامين استقر بها. إشاعات كذبتها تقارير من السلطة الاستعمارية. (13G240 p60,62).

***Sini**

سِنِي: بلدة من بلاد نهر غامبيا. هاجمها الشيخ محمد لامين في نوفمبر 1887، من مقره في تبكتا، ولم يتمكن من السيطرة عليها. (1D85 p198).

***Souaïbou, Soybou**

شُعَيْبُو: ابن الشيخ محمد لامين. تَحَصَّن في بلدة كُرِي *gori* في جافنو؛ فحاصرها أحمدو بتحريض من الفرنسيين؛ فهرب منها متجها صوب النهر. قبضت عليه القوات الفرنسية عند معبر دِكُكُرِي، وقتلته في أبريل 1887 وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره. (Frey 213; Galliéni 179, 184; Gatelet 103).

***Sourakaté Diawara**

سُرَكَتِى جَوَرا: وزير الشيخ محمد لامين. قتل في معارك تبكتا في ديسمبر

1887. (Galliéni 412).

وقد يكون: سُرَخَتا *suraxata*، بالخاء وفتح الآخر.

***Sourakhé Tobeau, Sorakhé Tabeau**

سُرَخِى تُبُو: من وجهاء كُجاكا. راسل مع آخرين السلطة الفرنسية في تبرئة رجل اتهم بالتورط والتعاطف مع الشيخ محمد لامين. (13G244 p53).

***Tambokané, Tamboukhané, Tambokhané**

تَمْبُكَانِى، تَمْبُخَانِى: بلدة على العدوة اليسرى لنهر السنغال. تجمعت وتحصَّنت فيها قوات فرنسية مهمة بقيادة كلونيل فْرِى القائد الأعلى لمستعمرة أعالي النهر؛ فهاجم الشيخ بجيشه القوات الفرنسية فيها وخاض فيها معركة فاصلة ضد الجيش الفرنسي، في التاسع عشر من شهر أبريل عام 1886. سقط اللواء الأبيض للشيخ في تلك المعركة على بعد أمتار من خط دفاع الجيش الفرنسي. انتقل الشيخ بعدها غربا إلى جاخا ثم نْيَنِي. (Frey 371; Brosselard 44; Faidherbe 428; Gatelet 85).

Tombokani بتاء مضمومة ضمة إمالة، بلدة تقع أسفل كاي، في دولة مالي (خرائط).

Tamboura

تَمْبُرا: بلدة على الضفة اليمنى لنهر فلمى. كان لزعيمها أختٌ أسيرةٌ عند الشيخ محمد لامين، ثم هربت منه. (13G240 p61).

***Tenda**

تِنْدا: منطقة في أعالي نهر غامبيا، عاصمتها كَمُنْ Gamon. سُجن بها

الشيخ محمد لامين في شبابه حوالي عام 1860. وكان أهلها وثنيين إبان حركة الشيخ محمد لامين؛ فأظهر الشيخ نيته في محاربتهم أوّلَ مقدمه من المشرق. (Brosselard 40; Faidherbe 421-424).

اسم يُطلق على مجموعة إثنية لغوية يعيش غالبها في جنوب شرق دولة السنغال. (وكيبيديا).

* Tidiani

تِجَنِي: ابن أخي الشيخ عمر الفوتي. استقبل الشيخَ محمد لامين بحفاوة، في طريق عودته من المشرق، وهو في بلدة حمدالله، ووهب له أمةً انتزعها منه أحمدو ابن الشيخ عمر لما وصل محمد لامين إليه في سِگُو. (Frey 254).

*Tidjanisme

التيجانية: طريقة صوفية. كان الشيخ محمد لامين من أتباعها قبل رحلته المشرقية، على أثر الشيخ عمر الفوتي. وانخرط في زاويتها في الحجاز بزعامة سيدي سليمان الكبير، حسب شاتِلِييه. (Chatelier 216, 223).

*Tierno Molé

تِيِرْنُو مُلِي. من زعماء فُوتا. طلب منه عبدل بوبكر ومن غيره ستة آلاف رجل لقتال الشيخ محمد لامين. نص على اسمه الشيخ في مراسلته إلى زعماء فُوتا (المراسلة الثامنة)، وسمى جماعته: مُلِّيِّينَ. (1D85 p93).

*Tombouktou

تُمْبُكْتُو: بلدة مشهورة. مرّ بها الشيخ محمد لامين في طريق العودة من المشرق، قبل وصوله إلى سِگو. (Frey 252).

Timbuktu, Tombouctou في شمال دولة مالي. (خرائط).

***Toubabokané**

تُبَبُكَنِي: بلدة من قرى كَمِيرا، كَجاگا الشرقية، تقع قرب بلدة دَرَمانى. كان بها أطلال حصنٍ فرنسي قديم. خضع أهلها للقوة الفرنسية في أبريل 1886، بعد معركة تَنْبُكانى. لم تحرق كباقي القرى التي انحازت إلى الشيخ محمد لامين. حُوِّلت إلى حامية لخطوط الإمداد الفرنسية بين بَكِل وكاي. (Frey 375).

Toubaboukani *tubaabukaani* بلدة على العدوة اليسرى من نهر السنغال أسفل درمانى (خرائط). ومعنى اسم البلدة: ديار البيض، أو ديار الأوروبيين.

***Toubacoura**

تُبَكُرَا: بلدة أوفد أهلها إلى الشيخ محمد لامين بعد مغادرته سِگُو في طريق عودته إلى وطنه. طلبوا منه جمعَ جيش من إقليم بِلِدُكُو Bélédougou؛ لمحاربة أحمدو. لم يقبل الشيخ الطلب واعتذر بأن الوقت لم يكن حان لمثل ذلك. (Frey 264).

Toubakoura تقع في دولة مالي حوالي 160 كيلومتر شمال بمكو. (خرائط).

***Toubakouta, Tébékouta**

تُبَكُتَا: بلدة في نْيَنِي، تقع عند مصب رافد سَنْدُكُو في نهر غامبيا، يسار الرافد ويمين النهر، قرب المستعمرة البريطانية (غامبيا). كان بها المقر الأخير للشيخ محمد لامين؛ استقر بها بعد جاغا. تحفّظ أهلها في البداية ثم تابعوه. كان سلطانها صديقا للشيخ. غادرها الشيخ قبيل استيلاء الفرنسيين عليها في ديسمبر 1887. ضُمَّت البلدة عام 1889 إلى أراضي الاستعمار البريطاني. -Frey 443; Sevin)

Dosplâce 119; Faidherbe 470; Galliéni 323, 337, 366; Armée colonial 10; Rançon 602; Gatelet 110; 1D85 p73، 195).

ولم أجد أثرا للبلدة في الموضع المذكور. لكن يوجد في غامبيا والسنغال بلدات بهذا الاسم في مواقع أخرى بعيدة عن مسرح الأحداث؛ ففي غامبيا: Tubakuta بلدة قريبة من المحيط، وفي السنغال Toubakouta بلدة قريبة من المحيط الأطلسي كذلك. (خرائط).

***Tuabou**

تِيَبُو: بلدة من كُيْ في كَجاگا الغربية، على العدوة اليسرى من النهر، قرب بَكِل. كانت مقر سلطان كُيْ. مرَّ بها الشيخ محمد لامين في زيارته إلى بَكِل أواخر عام 1885. جمع فيها الشيخ قواته قبيل الهجوم على بَكِل في مارس وأبريل 1886. (Frey 296; Brosselard 40; Gatelet 80).

وهي اليوم قرية صغيرة تابعة لمديرية مُدِرِي Moudéry أسفل بَكِل وأعلى منايل، في دولة السنغال. (خرائط ووكيبيديا).

***Verlo**

ڤِرْلُو: منطقة فرَّ إليها كثير من أهل بُنْدُو بعد سيطرة الشيخ محمد لامين عليها. (13G240 p81).

منطقة سافانا للرعي في شمال ووسط دولة السنغال. (وكيبيديا).

***Waounde**

وَوُنْدِى: بلدة دخلها الشيخ محمد لامين بتاريخ ديسمبر 1886 في إطار زيارته إلى بَكِل. (13G240 p72-82).

تقع شمال شرق دولة السنغال، على العدوة اليسرى من نهر السنغال. (خرائط).

***Yaferé**

يَفِرِي. بلدة في كَجاڭا الغربية. كان منها أنصار للشيخ محمد لامين. (Galliéni 412; 13G240 p81).

Yaféra بفتح الآخر. تقع شمال شرق دولة السنغال، في المثلث الحدودي الذي يجمعها مع مالي وموريتانيا، على العدوة اليسرى لنهر السنغال، شمال بالو، وجنوب بَكِل. (خرائط).

***Yamadou**

يَمَدُو: من زعماء خاسو وقوادها. أخٌ لزعيمها سَنْبَلا. كان متعاطفا مع الشيخ محمد لامين؛ أهدى له الشيخ فرسا. (Gatelet 161; 13G240 p2, 81).

***Yellé Massira**

يِلّى مَسِرا: قائد من إقليم جافنو. رَأَس مجموعة حاولت تهريب شعيبو ابن الشيخ محمد لامين، من بلدة كُرِ *gori*، حين حاصرها أحمدو ابن الشيخ عمر الفوتي. بعد القبض على شعيبو سمحت السلطة الاستعمارية له ولرجاله بالسكن في قرية صغيرة أنشؤوها في خاسو. قتلته السلطة الاستعمارية بتهمة محاولة الالتحاق بأحمدو. (Monteil 377).

وهو في لسان الأهالي: يِلِي مَاسِرِى *yeli maasire*.

***Yero Amadi**

يِرُو أَمَدِي: من وجهاء نْيِرِي Niéri. وقَّع على المعاهدة بينها وبين وفرنسا، نيابة عن زعيمها. تعهدوا فيها بمنع الشيخ محمد لامين من الدخول إليها. (1D85

.(p82

*Yero Coumba

يِرُو كُمْبا: عسكري من الأهالي خدم في الجيش الاستعماري. كان قائد ثكنة عسكرية فرنسية في بُنْدُو. أفشل هجوما لرجال الشيخ محمد لامين على سِنُدِبُو. له صورة في موقع المكتبة الوطنية الفرنسية. (Brosselard 49; 1D81 p140, gallica.bnf.fr; 13G240 p61, 69, 70, 72).

*Zimmermann

زِمِّرْمَنْ: عسكري فرنسي. كان واليا على دائرة بَكِل قبيل حركة الشيخ محمد لامين. قسا على أهالي البلاد وأهان أعيانا وشيوخا كبار سن وأحرق قرى؛ فثار الناس ضده. سمى أحد الأهالي ولده باسمه. (Gravier 92; Nyambarza 126, 134).

خاتمة

المصادر والمراجع التي وردت في القسم الأول حول أخبار الشيخ محمد لامين، تؤكد أن المصادر المكتوبة باللغات الأوروبية هي الإطار المرجعي لتلك الأخبار، ولا يكاد يوجد مرجع مصدري أصلي أو ثانوي مكتوب باللغة العربية. ويمكن تعميم هذه النتيجة على سائر أخبار بلاد السودان التي حدثت بدايةً من حركة ما سمي بالكشوف الجغرافية، وما تلاها من تهافت الأوروبيين على بلاد السودان بالاحتلال والاستعمار المباشر.

محمد لامين شيخ عالم عاد إلى بلاده في منتصف عام 1885، من رحلة طويلة ساقته إلى الحج، ومكنته من الاتصال بإمارات وسلطنات كثيرة في مشرق بلاد المسلمين. أنشأ بُعيد عودته تحركات بهدف إصلاح أحوال بلاده، لكن سرعان ما تصادمت رغبته بأطماع محتل جشع وماكر؛ فاضطر إلى مواجهته في علاقة غير متكافئة في العدة والتنظيم الإداري والعسكري. وكان غريمه متمكنا في مفاصل البلاد وجاثما بقوة على رقاب العباد. وألجأت قوة خصوم الشيخ إلى أن يبتعد عن الأراضي التي كانوا يسيطرون عليها؛ ينتقل من بلد إلى آخر ومن مقر إلى آخر حتى لقي مصرعه أواخر عام 1887، على يد أنصار محليين للمحتل، على ضفاف نهر غامبيا بعيدا عن بلاده وعن أهله الذين ذاقوا بسبب نصرته والقيام معه مرارة انتقام المنتصرين، واصطلوا بنار الانهزام والتشتت.

مع قصر عمر حركة الشيخ محمد لامين، فقد ترك أثرا ماديا ومعنويا في المنطقة. ومن تراثه المادي مجموعة رسائل بعثها إلى المحتل المستعمر وإلى

زعماء محليين؛ تسع منها في دار وثائق السنغال من أرشيف الإدارة الاستعمارية التي تلقتها وترجمتها إلى الفرنسية، ثلاث من التسع وُجِّهت إلى زعماء محليين، وخمس منها وجهت إلى المحتل المستعمر مباشرة، وواحدة وجهت إليها بواسطة زعماء محليين. كُتبت المراسلات بالعربية حرفا ولسانا، وكانت في إطار مسعى دبلوماسي من الشيخ هدف من خلاله إلى شرح موقفه وبيان مظلوميته، وإلى طلَب التوافق ونبذ الشقاق. لكن لم تنجح المساعي الدبلوماسية في تحقيق الهدف المنشود منها، لا مع المحتل المستعمر ولا مع الزعماء المحليين. وقد أظهرت دراسة المراسلات وتحقيقها أنها مصدر أولي ومباشر لأخبار الشيخ محمد لامين.

المعلومات الواردة في المصادر عن أخبار الشيخ محمد لامين، لم يمكن إدراجها جميعا في العناوين التي احتواها الكتاب؛ فظهرت الحاجة لاحتوائها إلى وضع فهرس يشتمل على سائر ما أمكن الوقوف عليه من تلك المعلومات، مع شرح ميسر لها من مصادر الأخبار نفسها ومن مصادر أخرى.

فهرس المصادر المحال عليها في الحواشي

- Armée coloniale: Revue independente hebdomadaire. N° 33, 22 Aoûte 1891: *Chronique des garnisons, Gambie*.
- Bouche, Denise: *Les écoles françaises au Soudan à l'époque de la conquête 1884-1900*. In: Cahiers d'études africaines. Vol. 6 N°22. 1966. pp. 228-267.
- Brosselard, Henri: *Rapport sur la situation dans la vallée du Sénégal en 1886: insurrection de Mahmadou Lamine.* Imprimerie L. Danel. 1888.
- Brunschwing, Henri: *Interprètes indigènes pendant la période d'expension fraçaise en Afrique noire (1871-1914)*. In: The Frenche Colonial Historical Society 1977, Vol. 2, p 12. Published by: Michigan State University Press.
- Carrère, Frédéric et Holle, Paul: *De la Sénégambie Française*. Librairie de Firmin, Paris 1855.
- Chatelier, Alfred le: *L'Islam dans l'Afrique occidentale*. Paris 1899.
- Faidherbe, Luis: *Le Sénégal, la France dans l'Afrique occidentale*. Paris 1889.
- Fisher, Humphrey: *The Early Life and Pilgrimage of Al-Hajj Muhammad Al-Amin the Soninke (d. 1887)*. In: The Journal of African History, Vol. 11, N° 1, 1970, pp. 51-69, Cambridge University Press, Stable URL: http://www.jstor.org/stable/180216.
- Foret, Auguste: *Un Voyage dans le Haut-Sénégal. Description du fleuve*. Librairie coloniale, Paris 1888.
- Frey, Henri: *Campagne dans le Haut-Sénégal et dans le Haut-Niger (1885-1886)*. Paris, Librairie Plon,1888.
- Gaffarel, Paul: *le Soudan français*. In: Revue de géographie 1888, pp 271-281.

- Gallieni, Joseph-Simon: *Deux campagnes aux Soudan français 1886-1888*. librairie Hachette, Paris 1891.
- Gatelet, Lieutenant: *Histoire de la conquête du Soudan Français (1878-1899)*. Paris & Nancy 1901.
- Gheusi: *Gallieni 1849-1919*, Paris 1922.
- Gravier, Gabriel: *Voyage à Ségou 1878-1879*. Rédigé d'après les notes et journaux de voyage de Soleillet. Paris 1887.
- Journal d'Histoire naturelle de Bordeaux et du sud-ouest, compte rendu des sociétés savantes, société d'Anthropologie de Bordeaux et du sud-ouest: *séance du 11 Juillet 1888, présentation du crane Mahmadou-Lamine*.
- Marty, Paul: *Études sur l'Islam en Côte d'Ivoire*. Éditions Ernest Leroux, Paris 1922.
- Marty, Paul: *Études sur l'Islam et les tribus du Soudan.* Paris, éditions Ernest Leroux, 1920.
- Monteil, Charles: *Les Khassonké, monographie d'un peuple du Soudan Français*. Paris 1915.
- Nyambarza, Daniel*: Le marabout El Hadj Mamadou Lamine d'après les archives françaises*. In: Cahiers d'études africaines, 1969, vol. 9, N° 33, pp. 124-145.
- Péroz, capitaine Etienne: *Au Soudan français: souvenirs de guerre et de mission*. Paris 1889.
- Rançon, Dr André: *Le Bondou*. In: Bulletin de la Société de géographie commerciale de Bordeaux, Nº 17, 1894, pp. 433-484.
- Robinson, David: *Un historien et anthropologue sénégalais: Shaikh Musa Kamara*. In: Cahiers d'études africaines, vol. 28, n°109, 1988. pp. 89-116.
- Roche, Christian: *Histoire de la Casamance; Conquête et résistance, 1850-1920,* Kartala, Paris 1985.
- Ruaud, Juliette*: À la lisière du vote. Socio-histoire de l'institution électorale dans le Sénégal colonial (années 1840-1960)*. Thèse en cotutelle Doctorat en science politique, sous la direction de Marie Brossier, Professeure agrégée, Université Laval de Québec

et Yves Déloye, Professeur des Universités, Sciences Po Bordeaux. 2021.
- Sevin-Dosplâce, Louis: *Histoire d'une tête noire*. In: Le Figaro, Supplément littéraire du dimanche, Nº30, 28/07/1888.

- 1D81: numero de fond d'archives, Archives Nationales du Sénégal.
- 1D85: numero de fond d'archives, Archives Nationales du Sénégal.
- 13G240: numero de fond d'archives, Archives Nationales du Sénégal.
- 13G244: numero de fond d'archives, Archives Nationales du Sénégal.

- http://anom.archivesnationales
- http://archivesdusenegal.gouv.sn
- http://archivesnationales.culture.gouv.fr
- http://college-de-france.fr
- http://data.bnf.fr
- http://fr.m.wikisource.org
- http://gallica.bnf.fr
- http://ifan.ucad.sn
- https://journals.openedition.org/etudesafricaines

المحتويات